

مؤتمـــر الكفـــار المسلمـــون !!

هل تشكل إيران مصدر تهديد ؟

اليســـار الإســـلامي

لقاء خاطف مع الشهيد الحي



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية
العدد الثامن والخمسون – ربيع الثاني 1429هـ

فاتحة القول

ملاحظات حول التعاطي مع إيران

لا يزال الضعف والتشتت والاضطراب والتناقض هو المسيطر غالباً على التحليلات والمقالات المتعلقة بإيران وخاصة التي تكون بأقلام إسلامية حركية!!

ويمكن لنا هنا أن نستعرض بعض الأمثلة:

أولاً: لقد عقدت إيران في 12-13/2/2008 مؤتمراً دولياً بعنوان: "بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب آسيا" حضره مندوبون عن 25 دولة محيطة بإيران هي: (كازاخستان، وإيران، والمملكة العربية السعودية، وباكستان، وتركيا، وأفغانستان، وتركمانستان، واليمن، وأوزبكستان، والعراق، وعُمان، وقرغيزيا، وسوريا، وطاجيكستان، والأردن، وآذربايجان، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجورجيا، وأرمينيا، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، وقبرص، والبحرين)، ويهدف المؤتمر تنفيذ مشروع إستراتيجي لإيران بإقامة "منظمة للأمن والتعاون الاقتصادي لدول جنوب غرب آسيا" تكون طهران محورها ومركزها! وهذا المشروع هو أحد بنود وثيقة الآفاق العشرينية لإيران عام 2020 والتي تهدف لجعل إيران أكبر قوة في المنطقة على جميع الأصعدة!!

ومع أهمية مثل هذا المؤتمر وخطورته إلا أن الإعلام العربي لم يتطرق لهذا المؤتمر ولو بخبر!! [في باب "جولة الصحافة" من مجلة "الراصد" عدد (58) تقريرين حول المؤتمر من "الوفاق" صحيفة إيران العربية).

ثانياً: أكثر الكتاب الإسلاميين – للأسف - لا يزالون مخدوعين بشعارات وتصريحات إيران ولا يدركون حقيقة الخطر الإيراني، ولذلك تجدهم لا يستطيعون تصور خطر إيران إلا إذا كانت تابعة وعميلة لأمريكا!!

وهم بذلك يبرؤون إيران من أن تكون خطر بذاتها، ويتغافلون عن وجود مطامع ومشاريع توسعية لدى إيران تتناقض والمصالح الإسلامية العامة والمصالح الخاصة للدول الإسلامية، ولذلك وجدنا أكثرهم لما صدم بزيارة نجاد لبغداد تحت الاحتلال الأمريكي لم يستطع أن يفهم الحقيقة من أن إيران تبحث عن مصالحها فقط، ولو كانت بعكس ما تعلنه من شعارات ثورية فارغة، وبدلاً من ذلك أخذ يردد نظرية حزب التحرير البائسة في كون إيران عميلة لأمريكا!!

وذلك أن العقل الإسلامي بعد أن سيطر عليه الفكر الصوفي قبل عدة قرون مما قوض الحضارة الإسلامية الزاهرة، وخلف لنا عقلاً مسطحاً مضطرباً، لا يستطيع رؤية الأشياء المركبة، ولذلك يعجز هؤلاء عن رؤية عدة مشاريع متصارعة في آن واحد ولكنها أيضاً تتعاون في أحيان أخرى لمصلحة مشتركة، رغم أن خبرتهم الحركية يجب أن تمكنهم من فهم تركيب هذه التحالفات.

فأغلب الحركات الإسلامية تؤمن بمصلحة الدعوة التي تمارس بشكل يخالف كثير من الأحكام الشرعية!! ومن ذلك التحالف من الحركات اليسارية والشيوعية التي تدعو للكفر علانية!!

إن إدراك استقلال الخطر الإيراني عن الخطر الأمريكي والخطر الإسرائيلي خطوة هامة جداً لفهم تعقيد الصراع الذي تعيشه أمتنا اليوم.

ثالثاً: يعاني كثير من الكتاب والمفكرين الإسلاميين من نقص شديد في الذكاء والذاكرة، ولذلك تجدهم يحللون كثيراً من المواقف الخاصة بإيران وأتباعهم من الشيعة العرب تحليلات ساذجة.

فمثلاً تجد بعضهم يمجد وثيقة شيعة جنوب العراق ضد عدوان ونفوذ إيران هناك، ولكنهم يستنتج منها أن الشيعة مخلصون للعروبة!!

وهو بذلك يتجاوز ما كان ينكره من خطورة وعدوان إيران لغبائه أو سذاجته!! ومن ثم يتجاوز عن سبب سكوت كل هؤلاء العشائر والقوي الشيعية عن هذا العدوان سنوات عدة!! لأنه لا يريد أن يفهم أن إيران تعتدي من سنوات على العراق وأن انتفاضة هؤلاء هي بسبب التنازع على المكاسب والحصص وليس نفس العدوان الإيراني!!

وإلا فأين هي المواقف الحقيقية لنصرة الإسلام والعروبة والعراق ضد إيران وأمريكا وبريطانيا هناك في الجنوب؟

إن سبب هذه الانتفاضة والصراع الحالي بين ميلشيات جيش المهدي وقوات الحكومة الشيعية هو الصراع على النفوذ والمكاسب والنفط المسفوح، هذا النفط الذي هو ملك لكل العراق لكنه في الحقيقة ملك للميلشيات الشيعية والتي تتصارع على توسيع حصصها فيه.

وذلك فإنهم ارتضوا إيران حكماً ومصلحاً بينهم، رغم سبهم لها!!!!

هذه بعض الأمثلة على العقلية الإسلامية التي تتعاطى مع الخطر الإيراني ومن ثم يتساءل بعض الطيبين لماذا تنجح إيران في احتلالنا وقتلنا!!

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية ـ شأن الجماعات والأديان الأخرى ـ توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

6- الأرمن

الكنيسة الأرمنية إحدى الكنائس المنتشرة في بلاد الشام (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين) والعراق وإيران وتركيا، وعدد من بلاد المهجر، ويتوزع أتباعها على المذهبين الأرثوذكسي والكاثوليكي، إضافة إلى قلة يتبعون المذهب البروتستاني.

وينحدر الأرمن من دولة أرمينيا، وقد هاجروا إلى المنطقة العربية لأسباب سيأتي الحديث عنها، كما أنهم من أتباع العقيدة المونوفيزية[1] التي انتشرت في أوساط الأقباط في مصر والحبشة، والسريان في سوريا والعراق، ولدى الأرمن (الأرثوذكس) ، قبل أن يعتنق جزء منهم الكاثوليكية.

ومن الباحثين من يعتبر أن اعتقاد الكنيسة الأرمنية بالمونوفيزية يخالف بعض الشيء ما جاء به أويتخوس، فهي لا تقول بإنصهار الناسوت واللاهوت في عنصر واحد، إنما تعتبر أن المسيح واحد في ناسوته مع لاهوته دون اختلاط ولا امتزاج ولا مزج[2].

كنيستان أرمنيتان:

---

1 تعنى كلمة مونوفيزية، في الأصل اليوناني، عقيدة الطبيعة الواحدة، وهي عقيدة نشرها أوتيخوس في القسطنطينية في منتصف القرن الخامس الميلادي، معتبراً فيها أن إنسانية المسيح ذابت في ألوهيته، وقد رفض المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة 451م هذه العقيدة، معتبراً أن المسيح عليه السلام بطبيعتين: إنسانية وإلهية، تعالي الله عن كل ذلك علواً كبيراً. انظر: "موسوعة الأديان الميسرة" (ص472).

2 "موسوعة عالم الأديان" (ص38).

يتوزع معظم الأرمن بين الكنيستين: الأرثوذكسية والكاثوليكية:

1. **الكنيسة الأرثوذكسية الغريغورية**: وينتمي معظم الأرمن إلى هذه الكنيسة، ومقرها الحالي في أنطلياس، شمال بيروت. وتعود تسمية الكنيسة بـ "الغريغورية" نسبة إلى القدّيس غريغورس "المنوّر" (ت 325م)، الذي يرجعون له الفضل في تنظيم الكنيسة الأرمنيّة من حيث التعليم الديني والطقوس[1] وباشر ببناء الكنائس والأديرة. ومما يميز هذه الكنيسة أن العلمانيين يشاركون في إدارتها وفي الأمور الكنسية والاجتماعية المشتركة في ظل التشريع الذي يقرّ نظام الانتخاب في كل المسؤوليات[2].
2. **الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية**: وهي حديثة التأسيس نسبياً، حيث اعترفت الدولة العثمانية بهذه الكنيسة سنة 1831م (وذكرت تواريخ أخرى قريبة) نتيجة الضغوط الغربية على العثمانيين. وقد نشأت هذه الكنيسة في لبنان، ومعظم الأرمن التابعين لها امتزجوا بسكان البلاد، واتخذوا أسماء عربية، ولم يعودوا يستعملون اللغة الأرمنية إلاّ ي المناسبات والطقوس الكنسية[3].

انتشارهم وتوزيعهم:

وبحسب بعض المصادر المسيحية، فإن عدد الأرمن في العالم العربي يبلغ (450) ألف نسمة، ويتوزعون بالأعداد التقريبية التالية: لبنان (250 ألفاً)، سوريا (150)، العراق (16)، مصر (15)، الكويت (7)، فلسطين (3.5 معظمهم في القدس)، الأردن (2000)، السودان (1000)[4].

من مشاهيرهم:

تخصص الأرمن في بعض المهن، حتى ارتبطت بهم، ومنها الصياغة، والتصوير الفوتغرافي، وتجارة الجلود والأقمشة. كما أقبلوا على العمل في الموسيقى والتمثيل.

ومن مشاهيرهم: رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق ريمون بار، والأديب الكاتب بالعربية رزق الله حسّون، والإعلامي بقناة المستقبل زفين، والكاتب وليم ساروپان، والصحفي ختشادور أوسكانيان[5].

وكثيراً ما تنتهي أسماء العائلات الأرمنية بحرفي الألف والنون (ا ن).

للاستزادة:

1. "موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي"، إشراف ناجي نعمان.
2. "موسوعة الأديان (الميسّرة)"، إصدار دار النفائس، بيروت.
3. "موسوعة عالم الأديان" (الجزء الخامس عشر) - إشراف ط. مفرج.
4. "الأديان والمذاهب بالعراق" - رشيد الخيون.

---

[1] المصدر السابق (ص30)، و"موسوعة عالم الأديان"، دار النفائس، (ص418).
[2] "المجموعات العرقية" (ص48).
[3] "المسيحيون العرب" (ص33).
[4] "المجموعة العرقية" (ص43).
[5] المصدر السابق (ص53- 54).

5. "المسيحيون العرب: الدور والحضور" (عدد خاص من مجلة معلومات التي يصدرها المركز العربي للمعلومات في بيروت - العدد 45 - أغسطس 2007).
6. " موسوعة ويكيبيديا" على شبكة الانترنت.
7. " مواقع الهيئات والمنظمات الأرمنية" على الانترنت.

مؤامرات على الكعبة والحج (2)

في العدد الماضي من هذه الزاوية، تحدثنا عن بعض المؤامرات الشيعية التي استهدفت الكعبة المشرفة ومناسك الحج قديماً وحديثاً.

والحج كما هو معلوم أحد أركان الإسلام الخمسة، والعبادة التي تتجلى فيها وحدة المسلمين واجتماعهم وتضحياتهم، أما الكعبة فهي قبلة المسلمين الموجودة في مكة المكرمة، أحبِ البلاد إلى الله، ولذلك توجهت إلى مكة والحج سهام الحاقدين من الكافرين، ومن المحسوبين على المسلمين، من المنافقين والعلمانيين، وأتباع الفرق المنحرفة.

وإذا كان الشيعة (أو بعض جماعاتهم) أظهروا عداءهم وبغضهم لمكة المكرمة، ومناسك الحج وفضلوا عليهما مقامات وأضرحة أئمتهم، كما بيّنا في المقال السابق، فإن فرقة الإسماعيلية، هي الأخرى وجّهت سهامها نحو الكعبة والحج ومكة، وصرفت الناس عن هذه العبادة العظيمة بأساليب وأشكال مختلفة.

أولاً: التأويل الباطني

معروف أن فرقة الإسماعيلية هي فرقة باطنية تدّعى أن للإسلام ظاهراً وباطناً، والتأويل (الذي هو التفسير المجازي أو الرمزي دون قرينة) هو أحد الوسائل الرئيسية التي اتخذتها الحركات الباطنية؛ ومنهما الإسماعيلية، لجعل عقائدها شرعية وصحيحة، من خلال القول أن الشريعة مشتملة على ظاهر وباطن لاختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق، فكان لا بد من إخراج النص القرآني من دلالته الظاهرة إلى دلالته الباطنية بطريقة التأويل[1].

إذاً، ادّعت الفرق الباطنية أن النص القرآني له مدلول ظاهري وآخر باطني، وهم بذلك صرفوا العبادات عن مدلولها الحقيقي، فادّعوا أن الصلاة تعني شيئاً آخر غير العبادة المعروفة، وكذلك الزكاة والصيام والحج، وسائر العبادات والعقائد.

وإذا كنا نتحدث في هذه المقالة عن فريضة الحج والكعبة المشرفة، ومؤامرات الإسماعيليين عليهما، فإننا نقول إن الحج وسائر العبادات، خضع للتأويل عند الإسماعيلية، بل إن كل شيء عند الإسماعيليين يمكن أن يخضع "لقانون" التأويل فقد أوّلوا مثلاً الصلاة بأنها صلة الداعي إلى دار السلام بصلة الأبوة في الأديان إلى الأمام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، الصوم الإمساك عن كشف الحقائق لغير أهلها، والحج القصد إلى صحبة الأئمة، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد...[2].

يقول د. محمد الخطيب: "وهكذا ينتهي بهم التأويل إلى طرح كل أركان الدين وإباحة محرماته، وهو الغاية القصوى التي تسعى إليها الباطنية"[3].

ولا نرغب هنا بالدخول في تفاصيل فيما يتعلق بالباطنية والتأويل، فقد تناولنا ذلك في مواضع عديدة من "الراصد"[4]، لكننا نريد القول أن التأويل الباطني أكبر

---

1 "الحركات الباطنية" للخطيب (ص30).

2 المصدر السابق (ص133)، نقلاً عن "أربع رسائل إسماعيلية" لعارف تامر.

3 المصدر السابق (ص133).

4 أنظر الروابط التالية: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=78 http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=321



مؤامرة على الحج لأنه يهدف إلى إلغائه من خلال الاعتقاد بأن الحج يعني التوجه إلى لقاء الإمام الإسماعيلي، وليس الحج المعروف لدينا.

هذا التأويل الفاسد يؤدي بالنهاية إلى إلغاء الشريعة بالكلية، وهو الأمر الذي جعل الإمام عبد القاهر البغدادي يقول: "اعلموا - أسعدكم الله - أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرّة الدهرية، وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان: لأن الذين ضلّوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره، لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر"[1].

وعلى منوال الإسماعيلية سارت فرقة الدروز، التي انبثقت منها، فعند الدروز (وتحديداً عند أكبر دعاتهم حمزة بن علي الزوزني) يعتبر الحج من ضروب الجنون، فكشف الرؤوس، وتعرية الأبدان، ورمي الجمار، والتلبية، كل هذا من الجنون في زعم حمزة.

وقد تجاوز حمزة الزوزني التأويل الباطني إلى إسقاط فرائض الإسلام وتبديلها بجملة من العقائد الدرزية، كما يظهر ذلك في قوله:

"فصدق اللسان عوض الصلاة،
وحفظ الإخوان عوض الزكاة،
وترك عبادة العدم والبهتان عوض الصوم،
والبراءة من الأبالسة والطغيان عوض الحج،
والتوحيد لمولانا (يقصد الحاكم بأمر الله العبيدي) عوض الشهادتين،
والرضا بفعله كيفما كان عوض الجهاد،
والتسليم لأمره في السر والحدثان عوض الولاية[2].

ثانياً: القرامطة:

القرامطة فرع من فروع الإسماعيلية، شكلوا في أواخر القرن الثالث الهجري حركة عسكرية عاثت في الأرض فساداً، واعتدت على الأفراد والممتلكات، وأعلنت التمرد والعصيان[3].

ولم يكن الحج ومكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام بعيدين عن إفساد القرامطة واعتداءاتهم، بل إن عدوانهم على الحجاج لم يسبقهم فيه أحد، حتى وصل الأمر إلى سرقة الحجر الأسود، وفي أحد مواسم الحج لم يقف بعرفة أحد!

ففي سنة 312 هـ هاجم زعيم القرامطة أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الحجاج، ونهبهم، وأخذ أمتعتهم وأموالهم ونساءهم، وترك الحجاج في مواضعهم، فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً ومن حر الشمس. وفي نفس العام دخل الكوفة فقتل الناس وانتهب الأموال، وجعل مسجد الكوفة اصطبلاً لخيوله[4].

---

1 "الفرق بين الفرق" (ص282).

2 "الحركات الباطنية" (ص278).

3 لمعرفة المزيد عن القرامطة، انظر العدد (12) من "الراصد" (باب /فرق) على الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=328

4 "الفرق بين الفرق" (ص290). و"الحركات الباطنية" (ص152).

وعاود أبو طاهر عدوانه على مكة والحجيج في سنة 317هـ، وكانت هذه المرة أشد من سابقتها، وأكثر إيلاماً وإفساداً، ففي ذلك العام زحف أبو طاهر القرمطي على مكة، يريد قتل الحجاج وهدم الكعبة، فدخل مكة هو وأصحابه، وأخذوا يقتلون أهاليها، ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء، وهم متعلقون بأستار الكعبة، وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك.

وأقام أبو طاهر بمكة ستة أيام، ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة، ولا وفّى نسكاً، وكان ينتقل من مكان إلى آخر وهو يدعو أصحابه: أن أجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار (لأن القرامطة يعتبرون الحج من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام).

وطلب أبو طاهر من أتباعه أن يدكوا أركان الكعبة، ويقتلعوا الحجر الأسود، حتى لا يبقى منه أثر، وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة، وقلع بابها الشريف، وصار ينشد:

أنـا بالله وبـالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وبعد أن عاث القرامطة في بيت الله الحرام فساداً، خرجوا من مكة وهم ينشدون:

فلـو كان هـذا البيت لله ربنـا لصبّ علينا النار من فوقنا صبّا
لأنـا حججنـا حجـة جاهليـة محللة لم تبـق شرقاً ولا غربا
وإنا تركنا بين زمزم والصفـا جنائـز لا تبغي سوى ربّها ربا

واستمر أبو طاهر في اعتداءاته على مواكب الحجاج بعد ذلك، وفرض الأتاوات عليهم، وظل على ذلك حتى هلك - عليه من الله ما يستحق - في سنة 332 هـ[1].

ثالثاً: الحاكم بأمر الله الفاطمي

الحاكم بأمر الله رابع حكام الدولة العبيدية، وهي دولة اعتنقت المذهب الإسماعيلي، وتسمت بـ"الفاطمية" ونسبت نفسها إلى آل النبي ﷺ، وقد تولى الحاكمُ الملكَ سنة 386هـ، وقد اتسم حكمه بالظلم والقسوة والتقلب وعداوة أهل السنة، وله من المخازي ما لا يحصى، وأكبرها ادّعاؤه الألوهية، وعلى هذا قام مذهب الدروز، وقد امتدت مخازيه لتطال مناسك الحج، وقبر النبي ﷺ.

ففي سنة 390هـ، حاول الحاكم نقل الحج إلى مصر، وشيّد ثلاثة مشاهد في المنطقة الواقعة بين الفسطاط والقاهرة، لينقل إليها رفات النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، من المدينة المنورة. كان الحاكم يهدف من فعلته هذه، تحويل أنظار المسلمين إلى القاهرة، عاصمة العبيديين، وجعلها في درجة قداسة مكة والمدينة، لكنّ الله خيّب مسعاه، وحفظ قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه[2].

رابعاً: الأغاخانية

الأغاخانية إحدى جماعات الإسماعيلية المعاصرة، ويسمى زعيمهم "أغاخان" ولا يختلف موقف الأغاخانية من الحج عن موقف أسلافهم، فهم يتوجهون بقبلتهم

---

1 "الحركات الباطنية" (ص152 – 153)، و"الفرق بين الفرق" (ص290 – 295).

2 يمكن الرجوع إلى زاوية سطور من الذاكرة (العدد 49) لمعرفة المزيد عن هذه الجريمة، على

(3) الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=720

إلى حيث يقيم إمامهم، فهم يعتبرون أن الكعبة ليست سوى حجارة، وأن الحج إليها في بداية الإسلام كان مناسباً لمستوى الناس العقلي في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للأغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدّى الأغاخاني الحج بزعمهم، ويقولون مستنكرين حج المسلمين بيت الله الحرام: ما الأفضل تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إنساناً حيّاً متعلماً[1].

خاتمة

وفي مقابل إفساد الشيعة والإسماعيلية لمناسك الحج، والاعتداء على الحجاج وممتلكاتهم، وصرف الناس عن هذا الركن من أركان الإسلام، يقف أهل السنة موقف التعظيم والتوقير لبيت الله الحرام، من خلال إعماره، والتوجه إليه.

ونختم مقالنا بكلام موجز قيم لعبد القاهر البغدادي عن جهود أهل السنة في هذا المجال، فيقول: "ومؤلفاتهم في الدين والدنيا فخر خالد مدى الدهر للأمة المحمدية، وأما آثارهم العمرانية في بلاد الإسلام فمشهورة ماثلة أمام الباحثين، خالدة في بطون التواريخ، بحيث لا يلحقهم في ذلك لاحق، كالمساجد والمدارس والقصور والرباطات والمصانع والمستشفيات، وسائر المباني المؤسسة في بلاد السنة، وليس لسوى أهل السنة عمل يذكر في ذلك.

وقد بنى الوليد بن عبد الملك المسجد النبوي، ومسجد دمشق على أبدع نظام، وكان سنيّاً، وبنى أخوه مسلمة المسجد بقسطنطينية، وكان سنيّاً وكل ما في الحرمين وسائر الحواضر من شواهق الآثار فمن عمل أهل السنة"[2].

للاستزادة:

1- "الفرق بين الفرق"، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي.
2- "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي"، د. محمد أحمد الخطيب.
3- "الراصد نت".

---

[1] انظر الأغاخانية ونظرتهم إلى العبادات، ومنها الحج، على الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=113

[2] "الفرق بين الفرق" (ص366).

بمناسبة الذكرى الخامسة لاحتلال بغداد

خمس سنين ... من الهزات والمراجعات (1)

في الذكرى الخامسة لاحتلال بغداد، قيل - ويقال - الكثير. إنها بغداد ...! نعم، إنها بغداد...!

بوارقها هذي وهذي رعودها   وتلك سرايا عزِّها وبنودها

لكنني أود استقبال الذكرى بطريقة مغايرة، تعتمد العقل والنظرة الفاحصة، ليس بعيداً عن المشاعر اللاهبة، والعواطف المتأججة؛ وهل يمكن لأحد أن يفصل بين قلبه وفكره عند الحديث عن احتلال بغداد...؟!

بيد أنني أريد أن ألتقط من بين ركام الأسى، ودخان المأساة جواهر ولقىً أحاول أن أجعل منها منارات، ترسم معالم بارزة في طريق (القضية).

إذا كنت كتبت قبل ثلاثة أسابيع بمناسبة ذكرى الغزو الأمريكي – الإيراني للعراق أصف السنين التي مرت بأنها (خمس سنين من الخسائر والفضائح)، فإنني اليوم، وبمناسبة ذكرى يوم احتلال بغداد الرشيد أصف تلك السنين بأنها (خمس سنين من الهزات والمراجعات)!

نعم! لقد كانت هزات متوالية عنيفة، أثارت إلى السطح كثيراً مما كان راكداً في القعر من رواسب وتحجرات، ووجهت سهام الشك إلى بعض الثوابت والمسلمات، التي تبين لنا أن ثباتها لم يكن أكثر من تحجر وجمود، لا بد من تليينه أو كسره – حين يقتضى الأمر – إذا أردنا الانطلاق. وهكذا كانت المراجعات. ولولا الهزات ما كانت المراجعات.

وأي هزة أكبر وأقوى وأشد من أن يرى المرء بلده يحتله أعدى أعدائه، يهينونه، ويذلونه، ويتحكمون في مصيره وشؤونه!!! وفي الوقت نفسه كانت فرصة لأن يظهر (أصحاب المبادئ) كما هم تحت الشمس، بعد أن كانوا يتوارون في كهوف الخوف، ويتخفون في أردية التقية. فأي مراجعات هي إذن؟!!!

أرجو من القارئ أن لا يستعجل بالنقد أو اللوم إذا وجد – كما يظن - شيئاً من الميل في هذه المراجعات؛ إن الهزة عنيفة.. عنيفة يا صاحبي! وحتى تقدر الأمر بعض قدره أقترح عليك أن تصحبني في جولة سريعة بين سطور كتبتها على عجل في بعض تلك الأيام. ألست بصاحبي؟

بين الحزن والكآبة

في يوم (26/6/2003) كتبت في دفتر مذكراتي تحت هذا العنوان أقول:

(عندما احتلت بغداد خيم علينا الحزن، واجتاحنا الخوف، والشعور بالضياع. و.. وبكينا.. ولا زلنا نبكي.. عاصمة الخلافة والمجد الغابر. لكن الحزن يمكن أن يخفف بجلسة مع أحباب، أو سياحة مع كتاب...

.. ويمكن أن تسمع معه طرفة فتضحك لها، أو تذهب في نزهة فتنسى - ولو برهة - بعضا من أحزانك. أما حزننا هذا فشيء آخر.. آخر تماماً!

كنت في البداية – والصدمة في أولها، والجرح لا زال في حرارته - أقول: إن ما حدث بقدر، والإنسان مسؤول عن القيام بالأسباب الممكنة، ثم يكل من بعد الأمور إلى مدبرها. فليكن شاغلنا العمل بالتكليف وهذا هو المطلوب منا، حتى لا نستهلك طاقتنا بما لا ينفع، وحتى لا نيأس، والله تعالى يقول: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً**﴾ [الكهف:6].

وأنست فترة تقارب الشهر بهذه الفكرة - وهي عقيدة لا شك فيها - فكنت أتحرك وأذهب وأجيء، وأتفاعل مع الأحداث، وأسجل محاضرات، وأقرأ كتباً جادة.
لم أكن أدري أن الحزن كان يترسخ شيئاً فشيئاً، ويغور في أعماق النفس، ويمتد بجذوره بعيداً بعيداً، ويشتبك مع عروق الحشا، ونياط الفؤاد. فإذا هو بعد حين يتحول إلى.. كآبة. كآبة نغصت عليّ حياتي، طعامي، شرابي، قراءتي، علاقتي بأهلي. حتى صرت أهرب من نفسي..!
نعم! فإن أي لحظة أخلو فيها بها، أو أنصرف إليها تتكاثف عليّ فيها الهموم فكأنها شيء ثقيل يحط على قلبي، أحس به حقيقة، وأجد أثره كأنه كية مكواة تتصاعد حرارتها، فأفزع من نفسي إلى أي شيء يلهيني عنها؛ وصرت لا أطيق المكوث كثيراً في البيت، وساءت أخلاقي مع أهلي!
صورة واحدة تدور في مخيلتي أو كأنها ثبتت فيها بمسامير، وعلق عليها طبل كبير، فهو يرن براسي: صورة الجنود الأميركان وهم يجوبون الطرقات بأسلحتهم ودباباتهم!
صورة تأكل معي... وتشرب... وتنام، وتصحو!
أما الكتابة فما عدت أقدر عليها، أو أجرؤ على مس القلم لأجلها.. ماذا أكتب؟! والهموم تتصاعد من مناخري؟!!!
أأكتب سقطت بغداد؟ الله أكبر؛ إن الزفرات يتوالى نفثها من صدري وأنا أكتبها!
هل أكتب عن هزيمة الأمة وجراح الوطن، وآلام الناس، ومآسي الأهل؟
أأكتب عن استسلام كثير من العلماء - ومعهم الأتباع - الذين صاروا يقلبون الأمور ويشوهون الحقائق ويفسدون الدين في عقول الأمة حتى صاروا يسمون الاحتلال تحريراً، والجهاد اعتداءاً، والغازي المعتدي مستأمناً وصاحب ذمة؟!
أأكتب عن خيانة الشيعة - إلا من رحم - للدين والوطن، وترحيبهم بالغزاة، وقتلهم العلماء، والمجاهدين، والعسكريين السابقين، وتربصهم بنا الدوائر. ثم تجد رموز أهل السنة يمجدونهم ويمتدحونهم بلا حياء!

ماذا أكتب؟ وأنا إذ أكتب أشعر كأني أعيش ما أكتب! وأتفاعل معه بطريقة غير طبيعية. طريقة مؤلمة مزعجة. وهذا أحد أسباب هروبي من الكتابة.
ولكن ماذا أكتب؟ ما هو الشيء المفرح المريح الذي إذا كتبته فرحت به وارتحت له؟ ولهذا سأترك مواصلة الكتابة عند هذا الحد ولا أدري متى أرجع إليها)!

ومشينا طويلاً صامتين

بعد شهر من الزمان، وتحديداً في يوم الجمعة (25/7/2003) كتبت تحت عنوان "وبدأت الغيوم تنقشع" أقول:
الحمد لله .. بدأت حالتي تتغير شيئاً فشيئاً.. صرت أحس بشيء من الراحة، وأستطيع أن أتفاعل – مثلاً - مع طرفة تروى فأضحك لها كما كنت أضحك من زمان غابر أو... أكاد.
قبل أيام حضرت مجلساً كبيراً بناءً على دعوة من أخ عزيز على قلبي. تحدثت فيه عن البشائر الكبيرة التي تلوح في الأفق، وكنت متفائلاً حتى إن ذلك الأخ عجب مما يرى ويسمع الآن! وهو يقارن بينه وبين ما كان قد رآه مني قبل حوالي عشرين يوماً، في عصر ذلك اليوم الذي قطعناه معاً بين الحصوة والرمادي وكان معنا أخونا صاحب المواقف النبيلة (...).



تبادلنا الأشعار، وهاج الحنين وكانت ليلانا – والله - هي العراق.. العراق .. ولا غير.. وانطلقت حنجرتي قليلاً:

تبجي ... أحبابك من تذكرك يا عراق
إلا ... مصابك كل المصاب يهون

كنت أشعر ساعتها - ولا زلت - أن العراق قد هجر الوطن حبيباً فارق الديار بلا وداع. أما هذه الأرض التي نتنقل عليها فليست هي العراق.. العراق الذي نعرفه ويعرفنا. وانتابني شعور جارف بالحنين إلى كل شيء كان قبل ما كان.. من الفراق الذي كان بلا وداع!

ودار في نفسي مشروع قصيدة لم أنجزه، كان منطلقه أنني أحن إلى كل شيء كان موجوداً قبل أن يغادرنا الحبيب العراق، الحبيب الذي صرت أحب لأجله كل شيء كان فيه. مهما كان! ويا ما كان! فليعد إلي العراق وأنا راضٍ إذا عاد بكل ما فيه من محبوب و... مكروه.

وتكاثفت هذه الأفكار الغريبة، وانهدت متتابعة تغازل خيالي، وأنا أنظر إلى الحقول الممتدة على جانبي الطريق السريع، وقد هبطنا الجسر قبل أن نصل إلى سجن (أبي غريب) بقليل. وإذا أنا بصوتي ينقطع، والعبرات تجري على خدي كنهر جارف قد انهار سده..

وبكيت ما شاء لي البكاء أن أبكي... لقد كنت في تلك الدقائق كأني أنزح العبرات من قعر روحي المشتاقة الملتاعة. وسكت الأحباب إجلالا للموقف، ومشينا طويلاً صامتين.

نعم إنها بغداد.......!

بوارقُهـا هذي وهذي رعودُهـا — وتلكَ سرايـا عزِّهـا وبنودُهـا
وتلك مضاميرٌ إلـى المجدِ عُبِّدتْ — دمـاً كلما آلتْ لجدبٍ نزيدُهـا
ومـا بينَنـا إلا مسافـةُ نبضـةٍ — من القلبِ ممدودٌ إليكِ وريدُهـا
ومـا بينَنـا إلا تراتيـلُ موعـدٍ — عليهِ المنايا تقشعـرُّ جلودُهـا
أبـا جعفـرٍ فانظـرْ لبغدادَ إنهـا — عروس من الأمجادِ صارت برودُهـا
نعم إنها بغدادُ مـن ألفِ حَجـةٍ — توالى عليها مجدُهـا وسُعودُهـا
نعم إنها ظلتْ مدى الدهـرِ لبوةً — إذا زأرتْ تنفكُّ عنها قيودُهـا
نعم إنهـا بغدادُ للأرضِ محورٌ — ومرتكزٌ لو مالَ يوماً عمودُهـا
أبا جعفـرٍ شيدتَهـا أنتَ مرةً — وفينا الذي في كلِّ يومٍ يَشيدُهـا
بوارقُها هذي ومـا مرَّها الردى — على موحشٍ إلا تناخى أسودُهـا
يجيئون سيلاً كاسحَ المدِّ جارفـاً — تضيقُ بـهِ آفاقُهـا وصعيدُهـا

أبا جعفـرٍ فانظرْ لبغدادَ إنهـا **إلى المجدِ يمشي كهلُها ووليدُها**
لقد علمتَ جيلاً، وجيـلٌ ستغتدي **مكارمُهُ مثلُ النجـومِ عديدُهـا**

نعم إنها الأبقى إذا ضجَّ حـادثٌ **وإن معاليهـا عليها شهودُهـا**
نعم إنها بغدادُ تاريخُهـا الهدى **وأقصى مجراتِ الشموسِ حدودُها**
نعم إنها نبضُ الحضاراتِ، دونها **لما أثمرت يوماً وأخصبَ عودُها**

هذه صور مجتزأة من هنا وهناك، أنقلها عسى أن أنقل القارئ إلى جو المحنة، والمشهد المروع للحالة التي كنا نمر بها تلك الأيام، والهزات العنيفة التي ساقتنا سوقاً لمراجعة الحساب.

تلك صور رسمتها بعد حين من الاحتلال. تعال بنا يا صاحبي نلقي نظرة على صورة في خضم المحنة، وتحت دوي القصف عشية الاحتلال:

الضمائر والمصالح

وفي يوم الجمعة (4/4/2003) – أي قبل احتلال بغداد بخمسة أيام - كتبت بعنوان (الضمائر والمصالح) أقول: (هل ماتت ضمائر العالم أمام هذه الكوارث التي يصنعها طغاة الأرض في ربوع العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان؟!

أمريكا تحتاج العراق، وتقصف طائراتها المساكن والشوارع، وتقتل الناس الأبرياء في مناظر مروعة تتناقلها محطات التلفزة دون أن يستنكر أحد من حكام دول العالم سواء كانوا أجانب أم عرباً أم مسلمين ما يحدث!

ويتخذ خطوة فعالة مؤثرة لإيقاف هذا المسلسل المروع. سوى أصوات خافتة هنا وهناك. القصد منها إحداث بعض التوازيات الشخصية دفاعا عن النفس، أو المصلحة تحسباً للمستقبل وما سيكتب التاريخ.

تصوروا..! الاتحاد الأوربي مشغول بالكيفية التي يمكن بها الحصول على حصة في القصعة العراقية مع الأكلة الأميركان. حتى الإسلاميون ماتت ضمائرهم أو غابت أمام المصالح!

فرحنا كثيراً حينما فاز الحزب (الإسلامي) التركي في الانتخابات أخيراً، واستبشرنا خيراً. أمس لو رأيت عبد الله كول وزير الخارجية التركي وكيف يحتضن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بحرارة، ويضحك بملء فمه وهو يرحب به ومعه رئيس الوزراء رجب أردوغان. هذا وقنابل كولن باول على رؤوس العراقيين كالمطر، ولا يتمعر لإخواننا في تركيا وجه!!!

نعم قد يكون الإنسان مغلوباً على اتخاذ موقف ما. ولكن هو غير مجبر على أن يظهر بشره إلى هذا الحد الذي يكاد يطير فيه فوق الأرض، وكأنه لا يصدق أنه يواجه وزير الخارجية الأمريكي، ويجلس معه! ثم.. رجع كولن باول وحقيبته ملأى من تركيا، لتتواصل أرتال الدعم اللوجستي من الأراضي التركية إلى شمال العراق.

وفرحنا من قبل بالسودان التي صار يحكمها (الإسلاميون). ثم.... قبل أيام قتلت الشرطة السودانية ثلاثة طلاب يتظاهرون ضد الحرب على العراق!!!
ولو سألت الحكومة السودانية (الإسلامية...!!!) لقالوا: إن المصلحة الوطنية تستدعي منا المناورة! فأين الدين ؟ وأين الثوابت ؟ وأين الأخوة ؟ أين الأخلاق؟
أيعقل هذا؟! كلها تتهاوى أمام المخاوف والمصالح؟
إذن لماذا نحن مسلمون أو إسلاميون؟ ما الفرق بيننا وبين غيرنا؟ إذا كانت مبادئنا تتشنج أطرافها عند أدنى اقتراب من عتبة السياسة؟!
وتذكرت المواقف الهزيلة لكثير من مشايخ الدين ورجال الدعوة أمام الشيعة، واعتذارهم
بالمصلحة و(الحكمة) و(بعد النظر). وحين تواجههم بالنصوص والثوابت يحيدون عنها بشتى الحجج. وتوصلت إلى نتيجة واحدة هي أن هؤلاء المتأسلمين لو وصلوا إلى سدة الحكم فلن يختلفوا في موقفهم عن موقف الحكام الذين ينتقدونهم، ويشنون عليهم حملات تعطيل الشريعة، وسينقلبون يومها إلى محترفي سياسة حتى العظم.
والدليل أن الإسلاميين (العرب والمسلمين) الذين وصلوا إلى الحكم لم نر عنهم اختلافاً عن غيرهم يقتضيه التزامهم الديني.

هل يمكن القول أن بيننا وبين انتصار الإسلام الموعود زمناً طويلاً ؟! لله أعلم.
أما أخبار المعركة فهذا هو اليوم السادس عشر والجيش الأمريكي يقوم بإنزالات متعددة كثيرة في العراق، حتى إن مصادر الأخبار الأمريكية تقول بأن إنزالاً وقع في مطار صدام الدولي في بغداد، وأنهم قد دخلوا النجف. وتقول بعض المصادر: إنهم يراهنون على المراجع الشيعية، وعلى إحداث فتنة طائفية).
أبعد هذا يلام المرء حين يراجع حساباته تجاه (الإسلاميين) المتأخرين؟ ومع ذلك ظللت أنتظر سنين، مغلباً جانب حسن الظن، والجنوح إلى التأويل. ولكن إلى متى؟
وقد رأينا (الإسلاميين) الذين جعلوا أساس كيانهم ووجودهم تطبيق حكم الله تعالى في الأرض ما إن رأت أعينهم خشب الكراسي في ديوان الحكم ولو من بعيد، حتى انطبقت عليهم العبارة التالية التي كتبتها تلك الأيام قبل أن تتطور الأحداث، وينكشف اللثام تمام الانطباق...
(وتوصلت إلى نتيجة واحدة هي أن هؤلاء المتأسلمين لو وصلوا إلى سدة الحكم فلن يختلفوا في موقفهم عن موقف الحكام الذين ينتقدونهم، ويشنون عليهم حملات تعطيل الشريعة، وسينقلبون يومها إلى محترفي سياسة حتى العظم). وهكذا كان..!

خمس سنين ... من الهزات والمراجعات (2)

في وسط محيط المعاناة، والخذلان من القريب والبعيد، والتفكير السطحي، والحالة الغثائية التي عليها المؤسسة الدينية: الرسمية والدعوية، كتبت سنة (2001) في كتابي (لا بد من لعن الظلام) – الذي أنجزته في مطلع ربيع (2002) – أقول:



لقد جاء الإسلام ليصنع مجتمعاً يحمل (قضية) أي له رسالة، لا مجتمعاً عابداً عبودية مجردة تعزله عن وجود رسالة له في الحياة. فصنع أتباعاً كل واحد منهم يشعر أنه صاحب (قضية).

أما العبادة فكانت وقود (القضية)، وزادها الذي لا بد منه لمواصلة المسير.

وهي بمعناها الأشمل تتضمن (القضية)؛ لأن العبادة التي أرادها الإسلام ذروة سنامها الجهاد، والجهاد لا يكون بلا قضية.

والمجتمع الفاقد لـ(القضية) فاقد للجهاد مهما بدا مسلماً عابداً ملتزماً بشرع الله. وحين تتبنى الدعوات العبادة بمعناها الضيق - وليس (القضية) - تكون قد أخطأت خطأً فادحاً وأسلمت للغير زمام الأمور.

يقول تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [التوبة:19].

لا ولاية ولا نصرة لمسلم لا ينصر (قضيتك)

فالمجتمع الإسلامي مجتمع جهاد لا مجتمع عبادة، بالمعنى المحدود للعبادة حين تخلو من مضامين (القضية)؛ ولذلك قطع الله تعالى الولاية والنصرة الكاملة بين المسلمين الذين أرادوا الإسلام مجرد عبادة دون تحمل تكاليف (القضية) فلم يهاجروا، وبين المهاجرين والأنصار أصحاب (القضية) فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** [الأنفال:72].

وكانت الهجرة إلى المدينة يومها تمثل الشراكة في هم (القضية). كافر ينصر (القضية) أنفع لنا من مسلم يعيش لنفسه ..

وفي هذه الآية مفارقة عجيبة هي أنه إذا حصل قتال بين مؤمنين لا ينصرون (قضيتك) وبين كافرين بينهم وبينك ميثاق وعهد، فلا يحل الوقوف مع المؤمنين ضد هؤلاء الكافرين المرتبطين مع المؤمنين الصادقين بميثاق يلزم نصرة بعضهم بعضاً؛ لأن هذا الميثاق يجعل الكافر حاملاً لـ(القضية) التي أنت بصددها بصورة أو بأخرى. فالقرآن من هذه الناحية يعطي قيمة لمن ينصر (القضية)، وإن كان كافراً، ويقر له بدوره على من تنصل عن حملها ونكل عن تكاليفها، وإن كان مؤمناً!

بل إن فتح مكة - الحدث السياسي الأعظم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم - كان سببه الوفاء بميثاق النصرة المعقود بينه وبين قبيلة خزاعة التي اعتدت عليها قريش فنقضت ميثاق الهدنة.

مقياس الولاء (النصرة) الشراكة في (القضية)

من هذا وغيره - وهو كثير - يتضح لك الخطأ الفادح الذي يقع فيه من جعل همه ودعوته العبادة وليس (القضية). والخطأ الأفدح الذي يقع فيه حامل (القضية) حين يصرف جهده في نصرة أقوام لا يشاركونه هم قضيته، ولا يحملون عنه بعض وزرها. متصوراً أن اشتراكهم معه في الدين يفرض عليه هذه النصرة، فيحمل هماً فوق هم، ويتحمل وزراً فوق وزر! مع أن الله تعالى يقول: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ**

بَصِيرٌ﴾. وهؤلاء قسمان: قسم لا شأن له بقضيتك. وقسم مشغول بـ(قضيته)، مهما كانت هذه القضية مشروعة مقدسة.

وجوب نصرة المسلمين بعضهم بعضاً

يقول تعالى: (**والمؤمنونَ والمُؤمناتُ بَعضهم أولياءُ بَعضٍ**) [التوبة:71].
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: [**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**].

وهذا يوجب على المسلمين نصرة بعضهم بعضاً، لا سيما المظلوم منهم. وقد كنا – ولا زلنا – ننصر إخواننا المظلومين في فلسطين وغيرها بما نستطيعه من فعل قلب ويد ولسان. والذي يراجع المقالة في جزئها الأول يجدني - وفي وسط الكارثة والقصف الوحشي والدمار والتشرد الذي كنا نواجهه، وفي يوم (4/4/2003) - قد كتبت أقول: (هل ماتت ضمائر العالم أمام هذه الكوارث التي يصنعها طغاة الأرض في ربوع العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان)؟! فلم أفرد العراق بالذكر رغم الظرف الذي كان يسحق على عظامنا ونفوسنا!

وإذا كان واجباً علي أن أنصر أخي في فلسطين، فهو – بالمقابل – يجب عليه أن ينصرني ولو بلسانه. فالواجب متبادل بيننا. وليس من أحد خارج عن القانون الإلهي، سيما من كان يدعي أنه من (الإسلاميين) الذين ارتضوا دين الله منهجاً وحكماً.

صدمة ولدت انتباهاً لحقيقة عجيبة...!

بعد مرور فترة على الاحتلال بدأت أنتبه، وبسبب الصدمات المستمرة، وتطلعنا المستمر إلى من ينصرنا من إخواننا، ومن هو معنا؟ ومن هو ضدنا؟ ومن هو ساكت على التل؟ وشيئاً فشيئاً، خصوصاً بعد زيارة خالد مشعل لإيران في آخر سنة (2005)، وتصريحه من هناك بوقوفه ضد من يعتدي على إيران، وتقبيله يد السفاح علي خامنئي – بدأت أنتبه إلى أن إخواننا في فلسطين - حتى الخصوص منهم - لا يعنيهم أمرنا شيئاً.

وكتبت يومها إليه أقول: (يا أخ خالد! كما أن "إسرائيل" تحتل فلسطين، فكذلك إيران تحتل العراق. وكما أنكم – ونحن معكم – تعادون "إسرائيل" لاحتلالها فلسطين، فنحن نعادي إيران، ومن حقنا عليكم أن تعادوها معنا؛ لأنها تحتل - وتعين على احتلال – العراق.

وكما أنكم لا ترضون – ولا نحن نرضى - أن يزور أحد منا "إسرائيل" ليصرح منها أن من اعتدى عليها فنحن له بالمرصاد، كذلك لا نرضى أن تزور أنت إيران عدونا الأول، نحن العراقيين، لتصرح منها بذلك التصريح الذي أزعجنا وأحبطنا، وصرنا بسببه نحس كأن قضيتنا ليست واحدة، وآلامنا ليست مشتركة، ولسنا كالجسد الواحد الذي إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

هل الإسلام يمنح صاحبه صك الاعتداء على الآخرين؟!!!

ويقول ساذج أو متساذج – وما أكثرهم! – "إن إيران بلد مسلم، بينما إسرائيل يهود". وأنا لا أدري ما علاقة ديانة المعتدي برد عدوانه، ونصرة المعتدى عليه؟! فلو كان الذي احتل فلسطين مسلمين من الهند أو السعودية أو إيران، فشردوا أهلها وفعلوا بهم ما فعلت يهود، هل يصلح هذا مبرراً للسكوت عن



عدوانهم؛ بحجة أنهم مسلمون؟!!!!!
فإيران فعلت بأهل العراق ما هو شر وأفظع مما تفعله يهود بأهل فلسطين!
ثم نكتشف أن السكوت بسبب أن المجرم المعتدي يدفع لأخيك - الذي تنتظر نصرته ولو بالكلام – ما يسكته عن جريمته تجاهك! فهل إذا قبضتُ ثمناً من يهود بسبب أن الآخرين تخلوا عن دعمي ونصرتي – وهو الواقع الذي نعانيه في العراق - يصح أن أسكت عما يفعله يهود من جرائم بإخواني أهل فلسطين؟!
ولا أكتفي بهذا حتى أستهتر قائلاً: "إنني واليهود جبهة واحدة". وإذا سئلت عن السر؟ استهترت أكثر، لأجيب السائل بلا خجل ولا قطرة حياء: "إن العرب تخلوا عني، وإسرائيل تدعمني"!
أليس هذا ما يفعله من يسير في ركب إيران سواء بسواء؟!
ألا إن القوادة قوادة، سواء كان الفاعل إيرانياً أم يهودياً. والديوث يلعنه الله. ويلعن الفاعل والمفعول به. والساكت عن الحق شيطان أخرس.
الشيء نفسه، والموقف نفسه يقفه رموز القاعدة، والإخوان المسلمون ومن تأثر بهم من (الإسلاميين) في مصر وغيرها. علاقتهم بإيران مريبة. ويناصرون السفاح حسن نصر الله، الذي يذبحنا في العراق، ويسكتون عن جرائم إيران! مع أن أهل العراق مطبقون على أن إيران تمارس دوراً تخريبياً في العراق، أشد من دور أمريكا! والمخفف منهم يقول: هي عدو كأمريكا. فلماذا هذا السكوت عن جرائم إيران؟ أمن الدين؟! أم السياسة؟! أم من (الاقتصاد)؟!

إيران عدونا وليس منا من اصطف معها

وتأسيساً على ما سبق من القواعد والحقائق القرآنية والنبوية والواقعية أقول: من اصطف مع إيران، وسكت عما تفعله بنا نحن أهل العراق من جرائم، وخادع الأمة بصرف نظرها عن مشروعها الإمبراطوري الخطير فليس منا، ولسنا منه. سواء كان من (الإخوان المسلمين)، أم (حماس)، أم (الجهاد)، أم القاعدة، أم.. كائناً من كان، مهما كان: (إسلامياً)، أم علمانياً، أم في أي واد من الأودية هلك، أو غاراً من الغيران سلك وانسلك. لا نحن منه، ولا هو منا، ولا نعرفه ولا يعرفنا. فليست دماء العراقيين ماء، ولا تضحياتهم هباء. ولسنا في حاجة لأحد، بل غيرنا أحوج إلينا منا إليه. ومن لم يذرف دمعة في يوم مصيبتي، فلست في حاجة لأن أرقص في يوم عرسه.
من وقف معنا وقفنا معه. ومن تخلى عنا تخلينا عنه، ولو كان مخلوقاً من مسك أذفر، وذهب أصفر.

فإنِ تدنُ مني تدنُ منكَ مودتي	**وإن تنأَ عني تلقَني عنكَ نائيا**
كلانا غني عن أخيـهِ حياتـهُ	**وإن نحنُ متنا أشدَّ تنائيـا**

مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة -28-

د. محمود السيد صبيح

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام. الراصد]



لعل د. محمود الصبيح من أشد المؤلفين المعاصرين كرهاً للسلفية والوهابية وشيخ الإسلام ابن تيمية، بل عمدة جهده قائمة على حرب ابن تيمية كما في كتبه ومقالاته، وهو من أعمدة التصوف والأشعرية المعاصرة بمصر.

من كتابه " **خصوصية وبشرية النبي صلى الله عليه وسلم عند قتلة الحسين**" نأخذ هذه المقاطع:

خذلان الشيعة لأهل البيت (ص333)

من الغريب والمؤسف أن يكون أكثر الناس بكاء على أهل البيت وعلى مولانا الحسين هم من خذل مولانا الحسين وأهل البيت من بعده، وما خذلانهم للإمام زيد بن عليّ زين العابدين منكم ببعيد. خذلوه لأنه رفض أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

الجيش الذي قاتل مولانا الحسين منه عدد كبير جداً من شيعة الإمام عليّ منهم على الأقل شمر بن ذي الجوشن والذي هو المحرض الأول على قتل مولانا الحسين في المعركة، وكان قد شهد الجمل وصفين، وقد دعا أهل البيت على الشيعة دعاء كثيراً.

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: "يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة جرت والله ندماً وأعقبت صدماً.. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً. وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع"[1].

وقال الإمام عليّ في خطبته لأهل الكوفة شيعته: "يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام انجحر كل منكم في بيته وغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره، والضبع في وجاره. المغرور والله من غررتموه ولمن فارقكم فاز بالسهم الأصيب. لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاة. إنا لله وإنا إليه راجعون. ماذا منيت به منكم عمي لا تبصرون، وبكم لا تنطقون، وصم لا تسمعون. إنا لله وإنا إليه راجعون"[2].

وقال الإمام الحسين في دعائه على شيعته: اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا[3].

وقالت السيدة زينت بنت أمير المؤمنين لأهل الكوفة تقريعاً لهم: "أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل من نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب.. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بعارها.. وإنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة.."[4].

وقال الإمام زين العابدين لأهل الكوفة: "هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه.. بأي

---

1 "نهج البلاغة" (ص70، 71).

2 "البداية والنهاية" (7/320).

3 "تاريخ الطبري" (3/ 333). "الإرشاد" للمفيد (241) (وهو من كتب الشيعة).

4 "الاحتجاج" (2/ 29 - 30).

عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي"[1].

خطبة السيدة أم كلثوم بنت علي في أهل الكوفة

خطبة السيدة أم كلثوم بنت علي في أهل الكوفة بعد مقتل حسين عليهم السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم.

وأومأت أم كلثوم بنت علي عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت: ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد، يأهل الكوفة يأهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء، وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوذه، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا.. وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ومنار محجتكم ومدره حجتكم ومفرخ نازلتكم فتعساً ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا...

أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ..
وأي كريمة له أبرزتم ..
وأي دم له سفكتم ..

لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد.

ثم ولت عنهم فظل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه، كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى"اهـ[2].

وغير ذلك من الأدعية التي دعوا بها على الشيعة.

دور ابن سبأ في إفساد عقائد الشيعة غير منكور عند أهل السنة، وإن أنكر ذلك الشيعة إلا أن كتب الشيعة القديمة تتحدث عن دور ابن سبأ، ودعاء الإمام عليّ عليه لما يقترفه ابن سبأ من إفساد عقائد الشيعة.

ومن الأحاديث الشيعية الدالة على وجود ابن سبأ ما يلي:

1) عن أبي جعفر عليه السلام: "أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه

---

[1] "الاحتجاج" (2/32).

[2] "خطب العرب" (2/ 134 - 136)، وانظر "الاحتجاج" (2/28).



السلام، فدعاه، وسأله، فأقرَّ بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وقد كان قد ألقي في روعي أنت الله، وأني نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتُب، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقَال: "إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه، ويُلقي في روعه ذلك".

2) وعن أبي عبد الله، أنه قال: "لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم"[1].

3) وقال المامقاني: "عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلُوَّ، وقال: "غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن عليّاً إله، وأنه نبيٌّ"[2].

4) وقال النوبختي: "السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، والصحابة وتبرأ منهم، وقال: "إن علياً رضي الله عنه أمرهُ بذلك" فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم آل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من اعدائك؟ فصيّره إلى المدائن.

وحكى جماعه من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه"[3]، إذاً عبد الله بن سبأ شخصية موجودة عند السنة وعند الشيعة.

بعض الآراء العجيبة الغريبة عند الشيعة:

فمنها قولهم في حديث قدسي "لولا عليّ ما خلقت محمدا، ولولا فاطمة ما خلقت عليا"[4].

ومنها قولهم أن السيدة رقية وأم كلثوم ليستا من بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها قولهم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما "صنمي قريش".

ومنها زعمهم قولهم ارتداد الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا قليلا ومنها قولهم بالبداء، وهو أن يحدث لله علم لم يكن يعلمه.

ومنها قولهم بالرجعة، وهي أن الإمام عليّ في السحاب وسيأتي اليوم الذي سينادي الناس من السحاب باتباع المهدي. لكن أخطر الاعتقادات عندهم هي اعتقادهم بتحريف القرآن.

---

1 "معرفة أخبار الرجال" للكشي (71 - 75).

2 "تنقيح المقال في علم الرجال" (138، 184).

3 "فرق الشيعة" (32 - 34).

4 "الجنة العاصمة" للميرجهاني (ص148)، "ملتقى البحرين" للمرندى (ص14)، "مستدرك سفينة البحار" للشاهرودى.



اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن

قال الكليني في الكافي "أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه".

وفي "الكافي" أيضاً "عن أحمد بن محمد بن أبي نضر قال: رفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه" لم يكن الذين كفروا" فوجدت فيها سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ أبعث إليّ بالمصحف".

وقال العلامة الشيعي حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" ناقلا عن السيد نعمة الله الجزائري "أن الأخبار الدالة على ذلك (أي التحريف في الكتاب الحكيم) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الدماد، والعلامة المجلسي وغيرهم"، "أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن".

أمثلة التحريف في القرآن عند الشيعة

ومن أمثلة التحريف في القرآن عند الشيعة ما رواه علي بن إبراهيم القمي عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسي "إن أبا الحسن موسى الرضا (أحد الأئمة الإثنى عشر) قرأ آية الكرسي هكذا: (الم، الله لا إله إلا هو، الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما بين الثرى، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم).

وذكر القمي آية: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) فقال: فإنها قرئت عند أبي عبد الله صلوات الله عليه فقال لقاريها: ألستم عربا؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما المعقب من خلفه، فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟ فقال: نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله).

ونقل القمي أيضاً قوله تحت قوله تعالى: واجعلنا للمتقين إماما: أنه قرئ، عند أبي عبد الله عليه السلام (واجعلنا للمتقين إماما، فقال: قد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة، فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنما أنزل الله (واجعل لنا من المتقين إماما).

وذكر الكليني في كتابه الكافي "عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة بعده فقد فاز فوزا عظيما، هكذا نزلت).

وذكر الكشي في تفسيره تحت آية (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) وفي المجمع في قراءة أهل البيت ـ يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين".

قلت: هذه بعض من أمثلة كثيرة جداً تثبت اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن، خاصة القدماء منهم. إلا أنه كثير من الشيعة ينكرون ذلك في العصر الحديث، يقول علماء السنة أن هذا من باب التقية.

نقول: نحن نكفّر من يقول بأن القرآن فيه تحريف أو زيادة أو نقصان، وعلى الشيعة أن تكفر تكفيرا واضحا من قال أن القرآن فيه تحريف أو زيادة أو نقصان.

للأسف لا يكفر الشيعة من قال بتحريف القرآن!!! ولذا فأهل السنة والجماعة وخاصة أهل مصر لم ينطلى عليهم تشدق الشيعة بحب أهل البيت، ولذا لفظوهم في الماضي والحاضر إلا من لا علم له.

كراهية الشيعة لمصر وللمتصوفة (ص363)

كراهية الشيعة لمصر أمر غير مستبعد؛ وذلك لسقوط الدولة الفاطمية وكأنها شيئا لم يكن، وهم يكرهون صلاح الدين الأيوبي وينعتونه بالملعون.

كما أن وجود أهل البيت في مصر يسحب البساط من تحت أقدامهم، وخاصة أن أهل مصر لم يخذلوا آل البيت مثلما فعلت الشيعة.

والغريب أن الشيعة الإمامية ينكرون وجود رأس مولانا الحسين، والسيدة زينب أخته (إلا قليلاً)، وذلك حتى لا تصبح مصر مركز جذب، بالمقارنة، بالنجف أو كربلاء؛ لذلك تجدهم ينفون ذلك. ومن هذا الباب ينفون وجود السيدة زينب أخت مولانا الحسين، ويَدَّعُون أن السيدة زينب الموجودة هي زينب بنت يحيى المتوج.

وسوف نعرض كلاماً للشيخ محمد زكي إبراهيم في إثبات وجود السيدة زينب في مصر.

في جميع الأحوال فإن الشيعة لهم تطلعات واضحة، نعرض أثراً أو حديثاً موجوداً عند الشيعة في مصر.

الأكل في فخار مصر أو الاغتسال يجعلك ديوثاً

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ـ وَذَكَرَ مِصْرَ فَقَالَ ـ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تَأْكُلُوا فِي فَخَّارِهَا، وَلَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْغَيْرَةِ وَيُورِثُ الدِّيَاثَةَ" (الكافي6/386، 501).

لا تعليق، علِّقْ أنت، وانظر كيف تكون حامية الإسلام هي مصدر الدياثة، والعياذ بالله!!

أما كراهية الشيعة للتصوف فحدث ولا حرج بأحاديث موضوعة باطلة مختلقة كاذبة.

فعندهم حديث "أن من زار المتصوفة حيا أو ميتا كان كما زار معاوية ويزيد"!!

ومعاوية عندهم كافر.

ولهم عدة كتب في تكفير الصوفية مثل:

كتاب "الإثنا عشرية في الرد على الصوفية" للحر العاملي في الرد على الصوفية،،، وفيه نحو ألف حديث!!! في الرد على الصوفية عموماً وخصوصاً في كل ما اختص بهم.

كتاب "عمدة المقال في كفر أهل الضلال" - يعني المتصوفة - مؤلفه الشاه طهماسب الصفوي، وفرغ من تأليفه في مشهد الرضا عليه السلام سنة 972 هـ.

كتاب "التشيع والتصوف لقاء أم افتراق".

كتاب "التصوف في البداية والتطرف في النهاية".

وانظروا بعض أدلتهم في تكفير الصوفية والمتصوفة، حيث قالوا: أن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام تبرأوا من أهل التصوف، وإليكم أدلتهم:

يقول الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام: لا يقول بالتصوف أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، أما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا إثم عليه. ["الإثنا عشرية في الرد على الصوفية" للحر العاملي - ص17].

وقال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشرون معهم، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم، ويتشبهون بهم، ويلقبون أنفسهم بلقبهم وأقوالهم، ألا فمن مال إليهم فليس منا وإنا منه براء، ومن تنكر منهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله. [سفينة البحار] للشيخ عباس القمي (5/ 198)].

وقال الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام: لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين فخربوا قواعد الدين... أورادهم الرقص والتصدية[1]، وأذكارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء... فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيا أو ميتا... فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان. ["سفينة البحار" للشيخ عباس القمي (5/ 199)].

وقال الإمام العسكري عليه الصلاة والسلام: يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم والله إنهم من أهل العدوان والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا. ["سفينة البحار" للشيخ عباس القمي (5/198)].

قلت: بالتأكيد أحاديث باطلة مفتراة، يستحيل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل البيت هذا الكلام.

فما هو سبب كراهية الشيعة للتصوف؟!

---

1 (التصدية) هو التصفيق والصوت. انظر: "لسان العرب" (3/246).





خلافات الصحابة: بين مبدئية الشنقيطي وسردية الغضبان

محمد العواودة
Awawdeh_98@yahoo.com

[**نهدف من التعريف بهذين الكتابين فتح باب الحوار والنقاش حول الكيفية الأمثل لقراءة تاريخنا الإسلامي وأخذ الدروس والعبر منه لحاضرنا. نقدر الجهد الذي بذله الأستاذ الشنقيطي وإن كنا لا نوافق على جميع ما توصل له من نتائج، كما أننا نوافق الأستاذ الغضبان على بعض ما جاء به وإن كنا نخالفه في طريقة الوصول إليه! الراصد**]

في كتابه "الخلافات السياسية بين الصحابة" (مركز الراية 2004)، فجر الباحث الموريتاني محمد المختار الشنقيطي "قنبلة أعماق" من الوزن الثقيل؛ لينسف بها الوعي السائد للتاريخ الإسلامي من جذوره؛ محاولاً الوقوف على أسباب الأزمة التي عصفت بالعقل المسلم حسب زعمه منذ لحظة "صفين" التي نشأ منها الفقه السياسي الإسلامي مكيفا مع واقع القهر والاستبداد، محاولا من ذلك الوقوف على ملامح هدي منهجي وحقل معرفي جديد، حيث تجاوز هذا التكيف إلى النظرية السياسية الإسلامية، وهي المهمة التي مازالت عسيرة حتى اليوم.

يحدد الشنقيطي ابتداء أسباب الأزمة التاريخية في الوعي الإسلامي بلحظة الخلاف السياسي بين الصحابة رضوان الله عليهم، التي ترسخت في هذا الوعي بخلط بين هدي الوحي والوعي التاريخي العام في المرجعية، والتقصير في دراسة حياة السلف دراسة استقصائية تلم بالجوانب المضيئة التي لا تقف عند حدود سرد المناقب، وهو الأمر الذي يرجعنا إلى دراسة اصل الخلاف بعد عصر النبوة، أي "الخلاف السياسي بين الصحابة".

ولهذا العنوان مدلول كبير في ذهن المؤلف، ففيه قد حدد سلفا خطة الكتاب العامة، وهي؛ أنه ليس من مقصود المؤلف أن يخوض في أي نوع من التقييم أو المفاضلة بين الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما أراد من ذلك تقييم المسار السياسي واجتهاداتهم في هذا المسار الذي يحدد مقدار قرب اجتهاد احدهم من المبدأ الإسلامي أو مقدار بعده عنه، وهو ما يشبهه الشنقيطي بالقول - حتى لا يساء مقصد الكتاب - انه يشبه ما قال مسلم في صحيحه عند العرض لجرح الرواة "ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة".

تأسيسا على ذلك، يحدد الشنيقطي إطاره المنهجي الجديد لقراءة التاريخ الإسلامي على أساس الدعوة إلى المفاصلة بين التأصيل الشرعي والوعي التاريخي الذي يمنح قدسية المبادئ رجحاناً على مكانة الأشخاص، مع الاعتراف بفضل السابقين ومكانتهم في حدود ما تسمح به المبادئ التي استمدوا مكانتهم منها ، قاصدا غربلة كل المفاهيم التاريخية المتعلقة في هذا الحقل على طريقة المناهج التاريخية السردية القديمة التي اشتغل عليها العقل الإسلامي منذ أزيد من قرن من الزمان".

وقد رأى الشنقيطي في كتاب "منهاج السنة" لابن تيمية وبعض فتاوية ما يعكس طموح كتابه ويحدد سير عمله في اقتناص القواعد المنهجية الاثنتين والعشرين كمنهج علمي وعملي، سيما إنها جاءت من تحليلات عالم كبير صاحب ميرات علمي ضخم أهم ما يميزه في هذا المجال: العلم، والعدل، والاتزان،

واستطاع أن يجمع إلى حد كبير بين الدفاع عن مكانة الصحابة والدفاع عن قدسية المباديء الإسلامية، وهو ما أعيا الكثيرين وحتى ممن ينتسبون إلى مدرسة شيخ الإسلام في هذه الأيام.

لكن الشنقيطي، يلفت إلى أن الكتاب لا يخرج عن كشف الأصول المنهجية الكلية في التعامل مع تلك الخلافات لا الخوض بتفاصيلها وجزئياتها وقد أشار إلى بعض الأخطاء اليسيرة والقليلة في الرواية أو التحليل عند ابن تيمية بحسب وجهة نظره، لذلك فإن الشنقيطي رأى أن يدعم المنهجية التي اتبعها بمنهجية أخرى تعتمد ذات الأسلوب وهي " المفاصلة بين المبدأ الإسلامي ومكانة الأشخاص "منهجية أهل الحديث مفيدا من تحليلاتهم ، سيما الحافظين الكبيرين " الذهبي وابن حجر".

على قائمة البحث، عرض الشنقيطي لمنهجية ابن العربي ومنهجيته في طرح الخلافات السياسية بين الصحابة؛ وخصوصاً حربي الجمل وصفين، ليكشف أن ابن العربي من أهم مؤسسي ما سمي مدرسة التشيع السني التي أحياها وجددها محب الدين الخطيب وتلامذته في العصر الحديث، وهي المدرسة التي يراها تميزت بالسطوة والشدة والتحامل على المخالف، ويحشد لذلك كثيراً من نصوص ممن انتقدو ابن العربي من أكابر علماء الإسلام كالقرطبي والسيوطي والشوكاني وابن حجر.

وقد سجل بعض الملاحظات المنهجية على مدرسة ابن العربي أهمها:

أولا: "أحكام على النصوص "مثل إنكار ابن العربي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة يوم الجمل، وإنكاره حديث "الحوأب" ودفاعه عن الوليد بن عقبة.

ثانيا: "أحكام على الوقائع " كقوله إن عليا بايع بيعتين؛ كانت الأولى في سقيفة بني ساعدة والثانية بعد ستة شهور من توليه أبي بكر الخلافة، وفي ذلك مخالفة لما في "الصحيحين"،أو عرضه لحوار معاوية وابن عمر حول بيعة يزيد بما مقتضاه أن ابن عمر تمنع عن بيعة يزيد، مع أن الخبر ليس له علاقة ببيعة يزيد ، إنما يتعلق في قصة اجتماع الحكمين بدومة الجندل.

والثالث: "أحكامه على الرجال " كقوله في مروان ابن الحكم أنه عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، حيث يرى الشنقيطي أن ابن العربي قد خلط في الخلاف الاصطلاحي في مفهوم العدالة، عدالة الرواية أم عدالة السلوك؟ إذ يرى أنه يصح في حق مروان عدالة الرواية دون عدالة السلوك، وهذا الخلط واجهه أيضا في الثناء على يزيد، عند عدم تمييزه بين شخصية يزيد ابن أبي سفيان ويزيد بن معاوية النخعي ، ونسبته – ابن العربي – قولاً عن الإمام أحمد كان فيه ابعد ما يكون عن الدقة وإدخاله يزيدا في الصحابة .

وبعد ثلاث سنوات قدم "مركز الراية" كتاباً للدكتور منير العضبان رد فيه على كتاب الشنقيطي تحت عنوان "جولات نقدية في كتاب الخلافات السياسية بين الصحابة" ابتداه بنقد حاد لمؤلفه ومقدمه الأستاذ راشد الغنوشي، وحتى ابن تيمية لم يسلم من نقد الغضبان؛ عندما لم يشخص الغضبان ابن تيمية من زاوية الظرف وضرورة العصر الذي عاش فيه، وهي نقطه مهمة لفهم السياق الفكري والعلمي الذي يضطر إليه إمام عصره.

وأقل ما نقوله في كتاب الغضبان أنه مارس نوعا من التحكم الملفت على متن الشنقيطي ليعطية مرونة في النقض والنقد ليرجع القاريء إلى الطريقة التاريخية السردية التقليدية المغلفة بالوعي العاطفي.



باعتناق شيء من الأنا، لا يرى الغضبان الشنقيطي أهلاً لكتابة مثل هذا الكتاب، لأنه لا يتمتع بخصوصية المؤرخ التي يتمتع بها الغضبان نفسه، وهذا صحيح من ناحية الاختصاص، ولكن الغضبان نسي أن الرجل قد جمع بين دفتي عقله كثيراً من علوم الأكابر بطريق الحلقات، وصحبة العلماء وبين الدراسة الأكاديمية، كما أن تقديم كتاب مثل كتاب "الخلافات السياسية بين الصحابة" والتنقيب عن المناهج؛ لا يحتاج إلى مؤرخ بقدر ما يحتاج إلى علوم أجادها الشنقيطي "كعلم الأصول، والحديث، والجرح والتعديل، إضافة إلى إطلاعه على التاريخ والمذاهب النقدية الحديثة، فضلا عن تمتعه برؤية نقدية مميزة للتاريخ الإسلامي يلمسها قارئ الكتاب بيسر دون أن ننسى اختصاص الرجل في الفقه السياسي الإسلامي.

وهذا ما يعكسه الغضبان على شخصية ابن تيمية أيضا في عدم قدرة الإمام في الاشتغال على استخراج المنهج، إذ يرى الغضبان أن الإمام ليس أهلا لذلك أيضاً، لأن ابن تيمية فقيهاً ومفكراً وليس محدثاً ومؤرخاً، دون أن يلتفت الغضبان إلى أن اختصاص عالم كبير كابن تيمية بنسق فكري معين لا ينفي عنه براعته في غيره أو إجادته له، وإنما يقتضي الاختصاص حاجة العصر والظرف التاريخي لذلك العلم، كما برز الغزالي للفلسفة، والذهبي وابن حجر للحديث, والقرطبي للتفسير...

اتهم الغضبان الشنقيطي بالاضطراب والتناقض؛ بسب إشارة الشنقيطي لما سماه "هنات" ابن تيمية مثل نقد الشنقيطي دفاع ابن تيمية عن أهل الشام، إذ يعتبر الغضبان ذلك اضطراباً وتناقضاً!

ويحاكم الغضبان الشنقيطي أيضاً بنفس الطريقة عند عرضه لمنهجية أبي بكر ابن العربي ومحب الدين الخطيب وذلك حينما رآهما يغاليان بالدفاع عن يزيد ومروان ابن الحكم وأمثالهم، ثم يعود الشنقيطي ليصف ابن العربي بالعظيم حين يهاجم طلحة والزبير وعائشة وأصحاب صفين من أهل الشام، ويصف الغضبان ذلك بالهجوم الذي اقتضى التعرض للأشخاص المذكورين بالنقد.

والرجل – الشنقيطي - بريء من ذلك، وكل ما قاله أنه فاصل بين رؤية عمار حيث أصاب المبدأ ورؤية عائشة رضي الله عنها إذ أخطأته، فتذكرت ورجعت وقالت لعمار ما قالته، وهو ما قصده الشنقيطي من المعالجة المبدأية للتاريخ ولم يفهمها الغضبان فرأها تناقضاً وهجوماً.

والهجوم كما يفهمه كل الناس، هو التشنيع والقدح، وهذا لم ينزل له الشنقيطي فضلاً عن المفاضلة والتقييم الذي حظر من فهمه في مطلع كتابه ، إلا انه يمكن للقاريء أن يعذر الغضبان حين يكتشف انطلاقه من الفكرة المسبقة والإنسياق نحو الفكرة التي تخدمه في قراءته لمنهجية الشنقيطي وابن تيمية وكأن الغضبان لم يقرأ مقدمة الكتاب جيداً، حيث المفاصلة المذكورة التي اتبعها ابن تيمية وحاول الشنقيطي تقعيدها وتأصيلها في إطار منهجي مميز، ليخرج الغضبان بنتيجة مسبقة، وهي أن هذا المنهج "يفتح الباب على مصراعيه لتقويم الصحابة"، حيث تأبى تحكمات الغضبان وأفكاره المسبقة إلا القول أن مواقف الصحابة كلها وافقت المبادئ ويجب نفي الروايات السقيمة التي تروي غير ذلك التي تقر بخطئهم العلمي في بعدهم عن المبدأ ومن دون علمهم أو تقصدهم.

لكن على عادة الغضبان الذي أنساه التركيز على تجديد الوعي التاريخي على حساب المفاصلة المبدئية أن معاوية أول ملك في الإسلام، وهي مخالفة واضحة للمبدأ الإسلامي الذي وصى به النبي عيه السلام على أن تكون الخلافة على قيافة

الوعي الراشد إلا أن تؤول كما يرى الغضبان في منافحته عن التأويل السياسي في سياق الخلاف بين الصحابة.

فقد تناول الشنقيطي أهم قاعدة منهجية في كتابه وهي "اجتناب التكلف في التأول والتأويل"، وقد أظهر الشنقيطي وجه المصيبة إلتي عجت منها الخليقة بالتكلف في التأويل، وقد أورد في ذلك نصا لابن القيم الجوزية أحد أبرز تلاميذ ابن تيمية يثبت مصيبة التكلف في التأويل، ولكن الغضبان عند رده هذه المسالة يعجز أن يفقه مراد الشنقيطي من التأويل، ثم يقول إن الشنقيطي لم يسوق لنا دليلا واحدا على هذه المزاعم، فكيف لمن يجهل شيئا يطلب دليلا على إثباته؟!

والادهى من ذلك واستتباعا لتحكماته – الغضبان - فأنه لم ينتبه لكلمة "تكلف" أي إن الشنقيطي قيد التأويل بالتكلف الذي تنحدر منه المصيبة حتى لا يظن أنه ينفي مجال معقولية التأويل في حدود المعطى الفضائي لأدواته المستنبطة من دلالات الشريعة، وهو ما لا بأس به.

يستمر الغضبان في خطأ استنتاجاته بالاعتراض على كلام الشنقيطي في مجال موضوع كتابه الذي شبهه بعمل علماء الآثار.

يقول الغضبان معلقاً: "هذا التشبيه صحيح لو كان تاريخنا بلا رواة وأحاديث وأسانيد، وإن الأحاديث النبوية تقدم إناره كافية". ليضيع الغضبان مقصداً آخر من الكتاب، وهو اتخاذ جانب العبر من التاريخ لفهم الحاضر.

وإصرار الغضبان على العمل التاريخي السردي من خلال الرواية النبوية والتحقق من الرواية وحدها – وان لم يستطع فعل ذلك في كتابه – وليس أدل على ذلك انه كان مازال يصارع في إثبات روايات ضعفاء الطبري، أو رده على الشنقيطي بالقول إن "العبرة من قصص القران هي أن يربي الله أنبيائه ويذكر أخطائهم وليس من مهمتنا نحن البشر أن نتبارز في إبراز أخطائهم".

وكأن قضية الشنقيطي إبراز أو عدم إبراز ، ولم يعي إن الكتاب إنما عرض لذلك للاستفادة من أن الخطأ الذي يأتي عندهم من النزعة البشرية التي قد تبتعد عن المبدأ ، ولذلك كان يسددهم الله بالوحي للبقاء على المبدأ ، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاولون تسديد أنفسهم بالنظر إلى المباديء التي أسسها الوحي، وهو ما سعى إليه الشنقيطي في منهجيته المبدأية طيلة عرضه للكتاب، حيث لم يتلفت إلى ذلك الغضبان في كل تعليقاته ، بقدر ما كان همه محاولة إعادة الطريقة السردية للرواية التاريخية.



على المغنم

قالوا: أظهرت خطبتان ألقاهما إمامان شيعيان مختلفان في صلاة الجمعة تناقضاً شاسعاً، عندما انتقد أحدهما بشدة رئيس الوزراء العراقي الحالي، نوري المالكي، بسبب استخدام القوة في البصرة، بينما رحب الإمام الآخر بهذا التوجه "الشجاع" و"التضحية"، ما يدل على انقسام كبير أخذ يشق طريقه بين أبناء الطائفة الواحدة ذات الأغلبية في العراق متعدد الطوائف والأعراق.

الملف نت 5/4/2008

قلنا: من يقرأ تاريخ التشيع يد أن الخلاف والنزاع هو سمة هذا الفرقة، بسبب توالد عقائدها وأفكارها عبر الزمن، وطمع قادتها وزعمائها دوماً.

من يفهم؟

قالوا: "لا شرعية لدولة حينما لا تكون خاضعة لفقيه، وأن شرعية العمل من خلال العدالة والقسط لله، وأنه حينما يكون هناك نزاع لابد من وجود مرجعية لحله، والمرجعية هي قيادة السماء الفقهاء الربانيين، والعلماء الربانيين، وأن الأمة مسئولة في اتخاذ موقف مع الحق".

الشيخ نمر باقر النمر
في خطبة الجمعة ببلدة العوامية بمحافظة القطيف السعودية
موقع راصد الشيعي 29/3/2008

قلنا: أين من يفهمون العربية ليدركوا أن الشيعة لا تعترف بالدول التي يعيشون في ظلها!!

عنزة ولو طارت!

قالوا: قبل عام ونصف التقيت في مبنى إحدى القنوات الفضائية في لندن بنائب الرئيس الإيراني أيام (خاتمي)، السيد عطاء الله مهاجراني، ولما سألته مباشرة عما تريده إيران في العراق أو من العراق؟ لم يتردد الرجل في القول، إنها تريد دولة تابعة سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

ياسر الزعاترة - السبيل 25/3/2008

قلنا: الغريب أن الزعاترة مع كل وضوح هذا التصريح والمشافهة الشخصية له به يجادل للآن أن إيران لا تشكل خطر على العراق!!

الجهل المركب

قالوا: تفاجأ الكثيرين أن نعش الشهيد محمد شحادة ملفوفا بعلم حزب الله وتفاجأ الكثيرين أن الشهيد أعلن تشيعه هو والكثيرين من قيادات حركة الجهاد الفلسطيني .

الشرق الأوسط 14/4/2008

قلنا: دائماً الجاهلون يتفاجئون بالحقائق المعلنة والمكشوفة!!

تدخل مبارك!

قالوا: أنا هنا في إيران، وأرى أنهم لا يسمحون لأي مرجع حتى لو كان أعلم علماء العالم أن يتدخل في شؤونهم الداخلية والسياسية. نحن في العراق نقول لهم لا تتدخلوا بشؤوننا الداخلية تجنبا للحساسيات والاختراقات ولأن المرجع ابن البلد أفهم بشؤون بلده.

آية الله الشيخ فاضل المالكي - العربية نت 1/4/2008

قلنا: تدخل إيران في العراق هو تدخل مبارك من قبل الولي الفقيه بعكس تدخل الآخرين فهو تدخل نجس ، فهل تفهمون!!



اجتماع العمالة مع الوقاحة

قالوا: خالد العطية العضو النافذ في المجلس الإسلامي الأعلى أبدى تحفظه على مطلب دولة الإمارات العربية التي تطالب بجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى. وسط صمت مدان من رئيس البرلمان محمود المشهداني الذي خول نائبه خالد العطية عضو المجلس الإسلامي الأعلى مع همام حمودي في اتخاذ القرارات .

الملف نت 15/3/2008

قلنا: لا نعرف أيهما موقفه أقبح من الآخر المشهداني السني المتواطئ بالسكوت عن الحق والرضي بالباطل ! أم العطية الوقح الذي لا يبالي بأن يكشف حقيقة الولاء الشيعي العربي لإيران، هل لأنه متيقن من أن المسلمين ما عادوا يحسون بما حولهم وأن الغباء قد تمكن منهم ؟؟

نشاطهم وتقاعسنا

قالوا: مليار دولار هو المبلغ الذي رصدته طهران لتنفيذ خطة إعلامية دولية، يشمل توسيع إنشاء محطات فضائية عربية لحساب جهات شيعية، مع توسيع مدى البث ليصل أمريكا اللاتينية.

الوطن العربي 26/3/2008

قلنا: ونحن ماذا رصدت دولنا وأنظمتنا لصد هذا العدوان؟ نخشي أن لا يكون لدي دولنا سوى تكبيل من يقاومون إيران وأخطارها!!

سمك لبن تمر هندي

قالوا: توجهاتنا سنية ونضم شخصيات شيعية!!

أحمد القصص، الناطق باسم حزب التحرير بلبنان
الوطن العربي 19/3/2008

قلنا: هذا دليل جديد على اضطراب هذا الحزب وفساد منهجه العقدي والسياسي.

أزمة التيار الصدري .. إلى أين؟

محمد خرّوب - الرأي الأردنية 6/3/2008

لا يجب التقليل من شأن الانشقاقات التي تعصف بالتيار الذي يقوده الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر، والتي قد تأخذ أبعاداً أكثر خطورة من مجرد إصدار بيان تبرأ فيه الصدر من أعمال اثنين من قياديه ومكاتبهما السياسية، متهماً إياهما (احمد الشريفي وعدنان الشحماني) بأن الشهوات الدنيوية ورغباتهما قد غلبت عليهما، واختارا طريق الباطل تاركين الحق منفصلين عن مكتب السيد الشهيد.

وإذ طالت الانشقاقات والانسحاب والتصدعات مختلف الأحزاب والتيارات والقوى التي برزت بعد الاحتلال أو جاءت على ظهور دباباته وطائراته، أو قامت قوات الاحتلال باستيلادها وتمويلها ودفعها إلى مقدمة المشهد في محاولة لإيجاد معادلات حزبية، وخصوصاً طائفية جديدة أو توظيفها كمخلب قط في مواجهة أحزاب وقوى أخرى تخشى تمردها عليها، أو سعيها للتمايز عن مواقفها ومقارباتها، التي بدأ الفشل يضرب في صفوفها..

فإن ما يحدث داخل التيار الصدري يختلف في نتائجه وتداعياته، عما يمكن أن تكون تأثرت به أحزاب أخرى كحزب الدعوة مثلاً الذي ينقسم الآن بين معسكرين رئيسيين، أحدهما بقيادة نوري المالكي الذي ما يزال على رأس عمله رئيساً لحكومة متصدعة وآيلة للسقوط، والآخر بزعامة إبراهيم الجعفري الذي ترشح أنباء قوية عن قرب قيامه بإشهار حزب جديد في خطوة طلاق بائنة مع تيار المالكي، الذي سيكون ربما في طريقه إلى فقدان مستقبله السياسي، إلا إذا قام بالاندماج مع المجلس الأعلى بزعامة عبدالعزيز الحكيم، وهو أمر مستبعد تماماً نظراً للعداء التاريخي بين الحزبين وهما من أصل واحد قام آل الحكيم بالانشقاق عن الدعوة لاحقاً، لتكوين المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وأتخذ من طهران مقراً له وحليفاً لها.

كذلك فإن عبدالعزيز الحكيم لن يأتي برجل قوي نسبياً لمنافسة نجله عمار الذي يستعد لوراثة والده سواء بسبب مرض الأخير أم لأن الحكيم الأب راغب في التفرغ الديني أو التنظيري.. فضلاً عن الانشقاقات التي طالت أحزاباً أخرى مثل حزب احمد الجلبي، وانشقاق مثال الآلوسي عنه والأحزاب، أو الكتل البرلمانية السنية ناهيك عن التشظي الذي بات عليه التحالف الشيعي الرباعي الذي خاض الانتخابات النيابية الأخيرة موحداً ودخل حكومة المالكي (بما هي أول حكومة دائمة في عهد الاحتلال بعد إقرار الدستور الدائم) ثم ما لبث، أن أصابته لعنة الانشقاقات بخروج حزب الفضيلة عنه.

أسباب الانشقاقات والتصدعات هي التي تعيننا في الدرجة الأولى، رغم وجود عوامل عديدة أخرى تقف خلف مثل هذا السلوك في العمل السياسي والحزبي العادي والطبيعي وخصوصاً في الدول الديمقراطية الحقيقية..

ما بالك في العراق الذي لا يمكن لمنصف أن يصفه بأنه دولة وأن فيه مؤسسات حقيقية أو أن الديمقراطية والتعددية تتوفر فيه، أو أن شيئاً اسمه الحريات يمكن للمرء أن يلحظها في فضاء العراق.

ما بالك في غياب الأمن ،وانعدام المرافق والخدمات، وغياب حرية الصحافة، وهيمنة السلوك الطائفي على القرارات والخطط في حكومة لم تقم وما تزال قائمة، إلا على المحاصصة الطائفية البغيضة التي ستأخذ العراق إلى ما هو أسوأ من الحال التي هو عليها الآن.

الخلافات داخل التيار الصدري الآخذة في التفاعل تقوم على الموقف من الاحتلال الأميركي وخصوصاً في شأن قرار التجميد الأخير (الثالث) لجيش المهدي لمدة ستة أشهر أخرى الذي اتخذه مقتدى الصدر، والذي قوبل بترحيب أميركي حار ورأت فيه قيادة عسكرية أميركية (ميدانية) في العراق خطوة حكيمة تسهم في استقرار العراق (...).

المنشقون عن التيار الصدري رأوا في القرار خضوعاً لإرادة الحكومة والقوات الأميركية والامتناع عن النفس، خصوصاً أبناء التيار الصدري الذين يتعرضون يومياً للاعتقال.

الأمور تبدو واضحة والموقف من الاحتلال ومقاومته هو الذي يحرك الانشقاقات ويوسع من الهوة التي تفصل الصدر والمجموعة المحيطة به، وأولئك الكوادر والقيادات الميدانية التي لا ترى حكمة في استمرار التجميد وتدعو علانية إلى إعادة الحياة والدور لجيش المهدي بعد إن عملت قوات الاحتلال على إضعافه ولم تعر اهتماماً للاحتجاجات الصدرية على الاعتقالات والتوغلات داخل الأحياء التي يسيطرون عليها، وأحيانا قتل أفراد من جيش المهدي دائما، ما تفسر بأنها وقعت على سبيل الخطأ وليس القصد، ولا تكلف الناطق باسم الاحتلال سوى تقديم اعتذار خجول.. وكل ذلك لا يستفز مقتدى الصدر ولا يدفعه للتلويح بإلغاء التجميد أو الانتقام للضحايا. كالعادة أيضاً فإن كل حزب يتعرض لانشقاق أو خروج على قيادته فإن الأخيرة تسارع إلى اتهامات الخارجين عليها بأنهم يهدفون إلى تحقيق مكاسب مادية على حساب شعبية التيار، كما قال أحد نواب الكتلة الصدرية في تعليقه على انشقاق الشريفي والشحماني.

أهمية التيار الصدري في المشهد العراقي تنبع من الشعبية التي يتمتع بها في صفوف الشباب في محافظات الجنوب والفرات الأوسط ووجود نسبة كبيرة منهم تنادي بصوت مرتفع بمقاومة الاحتلال ورفض الفيدرالية التي يؤيدها الحكيم والمالكي. وطبعاً التحالف الكردستاني وهو (التيار الصدري) يبدي نوعاً من الحماسة أو الاستعداد للمشاركة في حكومة لا تنهض على مبدأ المحاصصة الطائفية ولا يتوقف طويلاً أمام الخلافات المذهبية، لكن أحداً لا يستطيع أن يراهن على ثبات أو استمرارية أي موقف سياسي أو اجتماعي أو تحالفي لهذا التيار نظراً لتردد قائده (مقتدى الصدر) وتقلبات مواقفه في شكل مفاجئ لا يخضع لحساب أو تحليل، الأمر الذي يمكن التعلل بالأمل الآن بأن الانشقاقات الحاصلة فيه قد تسهم في عقلنة قراراته وخروجه من نفق التردد والحسابات الخاطئة وغير المدروسة بدقة.

إيران تُواجه تحدي إدارة "الفوضى العراقية"

محمد أبو رمان - سويس انفو - 14 / 3 / 2008

أكدت الزيارة "التاريخية" التي قام بها الرئيس أحمدي نجاد مؤخرا إلى بغداد أن النفوذ الإيراني في العراق، مسألة قد لا تحتاج إلى دلائل أو إثباتات، بقدر ما تبدو أمراً طبيعياً ومتوقعاً.

وبغض النظر عن التفاصيل والمعلومات، فإن المصالح الحيوية والأمنية لبلد بحجم إيران يعتبر نفسه قوة إقليمية صاعدة في منطقة تتشابك فيها المصالح القومية والإقليمية والدولية تفرض على أصحاب القرار في طهران الحضور - وبقوة - في المشهد العراقي.



بعيداً عن المنظور الأمني ومقدار المعلومات المتوافرة حول النفوذ الإيراني؛ فإنّ المصالح الحيوية والأمنية الإيرانية تدفع إلى حضور إيراني كبير ومؤثر في المشهد العراقي، ليس لأنّ العراق هو دولة ملاصقة لإيران ممتدة على حدودها الغربية فحسب، ولا فقط لأنّ العراق يضم نسبة كبيرة من المواطنين الشيعة، حيث تمثل إيران حاضرة التشيع السياسي والديني في العالم اليوم، بل لأنّ العراق – أيضاً- هو إحدى أبرز أوراق اللعبة بين إيران والولايات المتحدة في المنطقة، في سياق حالة الاستقطاب الإقليمي الناجمة عن تنامي قوة إيران في المنطقة وبروز أزمة برنامجها النووي وبناء تحالفات وتفاهمات بين أطراف دولية وإقليمية تضم الولايات المتحدة الأميركية ودولاً عربية محورية في مواجهة ما يُعتبر صعوداً إيرانياً- شيعياً مقلقاً في المنطقة.

جدليات وإشكاليات مطروحة

تكمُـن معضلة النفوذ الإيراني في العراق في التناقض البادي بين حِـرص القِـوى الشيعية الرئيسية على عقْـد تفاهمات وصفَـقات مع الاحتلال الأمريكي، وعدم إثارة الفوضى والصراع وبين ولاء كثير من القيادات السياسية والدِّينية الشيعية لإيران.

فهل يعكس موقف هذه القِـوى أزمة إستراتيجية لها في تفضيل العلاقة مع أحد حليفين رئيسيين (إيران والولايات المتحدة) أم أنّ ذلك يمثل نوعاً من البراغماتية السياسية في التعامل مع الولايات المتحدة، وصولاً إلى تحقيق أهداف هذه القِـوى وإيران من ورائها من خلال اللّـعبة السياسية نفسها؟

إذا كان الأمر كذلك، فأين يُـمكن أن تُدرج مواقف مقتدى الصدر، الزعيم الشيعي الشاب الذي يقود أحد أقوى التيارات الشيعية.

وتمتاز مواقفه السياسية بالاضطراب، بينما تصل حالة التوتر بينه وبين الولايات المتحدة إلى الصراعات المسلّحة في أحيان متعدّدة، كما حصل في النجف (أغسطس 2004) وغيرها من مواجهات مسلّـحة متقطّعة؟

فهل هنالك انقسام داخل إيران، إزاء القوى الشيعية العراقية، فتدعم مؤسسات إيرانية تياراً دون الآخر؟ أم أنّنا أمام عملية توزيع أدوار لقوى موالية لإيران؟ أم أنّ هنالك قوى شيعية مع إيران وقوى ضدها؟

النفوذ الإيراني.. مستويات ووقائع

في الإجابة على تساؤلات وجدليات النفوذ الإيراني في العراق، يقدّم الدكتور محجوب الزويري، الخبير الاستراتيجي الأردني بالشأن العراقي في مركز الدراسات الإستراتيجية بالجامعة الأردنية، في حوار خاص مع سويس انفو، مداخل النفوذ الإيراني في العراق ومستوياته، موضِّـحاً ابتداءً، أنّ مجلس الأمن القومي الإيراني قد عرّف العراق على أنّه "الحديقة الخلفية لإيران"، بمعنى أنّ إيران لن تترك العراق دون نفوذ وحضور قوي وفاعل.

ويرى الزويري أن المستوى الأول من التدخل الإيراني يتعلق بالقِـوى الدّينية الشيعية، سواء كان ذلك على مستوى الأحزاب السياسية أو المراجع الدينية.

فهذه القوى، وإن كان يصعب إثبات علاقتها بإيران امبريقياً (أي بطريقة عِـلمية وملموسة لا يُـمكن التشكيك فيها)، إلاّ أن هنالك مؤشرات عديدة تتجمع من مواقفها وأدائها وتصريحات زعمائها، تدل على وجود علاقة وثيقة بطهران، تشكل من خلالها هذه القوى "إحدى أبرز أدوات النفوذ الإيراني".

المستوى الثاني، يتعلق بالنخبة السياسية الحاكمة من خلال إقامة علاقات وصِلات معها، ويشير الزويري إلى أنّ أغلب الطبقة السياسية العراقية الجديدة هي من المهجر، وجزء كبير منها أقام في إيران وحظي بدعم إيراني سابق، ما يعني أنّ لها علاقة وطيدة بأجهزة إيرانية، ولعلّ أحد أبرز الأمثلة على ذلك، المعارض الشيعي العلماني المعروف أحمد الجلبي.

أمّا المستوى الثالث، فهو الاختراق الأمني الإيراني في العراق، فيحدث من خلال الخلايا المسلّحة، إذ تتمتع إيران بنفوذ وحضور قوي داخل هذه الخلايا، بخاصة فيلق بَـدر، التابع للمجلس الأعلى الإسلامي في العراق (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق سابقاً).

يقول الزويري: "هنالك مجموعات شيعية تمّ تشكيلها لحماية المناطق والمؤسسات الشيعية، لكن من الصعوبة تحديد عدد المتسللين إلى العراق في ظل حالة الفوضى التي تسود جنوب العراق وعدم القدرة على السيطرة على الحدود مع إيران"، ولا يستبعد الزويري أن تدعم إيران مجموعات مسلّحة، حتى من السنة (ومنظمة كالقاعدة)، لزيادة تدهور الأوضاع وجعل مهمة الولايات المتحدة أشدّ صعوبة.

المستوى الرابع من التدخل الإيراني، يأتي في مجال المساعدات الاقتصادية. فقد وعدت الحكومة الإيرانية في المساهمة بإعمار العراق بمبلغ مائة مليون دولار، بشرط أن يصرف أغلب المبلغ على البنية التحتية في النجف وكربلاء.

وفي يناير 2006 وقّعت إيران اتفاقية تتضمّـن دفع مبلغ مليار دولار للعراق، يصرف جزء منها لدعم ميزانية الحكومة العراقية، لكن الجزء الأكبر يُـصرف على قطاعات متعدّدة، تشمل تدريب موظفين عراقيين في إيران، إذ تلقّـت إيران بالفعل آلاف المتدرّبين العراقيين في مجالات مختلفة.

المصلحة الإيرانية: الفوضى لا الاستقرار

إذن، يتفق الدكتور الزويري مع رؤية عدد كبير من قيادات السُـنة على أنّ إيران تمتلك اليد الطويلة في "عراق ما بعد الاحتلال" وأنّها تعتبره مساحة رئيسية في مجال أمنها القومي، إلاّ أنّ الزويري يؤكِّـد بأنّ المصلحة الحيوية الإيرانية في الواقع العراقي الراهن تتمثل في "إدارة الفوضى، لا في عراق مستقر وآمن". يفسر الزويري ذلك بأنّ ظروف الصِّـراع والاستقطاب الإقليمي الحادّ بين الولايات المتحدة وإيران على خلفية البرنامج النووي الإيراني تفرض معادلات إستراتيجية رئيسية وتجعل من العراق إحدى ساحات الصِّـراع الحيوية، لذلك، تبدو المصلحة الإيرانية في تعميق الأزمة الأمريكية في العراق ورفع مستوى التحدّيات وإبقاء العراق، جزءاً من الحوار أو الصِّراع بين الطرفين.

ويرفض الزويري فرضية أن يكون هنالك صراع مراكـِز قوى داخل إيران، ينعكس على دعم كل مؤسسة لطرف شيعي عراقي، بل يذهب إلى أنّ هنالك إجماعا إيرانيا على زوايا رؤية المشهد العراقي، إنّما ما يحدث هو عملية توزيع أدوار ومواقف بين القوى الشيعية الموالية لإيران، بحسب المستويات السياسية والدينية والأمنية والاقتصادية.

فيما يتعلّق بمقتدى الصّدر، الذي أثار قراره مؤخراً بالاعتزال، جدلاً واسعاً، فيرى الزويري أنّ مواقفه في بداية الاحتلال وضعت إيران أمام خيارين: الخيار الأول يتمثل في مواجهته، لكن ذلك سيؤدي إلى خسارة جزء من الطيف الشيعي ويخلق مشكلات متعددة، أمّا الخيار الثاني، فهو احتواء الصدر، ما يوفر أداة جديدة

بيد السياسة الإيرانية من ناحية، ويمنح إيران – من ناحية أخرى- وسائل قوية ومؤثرة للضغط على عبد العزيز الحكيم وحلفائها الآخرين.
لكن الزويري يُـقرّ بقلة المعلومات المتوافرة حول العلاقة بين إيران وقيادات الصف الثاني والثالث في التيار الصدري، ما يمكن الحكم من خلاله على سلوك هذا التيار الشيعي الواسع والعريض في المرحلة القادمة، فيما لو أصرّ زعيمه (مقتدى) على العزلة السياسية.

"ممانعة شيعية" لإيران؟

تؤكد بعض المصادر السُـنية على وجود تيار شيعي مُـمانع للسياسة الإيرانية في العراق، وقد تجلّـى ذلك في توقيع مئات الآلاف من الشيعة العراقيين على عريضة تطالب بالحدّ من النفوذ الإيراني، إلاّ أن هذا الاتجاه لا يمتلك - في الوقت الحاضر - النفوذ السياسي ولا القوة العسكرية والمالية، على خلاف القوى الشيعية الرئيسة التي تحظى بدعم كبير من إيران في مختلف المجالات.

ولعلّ أحد الأسباب الرئيسية في ضعف القوى الشيعية الممانعة لإيران، يكمُـن في عدم وجود قنوات متينة وودّية بينها وبين المُـحيط الاستراتيجي العربي للعراق.
ونظراً لوجود أزمات يُـعاني منها إخوانهم الشيعة في العديد من الدول العربية، فإنّ إيران تبدو في المشهد الحالي أقرب إلى الشيعة من العرب، وهي الملاحظة التي يؤكِّـدها الدكتور مهنّـد مبيضين، المتخصّص في التاريخ والثقافة الإسلامية، لكنه يرى أنّ هنالك تأرجُـحاً قائماً بين المشاعر القومية للشيعة العربية وولائهم السياسي لإيران.
ويشدّد مبيضين على صعوبة تصوّر أنّ العلاقة بين إيران والشيعة العرب أضحت بمثابة "سمن على عسل"، فهنالك تنافس تاريخي ومشكلات متعدّدة، إنما الظرف السياسي التاريخي الحالي يجعل من إيران مركزاً وحاضنة للتشيع، على الأقل في مجاله السياسي الاستراتيجي.

خطة إيران لفرض ولاية الفقيه على الشيعة العرب

رياض علم الدين - الوطن العربي 26/3/2008

السيد مقتدى الصدر غائب أم مغيب؟! وهل اختفى طوعاً.. وبإرادته.. أم أنه مرغم على الإقامة الجبرية في قم وبقرار وتهديد إيرانيين؟!
وما هي الأسباب الحقيقية وراء غياب زعيم جيش المهدي؟ وهل اعتزل فعلا العمل السياسي والجهاد ضد الأميركيين؟ وهل سيظهر مجددا؟ ومتى وبأي دور؟
آخر مرة ظهر فيه السيد مقتدى الصدر كان في مايو "أيار" من العام الماضي، ومنذ ذلك الوقت تحول غيابه إلى لغز محير لأنصاره قبل خصومه، وفي كواليس الدول المعنية بمستقبل العراق، والعارفة بحجم الدور الذي يمارسه مقتدى على الساحتين الأمنية والسياسية من خلال قيادته لميليشيا تعد أكثر من ستين ألف مسلح من شيعة العراق، ثمة عملية رصد شبه يومية لأبعاد التحولات المفاجئة للزعيم العراقي الشاب وخططه المستقبلية المثيرة للشبهات، خصوصاً على ضوء ما يشاع عن وقوعه تحت السيطرة الكاملة للإيرانيين..
التساؤلات العراقية والعربية والدولية حول استراتيجية مقتدى الصدر الحقيقية اتخذت فجأة أهمية قصوى إثر البيان الذي وزع يوم الجمعة في السابع من مارس "آذار" الجاري في كربلاء على شكل رسالة جوابية كتبها السيد مقتدى إلى مجموعة من أنصاره ومحبيه استفسروا منه عن أسباب انقطاعه عن المجتمع،

كانت الرسالة مفاجئة ولافتة لمحبي الصدر ومنافسيه وأعدائه وأصدقائه في آن.. إذ أرجع زعيم جيش المهدي انقطاعه إلى إحباطه من عدم تحرير العراق وعدم انصياع الكثير من أنصاره له، وانحرافهم عن الخط المستقيم "وهو ما دفعني إلى الاعتزال لإبراء ذمتي"!

"وبعد أن وجدت أن الساحة العراقية ساحة دنيوية وهي فتنة أرتأيت أن أكون بعيدا عنها" وتحدث الصدر عن خيبته "لعدم رجوع الكثيرين إلى حوزتهم الناطقة وتفرقهم عنها وتفرقها عنهم وانغماسهم في مهاوي السياسة".. ولهذا قرر الاعتزال والانصياع لوصية والده آية الله محمد صادق الصدر الذي أوصاه بالدرس واختار التكامل مع العبادة والتفرغ لإكمال دراسته الدينية.. ولم ينس الصدر أن يعد أنصاره بأنه "سيعود إن زالت الأسباب".

ورقة تفاوض

لكن السؤال الأهم الذي طرحه المراقبون.. ما هي الأسباب الحقيقية وراء رسالة الصدر؟ وهل قرر فعلا اعتزال العمل السياسي ووقف "الجهاد لتحرير العراق" من الاحتلال الأميركي والتفرغ فقط للدراسة الدينية ليعود كما يقال حاملا لقب "آية الله" وصفة مرجعية دينية؟!

مخطط إيراني

هذه التطورات الأخيرة زادت من حدة التساؤلات عن أسباب غياب الصدر وخطته، وعن الدور الإيراني الخفي في كل ما يجري، وثمة قناعة بأن إيران هي التي تقف وراء كل هذا المخطط وأنها هي وراء "هدنة" جيش المهدي ووراء عمليات تصفيته وتطهيره، ووراء إبعاد مقتدى الصدر عن الساحتين السياسية والعسكرية العراقية، ووراء اختفائه ووضعه في الإقامة الجبرية في "قم" وإقناعه بالعودة إلى الدراسة الدينية والعودة إلى العراق "آية الله"..

وتؤكد مصادر عراقية مطلعة أن غياب الصدر هي عملية تغييب قسرى تلعبها إيران لحسابات متعددة ووفق استراتيجية قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، وفي الحسابات الإيرانية أن طهران قد اختارت إنهاء دور الصدر وجيش المهدي في المرحلة الحالية، وقررت تقديمه "فدية" لخدمة مشروعها العراقي والصفقة المرجوة مع الأميركيين على أمل إعادة استخدامه في استراتيجية بعيدة المدى بدأت تعد لها منذ الآن..

وتشير هذه المصادر إلى أن طهران قد اختارت وضع يدها على جيش المهدي الذي فقد مقتدى الصدر سيطرته عليه منذ فترة طويلة، وثم تقارير تتحدث عن دور إيراني في تطهير هذا الجيش وتصفية العديد من عناصره وقياداته بهدف إعادة تأهيله بعيدا عن قيادة الصدر.

وفي هذه المعلومات أن خبراء من الحرس الثوري وضباطا في الاستخبارات الإيرانية لعبوا دورا في إثارة الانحرافات والانشقاقات داخل جيش المهدي، وذلك لثلاثة أهداف:

الأول: هو وضع حد لاختراق الأميركيين والبريطانيين للعديد من جماعات المهدي وفي إطار خطة تأسيس مجالس صحوة شيعية على طريقة مجالس الصحوة السنية.

الثاني: حسم موازين القوى داخل شيعة العراق لصالح "فيلق بدر" وقوات عبد العزيز الحكيم، وذلك تحسبا للحرب الشيعية ـ الشيعية التي تنذر بالانفجار في أقاليم الجنوب، خصوصا أن طهران تستعد لمعركة البصرة وفرض هيمنتها الكاملة على جنوب العراق بدون أن تترك للأميركيين القدرة على إشعال هذه الفتنة الشيعية ـ الشيعية عبر تنظيمات مسلحة مؤيدة لهم.

الثالث: هو رغبة إيران في ضبط "جيش المهدي" ليصبح تنظيما مواليا لها مائة في المائة عبر إعادة تنظيمه وتركيبه على طريقة "حزب الله" اللبناني وتصفية كل الأجنحة المشبوهة فيه، وتشير بعض التقارير في هذا المجال أن مجموعات من "حزب الله" اللبناني تشارك حاليا في إعادة تنظيم جيش المهدي بعدما شارفت طهران على إكمال عملية وضع يدها كليا عليه والسيطرة الكاملة على عملياته ونشاطاته.

غياب أم تغييب؟!

وإذا كان لعبة إيران الحالية في قضية تحول جيش المهدي وهدنته وتصفيته وإعادة تنظيمه واضحة لجهة حسم موقف طهران الداعم لحكومة المالكي وتيار عبد العزيز الحكيم والتفاوض مع الأميركيين على صفقة عراقية، إلا أن الشكوك والتساؤلات تحيط بلغز غياب مقتدى الصدر والخيار المفاجئ لزعيم جيش المهدي بالاعتكاف والعودة إلى الدراسة الدينية والأهداف الحقيقية له.

شكوك المصادر المطلعة بدأت عندما تبين أن "اختفاء مقتدى الصدر هو ليس غيابا بل هو تغييب، وأن التقارير تشير إلى أن الرجل ليس معتكفاً في النجف كما تقول جماعته بل إنه يعيش في قم منذ عدة أشهر وبحماية إيرانية مشددة، تجعل إقامته هناك أقرب إلى الإقامة الجبرية، وقد تعززت هذه الشكوك مؤخراً عندما أشيعت قبل أيام من رسالة الصدر إلى أنصاره معلومات تفيد أنه تعرض إلى محاولة اغتيال عن طريق التسميم، نُقل على أثرها للعلاج في طهران، وفي رأي مصادر مطلعة أن هذه التسريبات لم تكن سوى إشارة واضحة لتهديد إيراني بتصفية الصدر في حال عدم رضوخه لمطالب طهران وقبوله بخطة الاعتكاف لأسباب دينية، وتبنيه لهذه الاستراتيجية الإيرانية البعيدة المدى.

وفي المعلومات أن هذه الاستراتيجية تستند إلى خطة إيرانية لإنجاز السيطرة الإيرانية الكاملة على العراق ومواجهة مخطط إرغام الأميركيين على الانسحاب بعد سنوات وهي خطة يقال: إن طهران أقنعت مقتدى الصدر بأنه سيكون صاحب الدور الأول فيها، لكن المطلعين على حقيقة هذه الاستراتيجية يؤكدون أن هدفها الأول ليس الأميركيين بل النجف، وأن المحور الأساس لها هو أن الإيرانيين الذين هم في صدد إكمال السيطرة السياسية والاقتصادية والأمنية على العراق من خلال تكريس حكم الجماعات الشيعية الموالية لهم يخططون لإنجاز عملية الهيمنة على العراق من خلال حسم المرجعية الدينية وإنهاء مرجعية النجف لحساب مرجعية قم..

ولهذا السبب توقف المراقبون عند "اختيار" مقتدى الصدر لحوزة قم لإكمال دراسته وليس حوزة النجف، واعتبروا ذلك في صلب المخطط الإيراني الجديد الذي يهدف إلى إسقاط مرجعية النجف والسيستاني لحساب قم ومرجعية ولاية الفقيه بعدما أنجزوا عملية إسقاط صدام حسين والسيطرة السياسية على العراق.



وفي المعلومات المتداولة أن مقتدى الصدر الذي أشيع سابقاً أنه بدأ الدراسة على يد آية الله إسحاق الفياض في النجف لم يلجأ فقط إلى حوزة قم، بل يقال إنه ابتعد عن آية الله كاظم الحائري الذي كان مرجعه التقليدي حتى الآن وهو معروف برفضه لنظام ولاية الفقيه، وقد اختار الدراسة على يد آية الله مكارم الشيرازي المعروف بأنه من ملالي السلطة ومن جماعة ولاية الفقيه، وهذا يعني في نظر الخبراء أن طهران نجحت في استغلال الخلافات بين مقتدى الصدر والسيستاني من أجل استقطاب أبرز رموز "الشيعة العربية" ومؤيدي حوزة النجف ومعارضي ولاية الفقيه إلى حوزة قم ونظام ولاية الفقيه، مما يكشف بوضوح الخطة الإيرانية ليس فقط لهيمنة قم على النجف، بل لتكريس مرجعية قم لدى الشيعة العربية مع ما يعني ذلك من تكريس للمرجعية الإيرانية على الشيعة العرب.

وفي المعلومات المتداولة أن خطة طهران الحالية هي الاستعداد لوفاة آية الله السيستاني الإيراني المولد، والذي يعتبره ملالي طهران رافضاً للمشروع الإيراني في العراق، وإعداد نجل آية الله محمد صادق الصدر لخلافة السيستاني، أو على الأقل للعب دور مهم في معركة خلافة السيستاني التي يتوقع أن تكون فرصة إيران للقضاء على مرجعية النجف، ومن هنا مسارعة الإيرانيين إلى دفع مقتدى الصدر لإكمال دراسته الدينية وإغرائه بالعودة للظهور مجددا في العراق بصفة آية الله.

آية الله

والسؤال المطروح اليوم في عدة أوساط شيعية هو هل يستطيع مقتدى الصدر الحصول على لقب "مرجع ديني" وكم سنة دراسة يحتاج للقب آية الله؟! مصادر فقهية شيعية عديدة تشكك بقدرات مقتدى الصدر للحصول على لقب ديني يسمح له بمنافسة المرجعيات الشيعية الكبرى، أو حتى بإصدار فتاوى واجتذاب مقلدين له على الأقل في صفوف أنصار التيار الصدري الذين يختار الكثير منهم "منافسه" السيستاني.

والمعلومات الآن أن السيد مقتدى الذي لا يحمل حتى الآن سوى لقب "حجة الإسلام" وهو من المراحل الأولية في التراتبية الشيعية قد بدأ منذ اختفائه تلقى الدروس لنيل درجة الاجتهاد، التي تعتبر درجة حوزية عليا في المذهب الشيعي، وعلى الرغم من أن أنصار الصدر بدأوا التسويق لنجاحه المبكر في دراساته بالتركيز على أنه "يتميز بسرعة البديهة والذكاء والفطنة" بما يسمح له اختصار المدة المحددة..

لكن المصادر الفقهية تشير إلى أن الحصول على لقب "آية الله" يحتاج إلى ما بين خمس وعشر سنوات.. إلا إذا لعبت الحسابات السياسية دورا في تسريع تكليف مقتدى الصدر بالدور الديني الذي أغراه به الإيرانيون الذين وعدوه على ما يبدو بالمرجعية الدينية العراقية، وما تشمله من نفوذ على الأوقاف وعائداتها المالية مقابل تخليه عن منافسة خصمه اللدود والتاريخي عبد العزيز الحكيم والتنازل عن طموحاته السياسية الحالية، والمطالبة بحصة في التركيبة العراقية، ودوره في موازين القوى الشيعية العراقية، وحتى مقابل وقف الجهاد ضد الاحتلال الأميركي حتى إشعار آخر.

والسؤال المطروح حاليا هو ماذا يبقى من جيش المهدي والتيار الصدري إذا استمر غياب مقتدى الصدر خمس سنوات، وهو سؤال يميل عدد من المراقبين

إلى الإجابة عنه بأن الصدر سيضطر للظهور مجدداً وبسرعة على الساحة العراقية قبل تصفية جماعته وتياره بمباركة مستضيفيه في قم.. هذا إذا لم يكن قرار غيابه أو تغييبه نهائيا، وهو ما ستكشف عنه الأشهر المقبلة على ضوء تقدم المفاوضات الإيرانية ـ الأميركية، والعراقية ـ الأميركية وظهور حاجة الإيرانيين إلى مقتدى الصدر "السيد" لا "آية الله"..

احتلال الجيران؟!

راجح الخوري - النهار اللبنانية4/4/2008

حرص القادة العرب الذين شاركوا في قمة دمشق على أن يكون الكلام المخملي الهادئ إطارا للحديث عن الجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى التي احتلتها إيران بالقوة العسكرية عام 1971!

وكان هذا الحرص ظاهرا تماما في الاجتماع المغلق. أولا عندما ظل الحديث عن "الاحتلال الإيراني" طي الكتمان فلم يُعلن، وثانيا عندما اعتمدت صياغة ديبلوماسية لا تغضب دولة الإمارات ولا تثير حنق الإيرانيين، للفقرة التي تحدثت عن هذه الجزر في "إعلان دمشق" حيث جاء النص كما يأتي:

"(...) تشجيع الاتصالات الجارية بين دولة الإمارات العربية المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية لحل قضية الجزر الإماراتية الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، عبر الإجراءات القانونية والوسائل السلمية لاستعادة الإمارات لهذه الجزر حفاظا على علاقات الإخوة العربية – الإيرانية ودعمها وتطويرها".

وإذا كان الحرص على استعمال اللهجة الايجابية حيال إيران ظاهرا في هذا النص، فان وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي تعمد توجيه صفعة قوية إلى القمة والى الدول العربية التي حضرتها، عندما أدلى بتصريحات بعد القمة تضمنت إهانتين:

أولا بالقول جزما "إن هذه الجزر إيرانية"، وثانيا بالغمز من قناة العرب عموما عبر القول "إن على العرب إن يهتموا بتحرير فلسطين"!

لقد بدا الأمر مثيرا تماما، فالذي يحتل ارض العرب في الخليج، أي الجزر الثلاث، يكاد يهزأ من الخليجيين بالقول أن عليهم تحرير فلسطين، ولكأن هناك في النهاية فرقا في مسألة احتلال الأراضي، فهنا ارض يحتلها الأعداء وهناك ارض يحتلها الأحباء والأصدقاء!

طبعا تقضي الموضوعية والواقعية بالتفريق بين العدو الإسرائيلي الذي يحتل فلسطين وقسما من الأراضي العربية، والجار الإيراني الذي يحتل الجزر الثلاث ذات الأهمية الإستراتيجية الكبيرة في منطقة الخليج على تخوم مضيق هرمز.

لكن وزير خارجية إيران تصرف في قمة دمشق على طريقة "يرضى القتيل وليس يرضى القاتل"، متناسيا ما يقال عن "ظلم ذوي القربى" مثلا، بمعنى انه رغم الحرص على استعمال لغة ديبلوماسية في الإشارة إلى الجزر، جزم أنها "إيرانية" وهذا تزوير فظ لوقائع التاريخ القريب، وقرع لطبول فلسطين ولكأن على دولة الإمارات وحتى على دول الخليج والعرب أجمعين أن ينسوا الجزر بانتظار تحرير فلسطين.

ليس هناك قطعا من يريد أن يوازي بين الاحتلال الإسرائيلي والاحتلال الإيراني، ولكن منطق الغطرسة الذي استعمله متكي يشكل استفزازا لكل العرب. ثم إن القمم العربية أدرجت بندا دائما في جداول أعمالها عن مسألة الجزر التي احتلتها إيران ولذلك بدا متكي كأنه يوجه إهانة مباشرة إلى كل هذه القمم.

في الواقع هناك مئات الوثائق والرسائل التي تؤكد الحق العربي في الجزر الثلاث. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، قام الوكيل الوطني في إمارة الشارقة عام 1882 بتزويد "المقيمية البريطانية" عندما كانت بريطانيا تسيطر على كل منطقة الخليج تقريبا، مجموعة من المخطوطات والخرائط والوثائق التي تثبت ملكية الجزر إلى حكام القواسم ورأس الخيمة، وقد اقر المقيم البريطاني عام 1887 في تقرير مفصل الملكية العربية للجزر الثلاث.

ورغم كل هذه الوثائق الدامغة قامت إيران أيام الشاه عام 1971 باحتلال الجزر الثلاث وذلك قبل يوم واحد فقط من انسحاب البريطانيين من المنطقة وإمارات الساحل.

وتكمن أهمية الجزر في موقعها الجغرافي الاستراتيجي الحساس وخصوصا أنها تشرف على مضيق هرمز الذي يشكل أهم شريان للنفط تعبره ناقلة عملاقة كل 10 دقائق. ثم إن الجزر تشكل قواعد حساسة يمكن منها مراقبة سواحل العراق وإيران والسعودية..

وهي كذلك توازي أهمية جزيرة هرمز بالنسبة إلى المضيق، أو طنجة وجبل طارق في مدخل المتوسط، أو عدن في حوض البحر الأحمر. ومن يسيطر على هذه الجزر يستطيع التحكم بحركة المرور المائي في الخليج وممارسة مقدار كبير من الضغط على الدول العربية المطلة على الخليج.

"الجزر إيرانية اذهبوا واهتموا بتحرير فلسطين"

هذا هو كلام متكي الاستفزازي الذي إذا ابتلعه العرب الذين خسروا فلسطين فسيخسرون الجزر الثلاث الفائقة الأهمية وبعدها ربما يخسرون الخليج. وهذا أمر لا يقع على عاتق دولة الإمارات وحدها بل على العرب من المحيط إلى الخليج.
صحيح إن إيران دولة جارة وصديقة ولكن الأصدقاء والجيران ليس من حقهم احتلال أراضي الغير، ولا من حقهم طبعا تعيير العرب باحتلال العدو الإسرائيلي.

خطر إسرائيل .. قائم فماذا عن الخطر الفارسي؟

حسن صبرا – الشراع 17/3/2008

عدونا الصهيوني حاول ويحاول منذ أكثر من 60 عاماً أن يفتت عضد الأمة العربية، ويعمل الشقاق بين دولها ويزرع الفتن بين طوائفها ومذاهبها دون أن ينجح.

جاءنا الإيراني فنجح خلال سنوات قليلة في ما لم ينجح فيه العدو الصهيوني، فإن نظرت إلى العراق ستجد أن هذا البلد العربي العريق بوابة وجدار وخندق العرب الأمامي جهة الشرق، بات معقلاً للفتن المذهبية والتي أخذت على عاتقها أول الأمر تفتيت هذا البلد العربي إلى طوائف ومذاهب، بدأها بول برايمر الأميركي، ثم أعمل الجار الإيراني تفتيتاً وفرزاً مذهبياً ثم صراعاً دموياً بين السنّة والشيعة، اعتماداً على إرهاب القاعده التي أدخلها من إيران ومن سوريا لتقتل



في الشيعة، واعتماداً على إرهاب الحرس الثوري الذي عمل تقتيلاً بالسنّة، واعتماداً على عميله المميز عبد العزيز الحكيم الذي طالب بتفتيت العراق علناً إلى أقاليم مذهبية لفصل الجنوب عن الوسط وعن بقية العراق، وأيضاً اعتماداً على نفط الجنوب الذي يشكل 80% من نفط العراق، فيتقاسمه عملاء إيران، وتصرف منه إيران على عملائها في سوريا ولبنان ومصر وفلسطين واليمن والمغرب والسودان وبعض دول الخليج العربي.. رغم أن الحكيم هذا ما زال يلهث لدفع 100 مليار دولار من شعب العراق إلى أسياده الفرس عقاباً لوطنه على حربه الشريفة ضد التوسع الفارسي.

المشروع الصهيوني سقط لأن الأمة العربية توحدت في مواجهته عبر 60 عاماً، حتى لو خسرت عسكرياً أراضي ومرتفعات وصحارى ومدناً مقدسة وأنهاراً وقرى.. فقد ظل البشر صامدين، والناس ترفض التطبيع مع إسرائيل.

المشروع الإيراني نجح بعد أن اخترق البشر وأصبح جزء من الناس العرب متيمين بالمال الإيراني، والخداع الإيراني واللطف الإيراني.

أصبح لإيران أحزاب عربية باسمها، ودعاة عرب يلهجون القول والتسبيح بحمدها، وعنوان يستدلون عليه بخيرها اسمه فلسطين، وبعد أن كانت التجارة بفلسطين حكراً على أنظمة مثل آل الأسد في سوريا، كسرت طهران احتكار الامتياز السوري بفلسطين، لتتحدث هي نيابة عن الجميع، ثم لتستتبع النظام السوري وعائلة الأسد بمشروعها خدماً منفذين بأجر ما تريد وتهوى.

لم تنجح إسرائيل في استتباع عربي واحد، رغم أن كامل أمين ثابت أصبح عضواً في قيادة حزب البعث السوري، ثم تبين أن اسمه الحقيقي إيلي كوهين جاسوس صهيوني وصل إلى أعلى المراتب والمواقع في القيادة البعثية السورية.

لم يجرؤ حزب عربي واحد على المجاهرة بالتطبيع مع العدو الصهيوني أما إذا خرج مثقف عربي واحد للمجاهرة "بالسلام" مع العدو فإن مصيره جهنم وبئس المصير والسقوط من سعد الدين إبراهيم إلى إنطوان لحد، ومن علي سالم إلى إيلي حبيقة مرشح آل الأسد لرئاسة الجمهورية قبل أن يقتلوه في مربعهم الأمني في الحازمية كما قتلوا عماد مغنية في مربعهم الأمني في كفر سوسة.

توحد الشعب اللبناني في مواجهة العدو الصهيوني، وتعمقت وحدته الوطنية أمام كل عدوان صهيوني، ونجح اللبنانيون بوحدتهم هذه بطرد الاحتلال الصهيوني من أراضيهم، رغم أن إيران وسوريا نجحتا أيضاً في إسقاط وطنية المقاومة ضد إسرائيل لحصرها في أداتهم المسلحة حزب الله.

لكن إيران نجحت في تفتيت الشعب اللبناني شيعاً وطوائف ومذاهب، ودقت الأسافين بين السنّة والشيعة، وبين المسيحيين أنفسهم ثم بين السنّة والسنّة، وبين الشيعة والشيعة.

وفي حين دفن كثير من الذين تعاملوا مع العدو الصهيوني تلك الحالة منذ زمن وتخندقوا دفاعاً عن وطنهم، فإن حزباً وجمهوراً ومثقفين لبنانيين (وعرباً) يجهرون ويعتزون بالتعامل مع هذا الإيراني الذي يريد بلدهم مدمراً تحت عنوان منازلة أميركا، وهم يفرشون الورود للأميركي كي يتنازل ويخاطبهم أو يجري حواراً معهم. أصبحت الخيانة وجهة نظر، فإن تعلن مبايعتك للإيراني فهذا تكليف شرعي مغطى بالدين، وان تحرق بلدك لتحمي مصالح الفرس في إيران، فهذا واجب ديني مغطى بالمال النظيف والشريف والعفيف.

صمد ياسر عرفات 40 عاماً في مواجهة العدو الصهيوني، وسط ملايين قطع الأسلحة ومئات آلاف المسلحين وعشرات المنظمات الفلسطينية، ولم يرق نقطة دم فلسطينية واحدة في صراع أو تقاتل داخلي، ناجحاً في توجيه الجميع نحو مقاتلة إسرائيل وحدها، حتى وهو يتلقى الطعنات من الأنظمة العربية في سوريا والعراق وليبيا.

وكان عنوانه الدائم فلسطين، وللوصول إليها.. وقد وصل وكان أول زعيم فلسطيني في التاريخ (هاتوا اسم فلسطيني واحد حكم فلسطين منذ آلاف السنين) اعتمد شعار القرار الوطني المستقل.

فلما نجحت إيران في استتباع حركة حماس التي دفعتها إسرائيل لمقاتلة ياسر عرفات، كان أول "إنجاز" لحماس هو هدر الدماء الفلسطينية في صراع مفتوح انتهت إحدى جولاته بسيطرة حماس على غزة على جثث ودماء وأرواح وأنفس آلاف المواطنين الفلسطينيين وقتلت حماس من الفلسطينيين خلال أسبوع ما لم تقتله إسرائيل خلال أشهر من هذا الشعب البطل الصامد.

انه العصر الإيراني ولكي تنجح إيران في استمراره يجب تصفية الوجود العربي والمشروع – أي مشروع عربي – وللأسف فإنها حققت الكثير من النجاح استناداً إلى شبقها بالتوسع، وإلى عملائها في الداخل العربي، وإلى الضعف العربي الذي ساهمت إسرائيل بصنعه..

قناعتنا التاريخية أن إسرائيل ستزول وقد بدأ العد العكسي لزوالها، بسبب الرفض العربي لها دائماً أما المشروع الفارسي فانظروا ماذا يجري في العراق وغزة ولبنان.

لقاء خاطف مع الشهيد الحي الأستاذ الداعية أيوب غنجي!...

الشيخ أيوب غنجي (كَنجي) من أبرز الدعاة النشطين في مدينة "سنندج" من محافظة "الكردستان" الإيرانية صاحب عدد من المؤلفات يسعى فيها تصوير حقائق التاريخ الإسلامي ودحض شبهات الأعداء عنه، وقد رد فيها على عدد من الشيعة المعاصرين الذين يحاولون صباح مساء أن ينالوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والأمهات المؤمنين الطاهرات، وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين!

اختفى للمرة الثانية يوم الأحد 7/11/1386ش، ولم يعرف له مصير!..

وبما أن الشيخ نقد السياسات القمعية لفرق الموت في الحكومة من خلال خطبته في يوم الجمعة، وبما أنه كان تحت مراقبة شديدة من قبل المخابرات التي سجنته قبل ذلك وأذاقته ألوان العذاب، اتجهت أصابع الإتهام هذه المرة كذلك إلى الأجهزة الأمنية والمخابرات في الدولة. لكن جميع الأجهزة الحكومية رفضت أية صلة له بالجريمة، وأخذت تبث الشبه حول الحادث وحرصت على تشويه الحقائق!

وفي فجر يوم الجمعة 19/11/1386ش (الموافق 13/3/2008 م) تفاجئ المصلون في "مسجد قبا" الذي يخطب الشيخ فيه الجمعة بسيارة مجهولة الهوية ترمي الشيخ في الشارع وتبتعد عن المكان بسرعة جنونية.

ظل الشيخ لعدة أيام في المستشفى في حالة إغماء وإعياء شديد لا ينطق إلا بكلمات: آه! يا ربي! رأسي ... رأسي..، الكهرباء .. ها هم جاءوا مرة أخرى .. لا تضربوني ... ثم يأخذ بالصراخ: لا..لا..لا.. ويغمى عليه!..

عادة الحياة إلى الشيخ لكن ذاكرته كانت قد محيت تماماً، فلم يكن يعرف نفسه ولا أقرب الناس إليه، ولا يذكر شيئاً عن حياته!..

فقد بلغت قلوب أهل السنة في إيران الحناجر وظنوا أنهم أفقدوا رجلا آخر من علمائهم.. لكن ظلت أكف المؤمنين في العالم ترفع بالدعاء لهذا الداعية والمصلح الإجتماعي، وظلت طلاب الشيخ وأنصاره وسائر المؤمنين يقومون الليل ويطرقون أبواب السماء يرجون رحمة الله...

ولم يرد المولى الكريم تلك الدعوات المخلصة، وتلك الأكف الضارعة عن باب جوده فوهب للشيخ ذاكرته من جديد، وها هو الداعي المصلح أيوب غنجي عاد إلى الحياة من جديد وأخذ في الحديث، وبدأ يذكر الماضي... ولله الحمد والمنة.

وقد التقى به بعض إخواننا في حوار لطيف يصور بعض معاناة إخواننا من أهل السنة في إيران، أردنا أن نشاطرهم آلامهم ومآسيهم فترجمناه إلى العربية:...

- **قبل كل شيء نرجو أن تطمئننا على صحتك.**

بحمد لله عز وجل صحتي تتحسن يوميا، وهذا كله كرم من المولى إذ استجاب لدعوات المؤمنين الصالحين الذين ساندوني في محنتي، فلهم مني جزيل الشكر ومن الله الأجر والمثوبة.

مقارنة بالأيام الأولى تحسنت كثيراً، وذاكرتي عادت إلي مرة أخرى، وأذكر جيداً كل ما حدث لي، وإن كنت لا أمتلك نفسي تماماً، ولا أستطيع التركيز على الموضوعات كالسابق، ولا أقدر على ترتيب المحاضرات والبحوث، وجمع شتات الأفكار بشكل جيد. وكما تلاحظ لا أستطيع أن أتحدث بشكل واضح، وأشعر بالاضطراب والوساوس، وتراودني الشكوك في كل شيء. كثيرا ما تراني أعيد الكلام عدة مرات، وأشعر أن حديثي بهذه الطريقة يزعج من يجالسني.

وإذا أغضبني أحد أو أحزنني أشعر بصداع شديد يظل معي أياما، وطوال هذه الفترة تتلخبط علي كل شيء، وذاكرتي لا تسعفني جيدا. كثيرا ما يداهمني النوم دون سابق إنذار فلا أتمالك نفسي وأقع على الأرض. لا أستطيع القراءة والمدارسة، أحبذ الفرار من الناس والابتعاد عنهم والجلوس بعيدا عن الأصوات والأحاديث.

لكن أملي في الله كبير، وإن شاء الله ستعود إلي الصحة رغم أنوف الطغاة والمعتدين! ورجائي من إخواني المؤمنين أن يخصوني بدعوات صالحات عسى أن يثبتني الله على الحق...

- **هل تذكر شيئا من الأيام التي تم فيها القبض عليك، أو بعبارة أصح اختطفت فيها؟**

أجل! أذكر تلك الحادثة جيدا، كنت قد خرجت إلى المكتبة العامة في مدينة "سنندج" لأبحث عن كتاب. قابلني رجل أمام المكتبة وبدأ يتحدث معي وعندها وقفت سيارة أمامنا.

قدم الرجل نفسه أنه من المخابرات، وأنهم يريدونني أن أصاحبهم للقاء السيد الشيخ النوري ـ من مسئولي المخابرات في مدينة سنندج ـ، والسيد الشيخ المنصوري - من عناصر المخابرات في العاصمة -.

حملوني في سيارتهم واتجهوا نحو جبل "آبيدر" حيث زعموا أن اللقاء سيتم هناك.



وقفت السيارة في منطقة هادئة من الجبل. طلبوا مني أن أنزل من السيارة، لم أتقدم عدة خطوات، وإذا بضربة قوية أصابتني من وراء رأسي، ثم أغمي علي ولا أدري ماذا حدث بعد ذلك.

عندما أفقت وجدت نفسي بين رجلين - من الفرس - أحدهما كان قد أمسكني بقوة، والآخر أخذ يحلق رأسي ولحيتي.

كان تعاملهم معي سيئاً للغاية، فقد كنت كالدجاجة بين يدي وحوش تفترسني. عندها فقد عرفت أنني وقعت في الفخ. لم أكن أعرف؛ أين أنا، ولا عند من!

ظللت بضعة أيام سجينا في غرفة باردة جداً، مرّت علي كالقرون، كانت في الغرفة مرحاض سجنوني معظم الوقت هناك، قضيت أكثر وقتي سجينا في ذلك المرحاض الضيق والوسخ. وكان البرد شديدا جداً. من خلال ما كنت أراه من ثقب صغير في باب المرحاض كنت أشعر أنني في مكان هادئ، بعيد عن المدينة، لم أكن أرى إلا ميدانا واسعا غطته ثلوج كثيفة.

وفي الأيام الأولى من القبض علي عرّوني من ملابسي ولبسوني ملابس السجناء.

- **ألم يكونوا قد خطفوك قبل رمضان، فلم لم تحتاط هذه المرة لتقع في أيديهم من جديد؟!**

بعد حادث اختطافي الأول كنت حذرا جداً، فلم أكن أخرج من البيت لوحدي، لا أرد على الهواتف المشبوهة، لم أكن أحضر العزائم والولائم والمجالس المريبة.

وكان الشيخ النوري ـ مسئول المخابرات ـ يتابع حركاتي وسكناتي ويتصل بي دائما؛ أحيانا كان يطلبني إلي دار الضيافة في المدينة للاستجواب، وأحيانا كان يريدني عند جبل "آبيدر"، وأحيانا كان يستجوبني في سيارته، وأحيانا كنا نتمشى وهو يهدر علي بأمطار أسئلته عن كل ما يحلو له، وأحيانا يأتيني في بيتي.

فطلبي للاستجواب بهذا الأسلوب الأخير لم يكن بدعا منهم، ولم يكن غريبا علي أن يطلبوني إلى ذلك الجبل. بل أنا كنت أتوقع أن يداهموا بيتي في أية لحظة، وذلك لخطبتي في يوم الجمعة، وكذلك سبق أن أخبرني رجل المخابرات ـ الشيخ النوري ـ أنهم سيبعثونني للاستجواب إلى طهران ـ العاصمة ـ وسوف يستجوبونني عن كل حركاتي وأسفاري بين المدن. وكان يؤكد علي ألا أخبر أحدا عن ذلك، وألا يصاحبني أحد في سفري! على كل فقد كنت حذرا ومحتاطا جدا مع ذلك لم يغنني الحذر من القدر!

وماذا كان ينفعني الحذر، فقد كان بإمكانهم أن يأخذوني من بيتي ومن بين أيدي أهلي وأسرتي في أية لحظة!

- **لقد أصدرت المخابرات والجهات الأمنية عدة بيانات والتقارير، أكدت فيها أنك خرجت بنفسك، وأنك كنت تغطي وجهك في السيارة مخافة أن يعرفك الناس! هل يمكن أن توضح الأمر؟**

حقا، فإن شر البلية ما يضحك! إشاعة لا تخرج إلا من عقول ساذجة مريضة! ولا عجب! فإن هؤلاء السادة يعيشون في ترف وبهبهة من العيش، فقد امتلكوا مصاير الشعب المظلوم الجريح. وامتلأت جيوبهم وكروشهم بأموال هؤلاء المنكوبين من الشعب الكردي المسلم الأبي، فهم يعيشون في قصورهم التي تسخنها أحدث الأجهزة والدفاءات، وتخدمهم الجنود كالعبيد، يحضرون لهم كل ما

تشتهيه نفوسهم في بيوتهم، فهم لا يدركون ماذا كان يجري وراء قصورهم، لا يعرفون شدة البرد القارس الذي كان يقصم ظهر الشعب الفقير!

فقد كان الثلج في ذلك اليوم شديدا جدا، وأنا كسائر الناس كنت أضع منديلا حارا على رقبتي ، وكان عندي زكام، فكنت أغطي فمي به.

ولو كنت غطيت وجهي كله، كيف عرفني زبانيتهم؟! هذه إشاعة ساذجة يضحكون بها على أنفسهم!

ثم إنني لو خرجت إلى السفر لحملت معي ما أحتاجه في السفر، لأخذت حقيبة وملابس وعلى الأقل مبلغا من المال والبطاقات الهوية! وقد كنت لدغت مرة من هؤلاء الأفاعي، فما كنت أخرج من بيتي إلا وأخبر الناس عن مصيري. فلو كنت أريد السفر لأخبرت أهلي وأسرتي وأصحابي.

لكنني لم أخرج من البيت إلا وأنا أريد أن أعود بسرعة، فقد تركت هاتفي النقال يشحن في البيت، ونسيت بطاقات هويتي أمام كتبي.

وهل يعقل أن أخرج إلى السفر في تلك الأيام الباردة دون أي إعداد وبرنامج، ودون أخذ أي ملابس! فهذه إشاعة حمقى، وكذب يضحك على صاحبه!

- **ادعت المحكمة أنك هربت من البيت لمشاكل أسرية! فما رأيك؟**

وضحت لكم كيف تم اختطافي، فلم أخرج بحول مني ولا قوة، وإنما سيف الجلاد هو الذي استضافني تلك الفترة كلها! وسحره هو الذي فرق بيني وبين أسرتي، وشرحت لكم كيف أخرج إلى السفر عادة.

ثم إن هؤلاء الناس قاسوني على أنفسهم، فعقولهم تترشح عما فيها فكل إناء ينضح بما فيه.

أما نحن الأكراد فإذا حدثت بيننا مشكلة في الأسرة، نحلها بطرقنا الخاصة، وضمن عادات وتقاليد عائلية، ولا نهرب من البيت!

- **في رأيك من كان وراء هذه المؤامرة؟**

في الحقيقة في بداية أمري لم أكن أعرف من الذي اختطفني. لكن لما أخذوا يستجوبونني أدركت تماما أنني في أيدي المخابرات لا غير! ولا أدري أهم الذين اختطفوني. أم هناك فرق موت تعمل لصالحهم، لكنني كنت فريسة المخابرات بعد ذلك. فقد كانت اسئلتهم نفس اسئلة المخابرات، وكانوا يريدونني أن أعترف (!) بكل ما كانوا يريدونني أن أعترف بها قبل ذلك!

- **ماذا كانوا يسألون؟**

كانوا يركزون على:

- من الذي يحرضك على محاضراتك وخطبك؟ ينتمون إلى أية جماعة أو حزب؟
- كم دفعوا لك؟ بماذا وعدوك؟ هل كان السيد "الزارعي" معهم؟
- متى أردت أن تهرب من البلد؟ ومن كان يريد أن يساعدك على الهروب.
- مع من التقيت من قادة الأحزاب المعارضة للثورة؟
- بما وعدك جماعة "الثاني من الخرداد"؟ هل خدعك "السيد جلالي زاده" وجماعته؟
- وهل هم الذين يعدون لك هذه المحاضرات؟

-
-
-
-
هل لك صلة بجماعة "عبد المالك ريجي"، وجماعة "القاعدة"؟ من هو الوسيط بينكم؟
- من الذين جندتهم للعمليات الإرهابية؟
- الأكراد الذين قتلوا في أفغانستان، من أين كانوا يعرفون اسمك؟
- ألم نقل لك في محكمة "همدان" لا تنطق بهذه الترهات مرة أخرى؟ فلماذا عدت إلى أفكارك وكلامك؟وأسئلة من هذا القبيل، لا أستطيع أن استحضر كلها..

- **هل كانوا يعذبونك كذلك؟**

في البداية لم يكونوا يقصرون في ذلك، فقد عذبوني في اليوم الأول، وضربوني حتى شبعوا! لكن بعد ذلك كفوا عن الضرب وكانوا يعذبونني بثلاث صور:

كانوا يتركونني في البرد القارس، وكل هذه الفترة لم يقدموا لي شيئا للأكل، اللهم إلا عشاءا واحدا ليلة الإفراج عني. ثم اللكمات والضرب على الرأس فكان ذلك ديدنهم طوال الوقت.

لكن أشد ما كانوا يعذبونني به، لم تكن تلك الضربات وإنما التعذيب النفسي، فقد كانوا يضعونني في ظلام دامس، ويحدثون أصواتا مخيفة جداً، ثم يأخذون في الشتم على الذات الإلهي سبحانه وتعالى، وعلى النبي الأمين عليه الصلاة والسلام، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

وفي الاستجواب كلما كنت أحلف كانوا يثورون ويأخذون في سب الله سبحانه وتعالى وفي الطعن على القرآن ولا يكفون عن أقبح الشتائم لحظة... تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً..

وبعد كل جلسة استجواب كانوا يربطون يدي ويغطون عيني، ويجعلونني أبلع بعض الأقراص التي كانت تسبب حرارة شديدة في رأسي، ثم يبدأ رأسي بالآلام والصداع، وكنت أتصور بأن رأسي سيذوب وينفجر من شدة الحرارة والصداع.

وفي الليلة الأخيرة بعد أن قدموا لي الطعام لأول مرة بعد اختطافهم لي، أدخلوا رأسي في جهاز كهربي، أحدث صوتا مهيباً ورعشة مخيفة في رأسي ومخي، وكاد رأسي ينفجر من شدته، وبعدها أغمي علي. ولما أفقت وجدت نفسي لا أذكر شيئا عما جرى لي، ولا أذكر شيئا من الماضي، حتى لم أكن أعرف اسمي ولا عنواني...

وظللت فترة بعد الإفراج عني في هذه الظروف الشديدة. أحيانا كانت ذاكرتي تعود إلي لفترة، ثم كانت تغيب فلا أميز شيئا ولا أذكر أحدا، ولا أعرف ماذا جرى لي.

لكن أدركتني رحمة الله عز وجل! وما أرحمه وألطفه بي! فقد استجاب مولاي سبحانه لدعوات أمتي والصالحين منهم الذين أطالوا البكاء بين يديه سبحانه في الأسحار، والذين أطالوا القيام بين يديه سبحانه في التهجد، وطرقوا بابه يرجون منه الشفاء لي، وهكذا عادت إلي الصحة ورجعت لي ذاكرتي..

كل من رآني قبل عدة أيام ـ وحتى أسرتي، لم يكونوا يتوقعون أنني أستطيع أن أقف على رجلي مرة أخرى، ولا أن أنطق بكلمة.. لكن إذا أراد الحق سبحانه شيئا وقال له كن ، فلابد وأن يكون.

وإذا أعطى الله لإنسان شيئا فلن يستطيع الكون كله أن يحول بينه وبين عطية المولى عز وجل!

- **لقد كذّبت المحكمة في بيانها العام، أية مشاركة للجهات الأمنية والمخابرات في قضيتك، ووعدت الشعب أنها سوف تقدم بيانا مفصلا عن نتائج تحقيقاتها! فهل تصدق هذه الأخبار؟ وماذا تتوقع أن تقول المحكمة في بيانها العام للشعب؟**

عاش الشعب الكردي المسلم، وأهل السنة في إيران بشكل عام الويلات من هؤلاء السادة، وأنهم قد تعودوا على كذب القوم ودجلهم، فلا يمكن أبدا أن يصغوا إلى تلك الإشاعات والترهات الجوفاء، فلهم أن يتفوهوا بما يحلوا لهم ولن يجدوا بين شعبنا المؤمن الأبي أذنا صاغية واحدة، فالشعب كله يدرك الحقائق ويصل إليها من خلال المصادر الصادقة.

فما أكثر ما رأيتم من الأبرياء الذين دخلوا زنازين هؤلاء السادة وذاقوا ألوان العذاب والوحشية، وظلوا شهورا وسنين لا يعرفون مصيرهم وجميع الجهات الأمنية والحكومية ترفض وجود أية صلة لهم بتلك القضايا، وإذا بالحق سبحانه يكشف الستار عن الحقائق وإذا بهؤلاء الأبرياء يخرجون من زنازين تلك الجهات الأمنية إلى الحياة ساكتين مرة أخرى أو إلى القبور صامتين للأبد! وليست حكاية " القائد الشهيد أحمد مفتي زادة "، و"الإمام الشهيد ناصر سبحاني" والعشرات غيرهم عنا ببعيد!

ثم لا تنسى بأن الحكومة الإيرانية ليس فيها نظام ولا قانون موحد، فلا تجري الأمور على وتيرة واحدة، فترى أن فريقا من هؤلاء السادة الذين يزعمون بأنهم حراس الثورة وأصحابها يختطفون أناسا ثم يزاولون عليه ألوانا من العذاب بقلوب قاسية لا تعرف من الرحمة شيئاً، وقد يصلبونهم على أعواد المشانق وتزعم الأجهزة الأمنية في الدولة أنها لا تعرف من الأمر شيئا!

ففي هذا البلد ليست الجهات الأمنية والمخابرات وحدها هي التي تتحكم في مصاير الشعب، وترى نفسها صاحبة أقدار البشر! وإنما هناك جهات أخرى عديدة رسمية وغير رسمية وهي بلا شك جزء من هذا النظام، وكل منها ترى نفسها صاحبة الثورة وبيدها الأمر والنهي. فلها أن تتصرف فيما تشاء كيفما تشاء! إزدواجية في التعامل مع البشر، والناس كالقطيع بين أيدي هؤلاء الجزارون لا يدرون إلى أين المصير!

أما عن نتيجة التحقيق! فالحكاية معروفة! فقد اجتمعت هذه العقول المحققة وهذه الجهات الأمنية على قضايا أهل السنة سابقا وأصدرت بياناتها الجوفاء للضحك على أذقان أنفسهم فلم يعد لهم أدنى اعتبار لدى الشعب كله. فماذا قالوا عن العالم الرباني الشهيد فاروق فرساد الذي وجد مرميا في الزبالة؟

وماذا اكتشفوا عن دم القاني للشيخ العجوز الشهيد ربيعي الذي رمي أمام مسجده جسداً هامدا؟!

وماذا قالوا عن الجثمان الممزق للشهيد ضيائي الذي وجد بين الجبال؟!

وماذا قالوا عن جسد الشيخ الشهيد الدكتور صياد الذي قطعوه إربا إربا ووضعوه في كيس ثم رموه في الشارع؟! وماذا قالوا عن عشرات العلماء من أهل السنة طوال هذه الأعوام الماضية.. هل استطاعوا أن يخدعوا الناس؟!

ولم أكن بدعا في هذا السبيل، فالقوم يعطشون دماء دعاة الحق، فلو أكرمني الله بالشهادة لقالوا مثل ما قالوا عن سائر دعاتنا أنني مت بسبب جلطة قلبية، أو اصطدام سيارة، أو لدغ أفعى أو ... فكل دعاتنا مرضى ويداهمهم المرض عند هؤلاء السادة!..

والآن وقد وجد جثماني وبه رمق من الحياة، وكانوا يظنون أن ذاكرتي لن تعود، فالحكاية معروفة: فقد اختفى عن الأنظار لصلاته المشبوهة مع أعداء الثورة، ومع الإرهابيين، وأنه كان يسعى لفساد المجتمع وأنه سافر إلى حيث لا ندري و...!!

لكنني أتحير من أمر هؤلاء القوم، كيف أنهم إلى الآن لم يهتدوا إلى أن شعبنا لم يعد ذلك الشعب الأبله الذي لا يعي ما يدور حوله، والذي لا يصغي للهتافات الجوفاء، بل إنه يميز بين الحقيقة التي تراه وبين الإشاعات والترهات التي تتفوه بها الجهات الرسمية، ولست أدري لماذا لا يكفون عن الضجيج والهراء!

- **اعترضت الجهات الأمنية وزعمت أن أسرتك لم تخبرها عن الأمر إلا بعد ثلاثة أيام من غيابك؟**

هذا أسلوب آخر للضحك على الناس!

إذا كانوا يقصدون أنهم لم يطلعوا على الحكاية لأن أسرتي لم تخبرهم فهذا تفلسف لا يقصد به إلا تسفيه عقول الناس!

كيف يمكن أن تخفى على الجهات الأمنية قضية وقعت تحت سمع منهم وبصر، ـ بل كان حاميها حراميها ! ـ وقد كان الخبر منذ يومه الأول حديث القنوات الإخبارية العالمية، فهم لم يكونوا بحاجة إلى إخبار أسرتي لهم.

أما موقف أسرتي فكان طبيعيا، إذ ظنوا في أول وهلة أنني سأعود قريبا، وقد أكون في استجواب القوم وتأخرت عندهم، ثم لما طال غيابي خافوا ولم يكونوا يعرفون ما هي الخطوات القانونية في مثل هذه المواقف، فاجتمعت العائلة في اليوم الثاني واتفقت على رفع الشكوى في أسلوب قانوني إلى الجهات الأمنية ـ حراس حياة الناس (!)، وحفاظ مصائر الشعوب (!) وحماة أعراض الناس ودمائهم (!) ـ وفي اليوم التالي لما أعدوا الوثائق القانونية راجعوا هؤلاء الأبرياء (!) ليستفسروهم عن الحادثة، وهم على يقين أن حاميها كان حراميها!...

فموقف أسرتي كان موقفا طبيعيا في مثل هذه الظروف الحرجة..

- **هل تؤيد أخبار الأجهزة الأمنية والمخابرات عن صحتك الجسمية والنفسية عند الإفراج أو العودة كما يسمونه؟**

أخي العزيز! هؤلاء القوم سلطوا سيوفهم على رقاب الناس، وأذلوا الشعب، فإذا صرخوا بين الناس أن اخرسوا، يخرس الناس عن بكرة أبيهم. وإذا طلبوا منهم أن يغمضوا عيونهم يصبح الشعب كله أعمى، لكن الله لم يجعل لهم سلطانا على عقول الناس وعلى أفكارهم وعلى قلوبهم...

من رأيي في الأيام الأولى لن يؤيد ما زعموه لا عن صحتي الجسمية ولا على حالتي النفسية والروحية. فهل يظن هؤلاء السادة أن الناس لا يعقلون، ولا يستطيعون أن يميزوا بين وضعي قبل أسبوعين وأنا أحاضر بينهم وأخطب فيهم وبين وضعي الآن.



هل هذا الإنسان المنهمك المريض الضعيف العليل الذي لا يكاد يستطيع أن يتمالك نفسه في القيام والقعود، ولا يكاد يبين في الحديث، هو ذلك الرجل الذي كانوا يعرفونه؟!

فقد أصبحت هيكلا عظميا وذاب نصف وزني خلال ثلاثة عشر يوم فقط، وهذا عند هؤلاء السادة يعتبر أمرا طبيعيا. ويحق لهم ذلك فهم أهل لأكثر من هذه الوحشية والإرهاب!

وفي قاموس هؤلاء السادة، ذهاب وعي الإنسان وفقدان الذاكرة، وعدم القدرة على الوقوف والسير، وذهاب القدرة على الحديث و... كل ذلك تعد من علامات الصحة والعافية التامة!

من هم أطبائي الخاصة الذين أكدوا صحة جسمي وصحة عقلي وذاكرتي؟ لماذا أنا وأسرتي لا نعرف شيئا عن هؤلاء الأطباء ولم نسمع شيئا عن كل ذلك؟ بل ولم نجد شيئا من ذلك؟!

هم بهذه الألاعيب يحاولون أن يبرءوا أنفسهم، لكن هيهات هيهات!

لا يا أخي! هذه كلها ترهات تنسجها المخابرات والأجهزة الأمنية في قضيتي ويبثونها بين الناس.

- **هل قدمت رسالة شكر إلى الجهات الأمنية وأعلنت أنك لا تتهم أحدا، ولست شاكيا عن أي شخص ولا عن أية جماعة أو أجهزة في الدولة كما زعموا؟**

لا يا أخي! هذا كذب وافتراء آخر...

عادني عدد من موظفي الأجهزة الأمنية من أهل السنة، فشكرت لهم مجيئهم لعيادتي، فهذا أمر أخلاقي كان ولا بد أن أشكر سعيهم، ولم أكتب لهؤلاء السادة إلا هذه الجملة:"أنا لا أتحدث عن حادثة القبض علي ولا عن الإفراج عني إلا في محكمة عامة تحضرها القنوات الفضائية الأجنبية، والإعلام الخارجي".

ولم أقل أبدا أنني لست شاكيا على أحد!! فهذا ليس إلا كذبا وافتراء علي...

هؤلاء يسمحون لأنفسهم أن يكذبوا ويفتروا علينا، لأننا لا نملك إعلاما نستطيع من خلاله أن نفضح كذبهم ونرفع الستار عن إفتراءاتهم وإشاعاتهم.

لكن بحمد الله عز وجل وفضله شعبنا المسلم لم يعد يصغي للكذابين ، وقد بلغ من الوعي مبلغا يستطيع أن يميز الكاذب عن الصادق، والمؤمن عن المنافق.

- **هذا يعني أنكم تعرفون الأيادي الإرهابية التي قامت بهذه الجريمة وقادت هذه المؤامرة، وأنكم تريدون أن ترفعوا عليهم قضية في محكمة عادلة إن وجدت؟!**

في الحقيقة في بداية الأمر كنت أخاف أن أرفع أصابع الإتهام في وجه الجهات الحكومية لئلا يكون ذلك تطاولا مسبقا وحكما ساذجا مني أو سوء ظن في غير محله، لكنني لما واجهت الحقيقة ورأيت دسائس المخابرات في تشويه الحقيقة والسعي في إفساد الرأي العام وطريقة تعاملهم السيء مع الناس ومع أسرتي بوجه خاص، والأساليب الرخيصة التي اختاروها لتشويه سمعتي، وسعيهم الحثيث في البحث عن أخطائي وغير ذلك من الحركات والدسائس.. ظهر لي عيانا أن الجهات الحكومية كانت تقود هذه المؤامرة وأنها هي التي ارتكبت هذه الجريمة، وأنا بدوري سأرفع القضية إلى منظمات حقوق الإنسان، وإلى الجهات الحقوقية العالمية.

وأدرك تماماً أن الحكومة لن تسكت على هذه الحركات وأنهم سوف يحاولون في تشويه القضية وفي القضاء علينا، لكنني موقن أن الله معي وأنه ينصر المؤمنين ويعزهم ويذل أعدائهم ويجعل كيدهم في نحورهم.

- **هل تسمح لنا أن نطرح بعض الإشاعات التي صاغوها حولك، ونشروها بين الناس لترد عليها؟**

لا بأس! ولست أول من يفترى عليه. ففي الصراع بين الحق والباطل منذ الأزل كانت الإشاعات والإفتراءات من أقوى أسلحة الباطل التي كان يسلها في وجه الحق والصدق.

وإذا راجعت تاريخ الإسلام ترى بأن ديدن الظالمين وأسلوبهم واحد. الظلم والكذب والإفتراءات!

ولا نستطيع أن نكف ألسنتهم ونسد سبل ظلمهم، لكننا موقنون بالنصر من الله عز وجل، وأن الله ينصر عبده ويذل أعداء دينه. فلهم أن يقولوا ما يحلوا لهم وحسابهم على الله العزيز المتعال.

- **يزعم البعض أن هذه الحكاية كانت حركة مصطنعة ومؤامرة مشتركة بينكم وبين الحكومة، ليرفعوا بها شخصيتكم وسمعتكم في الوسط الإسلامي، ومن ثم تكبروا في عيون الناس وتدخلوا في عمق العمل الإسلامي، وبذلك تستطيع الحكومة أن تسيطر على الوضع من خلالكم، وتوجه الأمور إلى ما تريده؟! فهل لكم أن تعلقوا على ذلك؟**

سبحان الله! هذا بهتان عظيم!...

أولا ليعرف الجميع أنني أفدي العمل الإسلامي ودعاة الحق في هذه المنطقة بروحي ودمي، وأكن لهم حبا واحتراما وتقديرا خاصا، وأنني لا أضع نفسي حيث تراب أقدامهم، فهم أنصار الحق، ودعاة الصدق، وحماة الإسلام وجنود الله في أرض صار الإسلام والدعوة فيها غريبا ومهجورا ويتيما. وأنا أقل وأحقر من أصغر هؤلاء الدعاة. فهم ملوك وسلاطين يلبسون تيجان الدعوة إلى الله على رؤسهم، يرافقهم عون المولى عز وجل وأنا أتمنى أن أكون خادما على باب أقلهم شأنا.

يا أخي العزيز! أنا أتصور أن من يريد أن تكون الكلمة له وأن تتبعه المجتمع كله. وألا يعارض أحد رأيه، ليس إلا مجنونا لم يعي رسالة القرآن ولا هداية السنة. نحن نسعى لإصلاح المجتمع وسوق الشباب إلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها والتي أورثنا إياها الرسول الكريم عليه أفضل التحيات وأتم التسليم، ولسنا في سدد طرح أسمائنا وفي سبيل الشهرة وبلوغ الأمجاد الزائفة.

وقد كان من لطف الله عز وجل وكرمه على هذا العبد الفقير أن ذاع صيتي واشتهر اسمي منذ أن بدأت بالدعوة فلست بحاجة إلى الحكومة والحكام ليهبوا لي شهرة واسما. وأرى في الشهرة إبتلاء من الله عز وجل أرجو أن يجعلها المولى حجة لي ولا يجعلها حجة علي، وأن يثبتني على الحق الذي يرضاه عني.

ليست لي أية صلات مع الحكومة ولا أسعى في بناء جسور معها، فقد هدمت هي كل الجسور، وكشرت عن أنياب مكرها في وجهي منذ بداية أمري، ولعل صلات إخواني من الدعاة مع أجنحة الحكم تتسم بهدوء أكثر من صلتي معها، فكيف لي أن أكون رجل الحكومة في صفوفهم.



ولست غبيا لأبيع الآخرة التي هي أبقى بثمن بخس دراهم معدودة من أجل هذه الدنيا الزائلة!

ولم أكن يوما بحمد الله عز وجل وفضل ممن يفضل رضى الحكام على رضى الرحمن عز وجل، ولن أكون ذلك السفيه ما ثبتني الله عز وجل على دينه.

فلو كنت أريد أن أبيع ديني وأن أخضع لذل الحياة وأضع يدي في أيدي الطغاة لفعلت ذلك قبل هذا وكنت اليوم في رغد من العيش ولم أشاهد بأم عيني أربعين ألف كتاب لي تحرق أمامي؛ تلك الجريمة التي ذكر التاريخ بالمغول حين أحرقوا كتب الإسلام في بغداد. ولم أكن أجد هذا التعامل الوحشي وهذا التعذيب من هؤلاء السادة.

هل في العالم عاقل أو سفيه يقبل من سادته مثل هذا الجفاء ومثل هذا العذاب؟!

فإن كنت صديقهم وصاحبهم فلم يعذبونني هذا التعذيب، ويجرعونني ألوان المرارة والحرمان! وها هي حياتي وأنت تشاهدها! لا أشكوا، وإنما أوضح الحقيقة وأنا راض بقضاء الله عز وجل وقدره، ولا أخاف في الله لومة لائم، والشهادة أسمى أماني ورضى ربي غايتي ومناي، ومنه وحده ألتمس التوفيق والسداد والرشاد.

ثم، أو لسنا مسلمين؟ وها أنا أدعو كل من يفتري علي، ويرميني بهذه الترهات إلى المباهلة أمام الخلائق. وإن كنت عميلا لأجنحة الضغط والتعذيب فسألعن هؤلاء المجرمين الذين عذبوني إن لم يكشفوا عن عمالتي لهم أمام الناس!.. أسأل الله عز وجل أن يقلع جذور المجرمين ويقضي على ظلمهم ومكرهم وأن ينصر أولياءه فإنه هو القادر على ذلك.

- **هناك إشاعات أخرى تروج بين الناس أذكرها هنا إجمالا لتعلق عليها.**

1. **هرب "غنجي" من بيته بسبب مشاكل أسرية واختلافات عائلية ولا يعرف له مصير!**
2. **تزوج "غنجي" من فتاة، وخرج برفقة زوجته الثانية لقضاء شهر العسل إلى جزر قشم وكيش.**
3. **تآمرت زوجته الأولى مع عائلتها فاختطفوه وعذبوه لزواجه عليها.**
4. **هرب "غنجي" من البلد والتحق بالأحزاب السياسية والجماعات المعارضة للثورة في كردستان العراق.**
5. **ألقى "غنجي" محاضرة نارية تخدم أهداف أعداء الثورة، وسافر إلى أروبا ليستلم ما وعدوه إياه من الجوائز والهدايا!**
6. **تآمر "غنجي" وجماعته على إخفائه لفترة معينة ليصنعوا منه بطلا في عيون الناس وليشتهر صيته.**
7. **تآمرت الأحزاب السياسية في داخل البلد وبعض النواب على إخفائه في هذه الفترة الحرجة ليفسدوا جو الإنتخابات وليستغلوا غيابه لصالحهم!**

أتصور أن فيما أصدرته من البيانات، ولاسيما البيان رقم الثاني كفاية للرد على هذه الترهات والإشاعات.

يا إخواني! ويا شعب الكردي المسلم الأبي! ويا أهل السنة المظلوم في إيران! ويا مسلمي العالم! ويا أيها الأحرار الصادقون في كل مكان!

أقسم بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأقسم بصفات الله عزو جل وبذاته سبحانه؛ أن هذه الإشاعات التي أذاعتها أفواه الدجل والظلم والإرهاب لا أساس لها وأنها عين الكذب والهراء وأن الله عز وجل عليم بما أقوله وأشهده سبحانه وملائكته وحملة عرشه على صدق ما أقوله. ولعنة الله وملائكلته وأنبيائه والإنس والجن جميعا علي إن كذبت في شيء من ذلك، وإن صحت شيء من هذه الإشاعات والترهات! ولكم أن ترجعوا إلى ما أصدرته من البيانات لشرح المزيد...

- **هناك وصية نشرت، وتنسب إليكم، فهل هي لكم؟ وكيف تمكنتم من كتابتها في زنازين هؤلاء الجبارين، وكيف استطعتم أن توصلوها إلى خارج السجن؟**

أخي العزيز! فقد صورت لكم شيئا من وضعي المهلك في تلك الظروف القاسية في غياهب تلك السجون الموحشة، فكيف كان لي أن أكتب شيئا أو أن أتصل بعالم الخارج؟!

ما نشر عني لم يكتب في السجن، وإنما بعد أن نجاني الله عز وجل من أسر الظالمين في المرة الأولى التي تم اختطافي فيها، في شهر رمضان المبارك كتبت وصيتي في بيتي، ووزعتها بين أصحابي وأسرتي. ولم تكن هي بالصورة التي نشرها هؤلاء الظالمين على المواقع، فقد حرفوا فيها وغيروها حسب أهوائهم، وقد أعددت وصيتي بالشكل الذي كتبتها سابقا وعينت مواضع تحريف القوم فيها وزدت عليها بعض الشيء وسأنشرها قريبا بإذن الله عز وجل ليطلع عليها أحبابي وإخوتي ومن أراد.

فقد أخذ الظالمون تلك الوصية وأعادوا صياغتها وأوهموا الناس بأنني كتبتها في سجني وهربتها إلى الخارج، وقصدوا من خلال ذلك إضلال أذهان الناس وأن يبعدوا أصابع الإتهام عن أنفسهم في قبضهم علي.

لكن شعبي المسلم الأبي كان يدرك تماما ما يجري في عقول الظالمين وكانوا على يقين من أن هؤلاء الطغاة لن يصبروا على الجمل الإصلاحية التي احتوت عليها محاضرتي تحت عنوان "الدين والملة"، فأعداء الشعب الكردي المسلم لا يستطيعون الصبر على سماع الحقائق، فالخفافيش لن تصبر على ضوء الشموع مهما كانت خافتة وتسعى في القضاء على أي نور...

- **نشروا عنك صورا على المواقع الإنترنتية وزعموا أن ممرضة إلتقطها منك في المستشفى. فهل تؤيد ذلك؟!**

لا، أبدا! ما أعرفه عن نفسي أنهم لم يخرجوني من تلك الزنزانة أبدا. ولا أؤيد شيئا مما نسبوه إلى تلك الممرضة.

وأتصور أن كل هذه الإشاعات هي مشاهد تكمل تلك المسرحية الشيطانية التي دبّرت حلقاتها بليل بهيم مظلم تهدف إلى تضليل أذهان الشعب وإلى الإساءة إلي وإلى تغطية وجه الحقيقة.

كان وضعي في تلك الزنزانة سيئا للغاية، وكانوا يلتقطون مني صورا كثيرة، ويسجلون حركاتي على أشرطة الفيديو. لكن تلك الصور التي نشروها تحكي صحتي وأنني بخير وعافية ولا أعاني من شيء.

في الحقيقة لا أستطيع أن أصدق بأن هذه الصورة التقطت مني. وإنما هي صورة اصطنعت بالأجهزة الحديثة. ويتضح لكم ذلك أكثر إذا قارنتم بين صورتي التي التقطت من قبل أهل "مسجد النبي" في يوم الجمعة والتي نشرت دون تلاعب فيها، وبين الصورة التي نشرها الظالمون ونسبوها إلي، ويبدوا أنهم نشروها ليلة اختطافي. فهل يمكن أن تكون الصورتين لشخص واحد، ولم يمر بينهما إلا بضعة ساعات فقط!

فهذه الصورة بلا شك إما لرجل آخر يشبهني في الشكل بعض الشيء، أو أنها من صوري القديمة التي التقطت مني وأنا صحيح سالم ونشيط، ثم عدّلوا فيها وغيروا فيها على برنامج "فتو شاب" وأخرجوها بهذا الشكل.

- **ذكرت بأن المخابرات كانوا يراودونك قبل اختطافهم إياك، وكانوا كثيرا ما يستجوبونك، فهل جاءوا إليك بعد أن عادت إليك ذاكرتك، ليتابعوا حكايتهم معك أو ليستجوبوك من جديد؟**

أبدا، وهذه مسئلة مشبوهة عندي!

فهم لم يأتوا إلي حتى الآن. وإنما جلسوا يحوكون الإشاعات ويبثون سمومهم عني، دون أن يسعوا في الكشف عن تلك الأيادي المجرمة التي تريق دماء الناس وتلعب بمصائر الشعوب. لكنهم يحاولون من شتى الطرق أن يضغطوا علي لأترك المسجد.

فهل هذه الأمور لا تثير الشكوك؟!

من هنا يضغطون على عائلتي وأصحابي... ومن هناك يشددون على أنصاري وكل من يدعوا لي بخير...ويهددون لجنة المسجد ويضغطون عليهم ليفصلوني عن المسجد.. منعوني من الخطبة ... ومنعوني من دخول مسجد قباء في يوم الجمعة و...

- **هل ما أذيع عنكم أنكم تركتم "مسجد قباء" حقيقة أم افتراء؟ وهل ستتركون دروسكم في المسجد؟**

أبدا.. لن أترك المسجد ما دام الشعب يريدني، مهما تآمرت قوى الشر، ومهمها واجهت من المشاكل والمصائب، ومها فعلت أجنحة الضغط وفرق الموت في الحكومة، وحتى ولو أمرتني بذلك لجنة المسجد، فلن أصغوا إلا لصوت المأمومين.

أما عن دروسي، فقد عدت إلي شيء منها، فلي درسان الآن، يوم الأحد صباحا للأخوات ومساءا للإخوة والأخوات، وستستمر هذه الدروس ما وفقني الله عز وجل إلى ذلك.

فإن منعنا عن إقامة تلك الدروس في ذلك المسجد فسوف نقيمها في المساجد الأخرى.

أما عن خطبة الجمعة في مسجد قبا فقد مسكت عنها بناء على نصيحة لجنة المسجد، ولن أترك الخطبة ما لم يصدروا قرارا قانونيا من الجهات الرسمية بمنعي عن الخطبة في ذلك المسجد.

- **ما رأيك في الحركات الدينية والنشاطات الإسلامية في المنطقة؟**

فقد وضحت هذه القضية في بحث "الوحدة" الذي نشرته سابقا. لكن أشير هنا إلى أنني لا أصف أيا من هذه الحركات بأنها تحمل الحق كله، وأنها على الحق تماما، كما أنني لا أصف أيا منها بأنها على الباطل تماما، ولا تحمل شيئا من الحق.

فكل على شيء من الحق وكل يؤخذ منها ويرد، ولابد من وضع كل منها على ميزان القرآن والسنة، وعندها يتضح مدى قرب كل منها من الحق وبعده عنه.

الميزان عندنا هو "التوحيد" لا غير. فمن دعا إلى توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك عنه سبحانه وتعالى نقبله ونحبه، ومن شهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله فهو أخونا وله كل احترامنا.

وأنا أدعو دائما إلى وحدة الصف بين جميع الجماعات والأحزاب الإسلامية، وأنا على استعداد تام في أن أقوم بكل ما أستطيعه للوصول إلى هذا الهدف.

وأدعو جميع الفئات الإسلامية وإخواني من الدعاة إلى احترام بعضهم بعضا وإلى الاقتراب والوحدة والتفاهم وإلى الوقوف بجانب البعض، وأحذرهم دوما من الفرقة وعن التطاول إلى بعضهم بعضا، وعن استعمال الكلمات البذيئة في حق إخوانهم.

وهذا هو سمت السلف الصالح وعلمائنا، فقد كانوا يختلفون في الآراء والمشارب، لكنهم يحافظون على وحدة الصف فلا يكفر بضعهم بعضا ولا يفسق بعضهم الآخر.

وأدعو جميع إخواني إلى الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الوحدة والحوار والتقارب.

- **ما رأيك في الأحزاب القومية؟ هل تدافع عنهم؟**

نحن ننتمي إلى نبي أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين، وأن رسالته صلى الله عليه وسلم تخاطب المجتمع البشري كله، وما أتى به من القوانين تضمن الأمن والحياة والسعادة للمؤمنين بها وللكافرين، وأن ديننا يحترم الناس جميعا.. وأنا واحد من المؤمنين بهذا الدين السماوي وهذا التصور الإنساني الشامل، وهذه المنهجية العظيمة في إدارة الحياة وفي سعادة البشرية.

نحن نرفض الشدة ونبذ الخصم. فديننا يدعو إلى السلام والصلح والأمن وحسن الجوار.

ندعوا إلى خير الدنيا وسعادتها وإلى النجاح والفلاح في الآخرة. ودعوتنا هي إقامة علاقات وثيقة بين العبيد وربهم سبحانه وتعالى، وهي تدعوا إلى أخراج العبيد من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس وخالقهم. ونسعى أن نأخذ بأيدي النصارى واليهود والمشركين وسائر الكافرين إلى الحق المبين والصدق المتين، ونهدف إلى إخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

تصوري في الأحزاب القومية في كردستان أنها جزء من هذا المجتمع وأنهم إخواننا ولدوا من آباء مؤمنين وأمهات مسلمة، وهم أبناء هذا البلد ويسعون إلى ما يرون فيه خير هذا البلد، ولا تنسى أن هذه الأحزاب القومية أنشأها علماء كبار وقادة يضرب بهم المثل في الإيمان والصلاح، فقد أرادوا من خلالها أن يعيدوا إلى الشعب حريته وأنهم لم يكونوا يخضعون رؤسهم أمام الظلم والظالمين.

فكفاحهم من أجل الدفاع عن المظلومين وطرد الظالمين وكسر شوكتهم أمر نعتز به.



لكن يجب على هؤلاء الأحزاب أن يدركوا تماما أن أي قانون وأي برنامج غير الإسلام يعد جاهلية لا نقبلها أبدا.

ونطلب منهم أن يركزوا جميع طاقاتهم ونشاطهم في سبيل سعادة قومهم في دائرة الإسلام، حتى يجلبوا لقومهم سعادة الآخرة والفلاح في يوم القيامة قبل الراحة على وجه هذه البسيطة.

وأحذرهم من الوقوع في شراك أصحاب الأهواء والمصالح الآنية الذين يحاولون أن يسلخوا الشعب عن دينه ليصلوا إلى مآربهم وأهدافهم المادية الرخيصة.

ووالله بأن دعاة الإسلام هم أكثر من يفكر في مستقبل الشعب الكردي المسلم، وأنهم أحرص الناس على راحته وعلى سعادته في الدنيا والآخرة.

نحن نريد الخير للبشرية كلها وقد وضعنا أرواحنا على أكفنا نسعى لسعادة الإنسان ونهتف إلى الأخوة القرآنية الصادقة بين جميع الفئات، ونتمنى أن نصنع جوا من الاحترام المتقابل لتعيش كل الأحزاب والفرق المتباينة بجانب البعض. وأنا أشكر إخواني الأكراد في كل العالم الذين وقفوا معي في محنتي هذه. وأنا أدعو إلى الحرية وأسعى جاهدا في سبيل الحصول عليها.

وأحرض جميع الإخوة والأخوات الذين يميلون إلى النبرة القومية في سبيل الحصول على حقوقهم إلى دراسة حياة قادة الحركات القومية، فكلهم كانوا رجال دين موحدين وصالحين ودعاة حق مخلصين، وقادوا قومهم في إطار حكم الشرع، فلابد لإخواننا في الأحزاب القومية أن يدركوا رسالة قادتهم وأن يعودوا إلى حقيقتهم وإلى جذور دعواتهم. ويوم أن نادى هؤلاء الأفاضل إلى حرية الأكراد وحقوقهم فقد كانوا يقصدون بذلك إخراجهم من ظلم الطغاة إلى الحرية في ضوء الإسلام، فالشعب الكردي شعب مسلم يعتز بدينه. وأخلاقه وعاداته وتقاليده هي الإسلام لا غير!

وأرى من واجبي أن أزيل الستائر التي اختلقها الأعداء بين الدين وبين الأمم والشعوب المسلمة، وبين دعاة المذهب ودعاة حرية الأقوام المسلمة.

فلابد لهم أن يقتربوا ويدركوا أن ما يطالبون به فقد ضمن لهم الإسلام أكثر من ذلك وأحسن ...

- **ما رأيك في الإنتخابات؟**

إذا كانت الانتخابات تدعو إلى إقامة مجلس تشريعي له الحق في تغيير أحكام الله عز وجل وتحريفها وزيادتها أو نقصها، فهذا كفر وشرك بلا شك. فليس لأي إنسان مهما كان أن يتدخل في القانون الإلهي وأن يغير شيئا منه.

أما إذا كان الهدف من الانتخابات تعيين نواب يحاولون حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية و... ومسائل المدن والقرى، دون التدخل في أحكام الشريعة الثابتة فهذا أمر لا بأس به في تسهيل أمور الحياة.

وهذه قضية يراجع فيها علماء الإسلام وأصحاب الفكر، فلهم أن يجتمعوا ويقرروا تفاصيل أحكامها.

أما في مجتمعنا فأرى أصحاب الفكر الإسلامي تجاه الانتخابات التي تعقد في المجتمع على منهجين:

فإخواننا السلفيين يحرمونها قطعا، ولا يرون المشاركة فيها بأي حال من الأحوال.

أما سائر الأحزاب والفرق فتجيز المشاركة في الانتخابات ولا ترى فيها بأسا ولا حرجا شرعيا.

مؤتمر صحفي حول المؤتمر الدولي

"بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب آسيا"

"الوفاق" صحيفة إيران العربية 27/1/2008

سيعقد يومي 12 و13 فبراير المقبل في طهران مؤتمر تحت عنوان "بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب أسيا ''منطقة وثيقة الأفاق العشرينية لإيران 2020 وذلك برعاية الأمانة العامة لمجمع تشخيص مصلحة النظام.

وفي هذا المؤتمر الصحفي شارك الدكتور علي آقا محمدي عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام ومسؤول إقامة المؤتمر الدولي، والدكتور نجفي علمي مسؤول اللجنة العلمية في المؤتمر، ومحمد رضا صادق مساعد دائرة، الإعلام والدراسات في مكتب المجمع وبينوا فيه الأهداف وبرامج المؤتمر.

قال الدكتور علي آقا محمدي: لا يمكن تقييم وثيقة الأفاق العشرينية بعد عشرين عام لأن حصيلتها النهائية تأتي في ذلك الوقت، ولذلك لابد من تقسيم هذه الوثيقة إلى فواصل متقاربة لكي يتسنى تقييمها بصورة أكثر موضوعية.

وتابع ومن المفضل تقسيم الوثيقة إلى أربع دورات كل دورة تتألف من خمس سنوات يتم خلالها تقييم ودراسة نقاط ضعف وقوة الخطة العشرينية ومقارنتها مع باقي دول جنوب غرب آسيا، أي بقية الدول ال23 في هذه المنطقة، وقد تعهدنا بان نحتل المرتبة الأولى بين هذه الدول بعد نهاية الخطة العشرينية. وأضاف: أن إجمالي الناتج القومي لهذه المنطقة بلغت 3100 مليار دولار حسب إحصائيات القوة الشرائية وتقرير ''اي ام اس'' في عام ،2005 ولابد أن نصل إلى المرتبة الأولى في هذا المجال.

والآن يبلغ الناتج القومي لخمس دول حسب الترتيب تركيا، 411 مليار دولار، إيران 553 مليار دولار، باكستان 387 مليار دولار، السعودية 342 مليار دولار، مصر 230 مليار دولار.

وأضاف:بان المؤتمر سيبحث خلال اليوم الأول بعد الافتتاح ثلاث محاور:

اليوم الأول 12 فبراير:

- أولاً: المميزات التاريخية والثقافية والحضارية لمنطقة جنوب غرب آسيا.
- ثانياً: الإمكانيات والفرص في هذه المنطقة، ثالثا: العوامل الضرورية للانسجام والتنسيق والتضامن بين دول المنطقة.

وفي اليوم الثاني، 13 فبراير سيتم بحث:

أولاً: المكانة الإقليمية لدول المنطقة على صعيد الاقتصاد العالمي.

ثانياً: نماذج التنمية الإقليمية والإنموذج المناسب لتنمية منطقة جنوب غرب آسيا.

ثالثاً: الدور الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا في مجال العولمة.

رابعاً: العراقيل والتحديات الموجودة أمام تنمية المنطقة.
وأضاف: يتم قبول المقالات في هذه المجالات وسيتم عرضها على لجنة التحكيم وفي حال الموافق سيتم عرضها على المؤتمر.
وقال الدكتور نجفي علمي: التعامل البناء مع عالم اليوم الذي تتكل دولة في اتحادات ونقابات إقليمية، تزداد هذه الاتحادات تطورا وقوة كل يوم، لا يتحقق إلا من خلال التعاون الإقليمي، إن عدد نفوس هذه المنطقة تبلغ حاليا 530 نسمة وسيصل في عام 2050 إلى 900 مليون شخص، كما تحتل المنطقة نسبة 23% من مساحة العالم ونسبة 8% من نفوس العالم وهي إحدى أهم المناطق في العالم، كما تملك هذه المنطقة نسبة 70% من طاقات النفط والغاز وإيران تقع في مركز هذه المنطقة.
وهناك عوامل كثيرة للوفاق والتعاون الجماعي بين دول المنطقة، وسيقام هذا المؤتمر باللغات الثلاث، الفارسية والانجليزية وعلى مستوى 25 دولة، وقد وصل حتى الآن إلى أمانة المؤتمر حوالي 30 مقالة محلية وأجنبية، وقد رحبت دول المنطقة بإقامة هذا المؤتمر، لما تلعبه المنطقة من الدور الكبير في منظمة التجارة العالمية، وأكد نجفي أن إحدى نقاط الضعف في منظمة التجارة العالمية، أنها أصبحت بمثابة نادي للدول القوية، وبإمكان الدول النامية أن تلعب دوراً مميزاً في حال تواجدها على شكل تكتل إقليمي داخل المنظمة وبالتالي استخدام الإمكانيات المتوفرة فيها.
ثم شرح محمد رضا صادق مساعد دائرة الإعلام والدراسات، وظائف المجمع ونشاطاته خلال العام المنصرم، حيث أقام مؤتمرين وفي العام الحالي أيضا سيقام المؤتمر الدولي لتبيين المفاهيم والآليات في منطقة جنوب غرب آسيا التي تتضمن حوالي 25 دولة وأن الهدف من إقامة هذا المؤتمر، تعزيز التضامن والاتحاد بين دول المنطقة من أجل التنمية والتطور، وبناء مستقبل مطمئن لشعوب المنطقة، والبحث عن سبل التعاون في قطاع النفط والغاز والكهرباء والمياه والشحن والنقل والنظام المصرفي والتقنية والترانزيت والسياحة وتعزيز التجارة، من خلال إزالة العراقيل ووضع القوانين، وسيتم تقديم المقالات المختلفة في ذلك المؤتمر، كما سيشارك في المؤتمر شخصيات وعلماء ومسؤولين في مجال وثيقة الأفاق العشرينية وأيضا كبار المسؤولين والخبراء في الجامعات والأجهزة المعنية الأخرى.
وفي معرض إجابته على سؤال مراسلة الوفاق حول وثيقة الأفاق العشرينية وأهدافها وبرامجها والى أي مدى نجحت حتى الآن في تحقيق البرامج وهل تطابق الجانب الميداني للوثيقة مع البرامج المدونة فيها قال آقا محمدي: نحن في الواقع نعمل على مقارنة الوثيقة وما تحقق منها مع الدول الأخرى، ففي بعض الحالات عندما تكون المؤشرات متقدمة بالمقارنة مع هذه الدول فإننا نعمل على السير بسرعة مناسبة، وفي حال كنا متأخرين فإننا سنحاول السير بسرعة اكبر لتحقيق النتائج المرجوة والوصول إلى المرتبة الأولى بعد نهاية الخطة العشرينية.

وحول العراقيل التي تضعها الدول الكبرى في المنطقة أمام إيران وهل بإمكان إيران التعامل مع المجتمع الدولي؟ أعرب اقا محمدي عن اعتقاده بان مجمل التدابير لهذه الدول تنحصر على قراري مجلس الأمن الدولي.



وأضاف: إن ذلك لم يبعدنا عن أهدافنا وسنبذل كافة طاقاتنا وسننجح بالتأكيد.
على صعيد آخر عقد الثلاثاء الماضي ملتقى إيران 1303 إيران المتنامية بحضور روسيا والصين وماليزيا والإمارات واليابان في طهران وعلى هامش هذا الملتقى التقت صحيفة الوفاق: باميدوار رضائي أمين عام الملتقى، فقال ردا على سؤال حول أهداف إقامة هذا الملتقى: الملتقى له أهداف طويلة ونعمل بنشاط لإنجاحه، وهو يؤكد على ثلاث أهداف مهمة:

أولاً: تبيين مفهوم وثيقة الأفاق العشرينية وتبادل وجهات النظر بشأنها.

ثانياً: بحث القضايا الاقتصادية منها النفط والغاز والصناعات والمناجم.

ثالثاً: إيضاح مكانة هذه القضايا وأهميتها في الوثيقة.

وأكد أنه نظرا لأهمية موضوع الطاقة في منطقة الخليج الفارسي في المستقبل فإن إيران بإمكانها أن تحتل المرتبة الأولى في هذا المجال.

ورداً على سؤال آخر حول احتمال إنجاز الأهداف خلال ٢٠ سنة القادمة قال: نحن نأمل بان نحصل على الشيء الذي يمثل هدفنا الرئيسي وهو أن تصل إيران عام ٢٤٠٤ إلى المرتبة الأولى في جميع المجالات ونطلب من المسؤولين والشعب بان يتجهوا نحو هدف واحد مؤكدا أن الاتحاد والتضامن بين أبناء الشعب سيحقق القوة والاتحاد بين كافة الطاقات، وأعرب عن أمله بان يحصل وفاق وتضامن بين مختلف المجموعات للوصول على الهدف النهائي، مؤكدا على أن الأمانة العامة لمجمع تشخيص مصلحة النظام سيتابع الموضوع ويعمل على المحافظة على الترابط التنسيق بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية والشركات والمفكرين والجامعيين والإيرانيين حتى المتواجدين خارج البلاد ولمتابعة عقد ملتقى آخر في السنة القادمة.

افتتاح الملتقى الدولي

(بناء مستقبل مطمئن لجنوب غرب آسيا بطهران)

"الوفاق" صحيفة إيران الدولية العربية 13/2/2008

افتتح في صالة اجتماعات الإذاعة والتلفزيون بطهران الملتقى الدولي (بناء مستقبل مطمئن لجنوب غرب آسيا)، وفي كلمته التي ألقاها بهذا الملتقى أكد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الشيخ هاشمي رفسنجاني ضرورة التحلي بالحيطة والحذر حيال المحاولات التي تبذلها المنظمات الغربية المختلفة لتوريد الأمن المزعوم ونشر التفرقة في المنطقة.

ثم أشار هاشمي رفسنجاني إلى البنى الراسخة التي تحظى بها إيران، متابعاً القول: سنشهد قريباً تأثيرات الخطوات الايجابية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة ونتطلع إلى مجموعة مقتدرة ومطمئنة للعالم.



ووصف رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام منطقة جنوب غرب آسيا بأنها منطقة تتبوأ بمكانة خاصة في التاريخ المعاصر، منوهاً بالقول: اهتمامنا الأول يصب على العالم الإسلامي الذي يشكل ربع نفوس العالم.

كما أشار إلى الوثيقة العشرينية للبلاد، وقال: إننا نتطلع إلى تحقيق أمن مستديم وخطوات تنموية في المنطقة، لكن هناك عناصر تحاول المساس بهذا الأمن.

ورأى أن الأطماع الغربية حيال الشرق الأوسط هي إحدى عوامل التخلف، وقال: إن جينات كل فرد من أفراد منطقة الشرق تحمل تراثاً علمياً وثقافياً زاخراً وبلدانهم تتمتع بمصادر طبيعية ثرة وهذه العناصر هي التي تجعل المنطقة بؤرة للأحداث، الأمر الذي يفرض علينا التحلي بالحيطة والحذر.

وأشار رئيس مجلس خبراء القيادة إلى سياسة إثارة الحروب والتدخل التي تعتمدها القوى الأجنبية، وقال: إن تأسيس الكيان الصهيوني اللقيط شكل ذروة وبؤرة التحديات في المنطقة.

وقال رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام: إن إيران سعت طوال تاريخها الثقافي والسياسي إلى إقرار الأمن بالتعاون مع دول المنطقة لمواجهة الأمن المستورد من الغرب في المنطقة.

وأضاف: أن إيران ومن خلال الاهتمام بالتعاون الإقليمي والتنافس الودي البناء تسعى للحفاظ على سلامة المنطقة.

كما أضاف الشيخ رفسنجاني: أن الغرب يسعى ومن خلال إثارة الخلاف بين الشيعة والسنة ووضع السلفيين في مواجهة المعتدلين وإثارة حرب مدمرة في المنطقة إلى الإخلال في الأمن وعلى دول المنطقة تحقيق أهدافها المشتركة عن طريق التعاون.

وأضاف: أن المنطقة حبلى بأحداث عظيمة يثيرها الغرب ونظراً لسياسة الغرب الاستعمارية ندرج جيداً أهدافها الشؤومة ونعلم بأن الأساطيل العسكرية والقوى المسلحة تتابع نوعاً من السلام المسلح وفي الواقع الاشتباك المسلح.

واعتبر الشيخ هاشمي رفسنجاني أن الحرب المفروضة على إيران والحرب العراقية.الكويتية والحروب الأمريكية في العراق وأفغانستان بأنها تأتي في إطار مشروع (الشرق الأوسط الكبير).

وأضاف: رغم عدم موفقية أمريكا وفشل سياسات بوش، إلا أنهم ما زالوا يتابعون عملهم لتحقيق مآربهم.

هذا ودعا الشيخ رفسنجاني المفكرين والخبراء إلى التشاور العلمي والإعلامي بغية توفير أرضية خصبة للتنافس البناء وصولاً إلى التنمية المستديمة وتحويل المنطقة إلى منطقة مؤثرة على الصعيد العالمي.

وأشار إلى وجود أكثر من ٤٠ بالمائة من الطاقة العالمية في جنوب غرب آسيا، مصرحاً بالقول: إن كفّت القوى العظمى عن شرارتها، فان بإمكان دول المنطقة العيش برخاء.

هذا وتشارك في الملتقى دول جنوب غرب آسيا: كازاخستان وإيران والعربية السعودية وباكستان وتركيا وأفغانستان وتركمانستان واليمن وأوزبكستان والعراق وعمان وقرغيزيا وسوريا وطاجيكستان والأردن وآذربايجان ودولة الإمارات العربية المتحدة وجورجيا وأرمينيا وفلسطين وقطر والكويت ولبنان وقبرص

والبحرين.وتقدّم في هذا الملتقى الذي تستغرق أعماله يومين برعاية مجمع تشخيص مصلحة النظام، مقالات من داخل وخارج البلاد.

هل تشكل إيران مصدرا للتهديد؟

د. حسن البراري – الغد 18/3/2008

أغرب ما قرأت مؤخرا مقولة أن إيران لا تشكل تهديدا على أمن المنطقة! المشكلة في هذه المقولة منهجية بالدرجة الأولى لأنها اعتمدت على استطلاع رأي على عينة من الناس ولم تستند على تحليل استراتيجي علمي لمستويات التهديد في المنطقة التي تعاني من انكشاف استراتيجي واضح. ومن ثم، لا يمكن وضع تصورات أمنية للأردن بناء على رأي عام عاطفي انفعالي أحيانا وبسيط ولا يستطيع فهم تعقيدات المشهد، وبخاصة إذا ما وجه إليه سؤال بسيط، كما شاهدت، يضمن إجابة معينة.

فلو سألنا أي مواطن عن رأيه بالدول التي تشكل تهديدا للأمن الإقليمي وأعطيناه خيارات، لقال أن إسرائيل والولايات المتحدة هما مصدرا التهديد. وهذا صحيح استراتيجيا، لكن هل يعنى هذا أن المستطلَع يستوعب مستويات التهديد، حتى يعطي إجابة مختلفة؟ اشك في ذلك، وهل يعني ذلك أن إيران ليست مصدرا للتهديد بشكل موضوعي؟!

قبل التوجه إلى الرأي العام في المنطقة لمعرفة انطباعات الشارع عن قضايا متعلقة بالأمن القومي، أنصح بربط هذا الموضوع بحقل مهم في السياسة والاستراتيجيا اسمه الدراسات الأمنية (وهنا أنصح بالاطلاع على باري بوزان؛ وهو صاحب أهم كتاب في الدراسات الأمنية) للتعرف على مستويات للتحليل ومستويات للتهديد.

لغة الأرقام الخالية من إدراك استراتيجي لمستويات التهديد هي مضللة. فمثلا كيف يتم تعريف التهديد؟ هل المقصود هنا التهديد العسكري؟

وإذا كان كذلك ما هي حدة هذا التهديد؟ المعروف أن مستوى التهديد يزداد ويخف حسب التغير في موازين القوى وبحسب طبيعة التحالفات القائمة.

ثم إذا كان التهديد يتعلق بالأمن، فأي أمن؟ الأمن بمفهومه التقليدي والكلاسيكي الذي كان سائدا أثناء الحرب الباردة أم الأمن الشامل بمعنى إدخال عناصر غير عسكرية في مفهوم الأمن؟ المشكلة تزداد عندما يفشل واضع الأسئلة في فهم ما يقوم به وهنا تكمن الخطورة.

لو سألنا المواطنين، في الأردن، إذا ما كان التشيّع يشكل تهديدا على هوية وأمن المجتمع لحصلنا على نتائج مختلفة عن تلك التي تقول أن إيران لا تشكل تهديدا. والراهن أن الكثير من العرب لا يرى قدرة إيران على إلحاق الأذى بأمنها، وهنا الحاجة إلى استراتيجيين للتصدي للمسألة ودراسة أبعادها وليس لاستطلاع رأي فقير معرفيا ومنهجيا. فكون إيران دولة مسلمة يسهل عليها اختراق المجتمعات العربية وبخاصة عندما تتم المقارنة مع إسرائيل والولايات المتحدة. وأكثر من ذلك تستطيع إيران استخدام ورقة فلسطين لخلق قلاقل في دول عربية أخرى.

وعندما حذر الأردن الرسمي من السياسة الإيرانية في الإقليم لم يقم بذلك إلا نتيجة لفهم عميق لمستويات التهديد ودراسة سلوك إيران في الإقليم وتبنيها

إستراتيجية مضادة. وكذلك استخدام إيران ودعمها لفصائل تتخذ مواقف تصطدم مع مساعي الأردن لترسيخ الأمن الإقليمي. وإذا كان الرأي العام بالفعل لا يرى في إيران مصدرا للتهديد فهذا بعينه يجب أن يقلق الاستراتيجيين الأردنيين، لأنه يعني أن لإيران قدرة اختراق عالية هي بحد ذاتها مصدرا للتهديد.

ثم لماذا يعتبر البعض أن من يعتقد أن إيران تشكل مصدرا آخرا للتهديد يعكس موقف اليمين المتطرف الأميركي أو الإسرائيلي. لماذا هذه الثنائية والتبسيط: إما إيران أو إسرائيل وأميركا؟! بالمناسبة الجمهوريون والديمقراطيون على السواء يرون في إيران تهديدا، وليس فقط اليمين المتطرف. والإصرار على أن اليمين المتطرف هو وحده من يعتبر ذلك إنما نتاج عن عجز استيعاب التعقيد في المواقف السياسية لمختلف اللاعبين في أميركا.

هناك من يستعمل إيران لتضخيم الخطر والحصول على مكاسب انتخابية (جون ماكين)، لكن هذا لا يعني أن باراك أوباما، على سبيل المثال، سيفتح ذراعية للمشروع النووي الإيراني أو التسامح مع سلوكها في الإقليم. إلا إذا كنا نتكلم عن بعض اليسار الهامشي (أمثال نعوم تشومسكي).

الأمن الوطني الأردني وتحديد مصادر التهديد يجب أن يترك للأجهزة الرسمية القادرة على فهم المشهد الإقليمي بكليته أمّا موقف الفئات الاجتماعية المختلفة فتعكس فقط مؤشرات الرأي العام ولا تمثل أية قراءة استراتيجية معتبرة. أمّا مقولة أن إسرائيل مصدر تهديد للأردن فهي صحيحة، ولا يختلف عليها اثنان في الأردن. لكن الدعوة لإخراج إيران من الحسابات الأمنية بمثابة تضليل ونتاج عدم فهم بديهيات الدراسات الإستراتيجية.

قصتي مع "حزب الله"

جميلة جابر - النهار اللبنانية

لن أتحدث هنا عن تاريخ مليء بالتهميش والتحجيم قوبلت به في أثناء دراستي الجامعية في الجامعة اللبنانية من "التعبويين" و"الحزب اللهيين" بعنوان "التكليف الشرعي" تارة و"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" طورا. ولا عن مشاعر الخوف والعنف التي ملأت أمعائي من خلال مشاهدة زملائي "الطلاب الجامعيين" يتقاتلون ويتصالحون ومن ثم يتقاتلون لأسباب لم يستطع ذكائي المحدود فهمها...

لن أتحدث هنا عن نظرات التحقير وإلقاء التهم المجانية عند كل محفل لهم نطقت فيه مستوضحة أو مناقشة كوني في نظرهم "ممن لوثت أفكارهم الثقافة الغربية". ولن آتي على ذكر البيئة المخابراتية التي حُكم علي بمعايشتها يوميا كوني من سكان الضاحية الجنوبية ولا على القصف الاستعراضي كلما تكلم احد المسؤولين ولا عن النفس التشكيكي المليء بالأسئلة عند ابسط الأمور كركن سيارتي لشراء علبة تبغ، نفس انتقلت عدواه إلى "جماهير" الضاحية "انو بتعرفي الأيام اللي عم نعيشها الواحد لازم يحترس ويسأل!".

عملت جاهدة خلال السنوات التي أمضيتها في فرنسا وأنا أتابع دراستي هناك كي أتخلص من تلك المشاعر المريضة التي أحاطوني بها ومن الأذى النفسي الذي ألحقوه بي ورجعت متعالية على الجراح وأكثر تمسكا بالقضايا والمبادئ الإنسانية التي آمنت ولا أزال بها. وأنا المؤمنة بالحرية الفردية وحرية التعبير حتى الصميم بعيدا عن اي منطق حزبي او مناطقي او حتى شعوبي مكتفية بما لدي من جهل مقفر بكل ما يختص بأمور السياسة والسياسيين.



لكن ما حدث معي أخيرا أي نهار الجمعة 14 آذار 2008 تحديدا دفعني إلى أن اخرج من دائرة توجيه الانتقادات "الحبية" لكي اروي قصتي مختصرة وارفع شكواي هذه إلى كل صاحب ضمير حي والى كل مؤمن بحقوق الإنسان.

كنت أمر بالقرب من المسجد القائم في محلة الحي الأبيض في الضاحية الجنوبية فرأيت منظر قبة المسجد المهيبة مع الغيوم فأعجبني المشهد وأنا الهاوية للتصوير فركنت سيارتي جانبا وتوجهت قبل أن أبادر إلى أي حركة إلى احد الشبان الحرس الموجود على باب المسجد واستأذنته بالتصوير فسألني لأي جهة اتبع فأجبته إني لا اعمل لأحد وان هذا العمل شخصي وانه يستطيع رؤية ما سأصور على الفور فأجابني: "طيب ما في مشكلة".

فأخرجت آلة التصوير الرقمية ووقفت بكل ثقة واطمئنان التقط الصورة المنشودة وإذا بأحدهم يحجب عدسة الكاميرا من غير أن يستأذنني أو يخاطبني حتى، ثم انهال علي بالأسئلة بلهجة تخلو من الأدب واللياقة "شو عم تعملي؟ ما بحقلك تصوري، مين إنت؟ لمين بتشتغلي؟

فأجبته على الفور إني طلبت إذنا من حارس المسجد فأجاب متابعا لهجته السابقة: "هوي شو بفهمو، هيتي هويتك". فبادرت إلى أن أريه ما صورت واني لم اعد مهتمة بها فلم يعر ذلك انتباها وبدأ يتكلم عبر اللاسلكي وما هي إلا لحظات حتى توافد آخرون من أصحاب "الفيلدات واللاسلكيات": "هيتي هويتك". وفي ذلك الجو الترهيبي من أشخاص بثياب مدنية لم يعرفوا عن أنفسهم شعرت بالإهانة فأجبت على الفور: "ليش بدي أعطيك هويتي". فأجاب احدهم: "عم إلك هيتي هويتك". فأجبت: "إنها مع أغراضي في السيارة واني لن أعطيك إياها".

واستدرت متوجهة إلى سيارتي فإذا بأحدهم يشد الكاميرا من يدي جارحا معصمي وآخر يشدني بسترتي وقادوني بالقوة إلى مدخل احد المباني المجاورة محتجزين إياي هناك حتى أتوا بسيارتي وفتشوها وصادروا كل ما فيها وعبثوا بأغراضي الشخصية. وحين سألت احدهم وهو يعاين بطاقاتي الشخصية والمهنية "فتشوا جزداني؟". أجاب: "نحن منعمل اللي بدنا ياه".

عندها طلبت رؤية المسؤول عنهم وعندما أتى قلت له من أنا ومن أهلي ومن إخوتي وما هو عملي، عندها عرّف عن أنهم أمن "حزب الله" فأحتججت على الطريقة التي عاملوني بها وأعطيته رقم هاتف اخي وهو مختار ضيعتي الجنوبية كي يتصلوا به. فأجاب: دقائق معدودة واذهب في حال سبيلي.

امتدت الدقائق المعدودة إلى ثلاث ساعات ونصف ساعة نقلوني فيها بـ"فان أميركاني" مغطى بالستائر السوداء إلى "رانج" إلى "فولفو" من زاروب إلى آخر وصولا إلى غرفة التحقيق التي هي عبارة عن غرفة صغيرة تبلغ مساحتها حوالى 5 أمتار مربعة تحتوي على كنبة وطاولة صغيرة ومقابل الكنبة مرآة عريضة على جانبها "أباجور" لتمرير الصوت. وهناك طوال ساعتين من الوقت طرحت علي مجموعة من "الأصوات" كل أنواع الأسئلة التي تتعلق بحياتي العملية والشخصية ومعارفي وثقافتي وتديني...

إلى أن قال لي في نهاية التحقيق احد "الأصوات": "رح نطلعك هلأ" فخرجت وقادني احدهم نحو الباب الخارجي للشقة فوجدت أغراضي عند الباب وحين



سألت عن مكان سيارتي أجابني بلهجة عنيفة انه لا يدري "ما بعرف روحي شوفيها من مطرح ماأخدوك"، وأمرني أن أكف عن النظر إلى وجهه. فحملت أغراضي وخرجت متوجهة بسيارة أجرة إلى قرب المسجد القائم وأنا أفتش هناك عن السيارة. وإذا بأحدهم يناديني من "رانج": "يا جميلتي يا جميلتي نطري رح نجبلك السيارة.

انتظرت في الطريق عشرين دقيقة حتى أتوا بسيارتي وغادرت حينها على الفور. واتصلت فوراً بأخي المختار راوية له ما حدث معي فطلب مني كتابة تقرير مفصل عن الحادثة كي يعالج الأمر وكان ذلك وطالبت في نهاية التقرير الذي أمضيت ليلتي في كتابته باعتذار ورد اعتبار.

لكن شيئا لم يحدث مذ ذاك. وكأن انتهاك الحرمات وقذف الناس والتعامل معهم باحتقار هو أمر عادي ومبرر. وكأن تعنيفي وتكذيبي وإهانتي ومد اليد علي من امن "حزب الله" مع تجاهل الآداب والأعراف والأخلاق الدينية من مجموعة من عناصرهم أمر لا يستحق الاعتذار!

وإني لأتساءل: هل هكذا يعامل "حزب الله" المشتبه فيهم؟ وهل هذه هي الأخلاق الإسلامية التي يروجها وينادي بها؟

وأتساءل أيضا أني لو كنت مراسلة أجنبية أو على الأقل لبنانية غير شيعية وغير "ابنة الضاحية" وابنة الجنوب هل كنت سأتلقى المعاملة نفسها التي لا ترقى إلى أي درجة من درجات الأدب واحترام الإنسان؟

وهل خطاب المنابر الانفتاحي مجرد "بروباغاندا" لتلطيف صورتهم "التوتاليتارية"؟ حيث أن أي إنسان يحاول أن يكون خارج "القطيع" محكوم عليه سلفا بالعمالة والخيانة والكفر...

هل تنتقم القاعدة لعماد مغنية؟

رياض علم الدين - الوطن العربي 2/4/2008

هذا السؤال تحول منذ أكثر من ثلاثة أسابيع إلى هاجس يثير قلق كبريات أجهزة الاستخبارات العالمية وليس فقط "الموساد" والـ "سي، أي، إيه"، وهو منذ ذلك الوقت محور سيناريوهات عديدة تتبادلها هذه الأجهزة على ضوء عملية تنسيق وتعاون لا سابق لها.

انطلقت على خلفية رصد تحركات شبكات "حزب الله" الخارجية وخلايا الاستخبارات الإيرانية وتطورت إلى رقابة مشددة على كل التنظيمات الإسلامية المتطرفة بما فيها تلك التابعة لتنظيم "القاعدة"، وكشفت مصادر استخبارية



أوروبية لـ "الوطن العربي" أن تطورات مهمة حصلت في الأيام الماضية، ولعبت دوراً في "إقناع" أجهزة استخبارية كبرى بمصداقية سيناريو كان يجري تداوله على نطاق ضيق وبنوع من الاستخفاف، ويتحدث عن خطة إيرانية - سورية لتكليف تنظيم "القاعدة" أو خلية أصولية سنية متطرفة يسهل ربطها بهذا التنظيم بمهمة تنفيذ العملية الكبرى الموعودة للانتقام لاغتيال القائد الأمني والعسكري لـ "حزب الله" قرب مقر للاستخبارات السورية في دمشق ليلة الثاني عشر من فبراير "شباط" الماضي.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن هذا السيناريو الذي جرى تجاهله حتى مرور ذكرى أربعين مغنية "بسلام" كان عبارة عن تقرير سري جدا أعده جهاز استخبارات عربي واسع النفوذ في مكافحة الإرهاب وفي اختراق الجماعات الإسلامية المتطرفة وفي رصد نشاطات الاستخبارات الإيرانية خصوصاً في الخارج وعبر فيلق القدس الذي يتولى العمليات الخارجية الإيرانية.

واللافت أن تقرير هذا الجهاز بدأ مع الأيام الأولي لاغتيال مغنية في دمشق والزيارة السرية التي قام بها قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني إلى العاصمة السورية، ويكشف التقرير أن زيارة سليماني تجاوزت المشاركة في التحقيق في اغتيال الشيخ رضوان إلى البحث في خلفيات وأبعاد هذه العملية وطريقة الرد عليها.

ويبدو أن توافقاً سريعاً حصل بين الإيرانيين والسوريين على ضرورة الحذر من أن تشكل عملية الاغتيال فخاً يهدف إلى جر "حزب الله" "ومعه سورية وإيران" إلى الانتقام بعلمية كبرى تشكل العذر المطلوب لشن حرب واسعة جرى التخطيط لها بين واشنطن وتل أبيب لشن حرب تصفية وإبادة لـ"حزب الله" وتوسيعها إلى سورية وإيران، ويبدو أن الأتراك ساهموا في تعزيز هذه المخاوف الإيرانية ـ السورية بنقل إنذارين إسرائيلي وأميركي يصبان في الاتجاه نفسه، أضيفت إليهما حشود الأسطول السادس في البحر المتوسط.

وعلى ضوء ذلك تم التوافق على تأجيل العملية الانتقامية التي يقال إنها كانت جاهزة للتنفيذ في ذكرى أسبوع مغنية. وإن خططها وأهدافها كانت موضوعة ومعدة مسبقاً تحت إشراف مغنية نفسه قبل وفاته بحكم إشرافه على شبكات الحزب الخارجية وعملياته.

ويضيف التقرير أن التخوف الإيراني ـ السوري من دفع ثمن عملية انتقامية ينقذها "حزب الله" مباشرة وتدفع حتما إلى اتهام سورية وإيران بالمسؤولية عنها قاد إلى اعتماد سيناريو الانتقام من خلال تنظيم "القاعدة" الذي ينظر إليه لدى العديد من أجهزة الاستخبارات العالمية كتنظيم معاد لإيران وغير مرتبط بها، خصوصاً على ضوء ارتفاع حدة الصراع السني ـ الشيعي انطلاقاً من الساحة العراقية.

مغنية والقاعدة!

ويشير التقرير إلى أن رئيس فيلق القدس الجنرال سليماني المعروف بأنه ضابط الارتباط بين المخابرات الإيرانية والعديد من خلايا "القاعدة" ومسؤول حماية رموزها المقيمة في إيران قد تولى بنفسه إعداد هذا السيناريو عبر سلسلة لقاءات عقدها مع بعض هؤلاء الرموز وفي مقدمتهم سيف العدل والكويتي سليمان أبو غيث.



وتذكر مصادر التقرير أن غالبية قيادات "القاعدة" التي ما زالت تقيم في إيران كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع عماد مغنية وتلتقي به أثناء فترات إقامته الطويلة والدورية في طهران، وفي معلومات هذه المصادر أن قائد فيلق القدس لم يحد صعوبة في إقناع رموز "القاعدة" بتبنى ضرورة الانتقام لمغنية فهذا القائد العسكري والأمني في "حزب الله" كان يعتبر منذ سنوات رجل التنسيق الأول بين إيران و "القاعدة" وعلاقاته ببعض رموزها خصوصاً سيف العدل وأيمن الظواهري تعود لعدة سنوات، وهي بدأت في منتصف التسعينيات في السودان، وتطورت إلى علاقة تعاون على أكثر من جبهة.

ويقال إن مغنية لعب دورا أساسياً في إقامة علاقة تنسيق وتعاون بين شبكات "حزب الله" الخارجية والمخابرات الإيرانية وتنظيمات إسلامية متطرفة مرتبطة بـ "القاعدة" في أميركا اللاتينية وتحديداً في المثلث الواقع بين الباراجواي والأرجنتين والبرازيل، وثمة تقارير تتحدث عن لقاء تم في أوائل العام 2000 في مدينة "سيتاديل إيست" في المثلث بين مغنية والظواهري، إضافة إلى لقاءات بينهما جرت في إيران.

وتضيف المصادر أن مغنية قام في الأشهر التي سبقت مقتله بإعادة تنظيم "أحزاب الله" في عدة دول خليجية..

وأشرف لهذه الغاية على إقامة معسكرات في منطقة البقاع اللبناني كان يشارك فيها شبان خليجيون من عدة جنسيات ومذاهب، بحيث كانت تتجمع جماعات من "القاعدة" ومن "أحزاب الله" الخليجية في هذه المعسكرات.

ولفت التقرير إلى الدور الذي لعبته إيران في تقديم الدعم لعناصر وقيادات "القاعدة" الذين كانوا يعبرون أراضيها ذهاباً وإياباً بين عدة دول خليجية وأفغانستان، مشيرا إلى مرور عدد من منفذي عمليات "سبتمبر "أيلول" 2001 في نيويورك بالأراضي الإيرانية وعودة المئات من عناصر "القاعدة" من أفغانستان عبر إيران في أواخر 2001، حيث استقر العديد منهم وما زالوا يعيشون بحماية المخابرات الإيرانية.

وتابع التقرير أن الغزو الأميركي للعراق قد أدى إلى زيادة التعاون بين "القاعدة" والمخابرات الإيرانية برعاية الجنرال سليماني الذي كان يشرف على تزويد عناصر "القاعدة" بالسلاح والمتفجرات وحتى فتح معسكرات تدريب في إيران، وهو ما أكدته تقارير أعدتها المخابرات الأميركية في العراق وكذلك المخابرات العراقية. وآخر هذه التقارير صدر قبل أسابيع قليلة يشير إلى زيادة دعم المخابرات الإيرانية لعناصر "القاعدة" في العراق في مواجهة مجالس الصحوة العشائرية التي تتعاون مع الأميركيين لمطاردة خلايا "القاعدة" في العراق.

وتحدث التقرير أيضاً عن العلاقات المشبوهة لبعض التنظيمات الأصولية المتطرفة المرتبطة بـ"القاعدة" في لبنان مع مخابرات الحرس الثوري والمخابرات السورية، مشيراً إلى تنظيم "فتح الإسلام" الذي خاض معارك مخيم "نهر البارد" في شمال لبنان ضد الجيش اللبناني، وإلى تنظيم "جند الشام" المتواجد في عدة مخيمات فلسطينية لبنانية، خصوصاً مخيم "عين الحلوة" قرب صيدا في الجنوب، وإلى اختراق المخابرات السورية لخلايا "القاعدة" والمتطرفين الإسلاميين الذين يتوجهون للجهاد في العراق عبر الأراضي السورية و...... ومن

ثم تطرق التقرير إلى علاقات التعاون والتنسيق بين شبكات "حزب الله ، الخارجية والمخابرات الإيرانية وخلايا أصولية متطرفة معروفة بقربها من تنظيم "القاعدة"، وهي علاقات تمتد من إفريقيا إلى أوروبا وصولا إلى الولايات المتحدة ومروراً بأميركا اللاتينية، وتعتبر عدة جهات استخبارية أن عماد مغنية ساهم شخصياً في إقامتها وتوثيقها.

وانتهى التقرير إلى التأكيد على أن المخابرات الإيرانية والسورية قد أنجزت إعداد "الخطة ب" للانتقام لمغنية عبر تنظيم "القاعدة" أو خلايا إسلامية من خارج "حزب الله، ومرتبطة بـ "القاعدة" أكثر من ارتباطها بـ "حزب الله" أو بإيران، واعتبر التقرير أن هدف اللجوء على "القاعدة" للانتقام لمغنية لا يخفى فقط المخاوف الجدية لدى كل من طهران ودمشق من الانعكاسات الخطيرة لعملية ينفذها "حزب الله"، **بل يعكس أيضاً خطة إيرانية لتسويق مغنية كشهيد لكل الجماعات الإسلامية من كل المذاهب ولتأكيد "وحدة الهدف الجهادي" تحت مظلة إيران الساعية إلى إبعاد شبح الحرب السنية - الشيعية نظرا لخطورته على مشروعها "زعامة العالم الإسلامي" وفي الوقت نفسه تبعد إيران عنها مسؤولية الاتهام بالعملية فيما تكون نفذت انتقامها لما حصل لمغنية.**

مسؤولية إيران!

وفي معلومات "الوطن العربي" أن أول مؤشرات اهتمام الأجهزة الاستخبارية بالمعلومات عن لقاءات سليماني وسيف العدل، واجتماعات التنسيق بين المخابرات الإيرانية والسورية وبعض رموز "القاعدة" لتحضير خطة بديلة للانتقام لمغنية قد انطلقت مع العملية التي نفذها فلسطيني ضد المدرسة الدينية اليهودية في القدس في أوائل مارس "آذار" الماضي، وكان تلفزيون "المنار" التابع لـ "حزب الله" السباق إلى بث خبر ينسب مسؤولية العملية إلى تنظيم يحمل اسم "كتائب الجليل - مجموعة الشهيد مغنية".

لكن عمليات الرصد التي قامت بها عدة جهات استخبارية وتطورات الأيام الماضية لعبت الدور الأبرز في إعادة مواجهة سيناريو انتقام "القاعدة" لمغنية بجدية وقلق، وأبرز هذه التطورات الظهور المفاجئ لزعيمي "القاعدة" أسامة بن لادن وأيمن الظواهري في رسائل صوتية جديدة عبر الإنترنت وصل فيها الظواهري المعروف أكثر بارتباطاته السابقة مع المخابرات الإيرانية وعلاقاته مع مغنية إلى حد الدعوة على تنفيذ عمليات ضد الأميركيين والإسرائيليين أينما كانوا، وهي رسالة وجد فيها بعض الخبراء الأمنيين تعزيزاً للمعلومات عن لجوء إيران للتنسيق مع "القاعدة" للانتقام لمغنية.

وفي هذا الوقت جاء خطاب الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله في مناسبة أربعين مغنية لافتا في هدوئه وإشارته إلى العقاب في الزمان والمكان اللذين يختارهما "حزب الله" أي تأجيل الانتقام في وقت كانت إسرائيل في حالة تأهب وعدة أجهزة استخبارية كبرى تعلن التعبئة تحسباً لعملية انتقامية في ذكرى الأربعين.

وفي معلومات جهات استخبارية أميركية أن الـ "سي، أي، إيه" بدأت تتعامل مع سيناريو التعاون بين إيران و "القاعدة" لتنفيذ العملية الانتقامية الكبرى بجدية فائقة وإلى درجة أن الإدارة الأميركية اختارت تحذير إيران بشكل واضح وتهديدها

بدفع ثمن أية عملية من هذا النوع حتى لو حملت توقيع "القاعدة" أو تنظيم إسلامي ينتمي إليها.

وتؤكد هذه المصادر أن واشنطن قد أعادت فتح ملف العلاقة الغامضة بين إيران و "القاعدة" لمواجهة هذه التهديدات الإيرانية ولزيادة الضغوط على نظام الملالي، خصوصاً بعد أنكشف تحقيق جديد اعد لحساب البنتاجون عن غياب أية علاقة بين "القاعدة" وصدام حسين، وفي رأي هذه المصادر أن الاتهامات التي أطلقها علنا في الأيام الأخيرة مرشح الرئاسة الجمهوري المدعوم من بوش جون ماكين بالربط بين إيران و "القاعدة" هي اتهامات لا تعبر فقط عن رأي ماكين وإنما تعكس حسب البعض استراتيجية أميركية جديدة للتعامل مع إيران.

ويبدو أن اعتذار ماكين في زيارته الأخيرة للأردن عن اتهام إيران بدعم ورعاية "القاعدة" بعد تصحيح من جو ليبرمان لم تعتبر حسب المراقبين مجر زلة لسان، والدليل أن المرشح الأوفر حظا لخلافة بوش قد كرر اتهامه هذا لإيران أربع مرات خلال أيام قليلة... وهو ما يعتره العارفون تكرارا لتحذير أميركي رسمي لإيران ولـ "سورية" بأن أية عملية انتقام كبرى لمغنية ستتحمل مسؤوليتها دمشق وطهران سواء جاءت عن طريق "حزب الله" أم عن طريق "القاعدة" أو "القاعدة في بلاد الشام" أو "فتح الإسلام" أو "جند السام" أو تحت أي مسمى آخر...

خطة إيرانية المرحلية في الكويت

عصيان مدني شيعي تتبعه عمليات عنف

جاسم الشمالي - الوطن العربي 2/4/2008

في رأي مراقب للشؤون الخليجية أن الشارع الكويتي يشهد حالة احتقان غير مسبوقة، أخر مظاهرها خروج أبناء القبائل في مظاهرات احتجاج بعد توقيف قبليين كانوا يشاركون في انتخابات مرعبة غير قانونية، تقام عادة لاختبار مرشحي القبائل لانتخابات مجلس الأمة، وقد فسر هذا المراقب حركة الاحتجاج القبلية بأنها أحدث مظاهر الاحتقان غير المألوف في الكويت، واحد وجوهه كان وصول العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة إلى طريق مسدود، مما دفع أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى حل المجلس والدعوة إلى انتخابات برلمانية جديدة، والدعوة في أعقاب أزمة هزّت تماسك المجتمع الكويتي، هي أزمة مهرجان تأبين عماد مغنية الذي يحمله الكويتيون مسؤولية مقتل اثنين من مواطنيهم، والقيام بأعمال إرهابية مست الاستقرار الكويتي في الصميم.

وحسب رأي المراقب فإن هذه مجرد مظاهر للقلق الذي يعاني منه المجتمع الكويتي نتيجة ترقب ما هو أسوء، وهو قلق تعبر عنه أحاديث رواد الديوانيات، والتي تعكس خشية من أن تكون الكويت هي الهدف التالي للنظام الإيراني، وهذه المخاوف مبنية على وقائع وممارسات محددة يقوم بها بعض وجهاء الشيعة في الكويت.

وتلتقي رؤية مراقب الشؤون الخليجية مع ما ورد في تقرير خاص وضعته جهة عربية، وأوردت فيه معلومات عن استعدادات عناصر شيعية لبدء تحرك مرحلي مندرج، يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمجلات والامتناع عن العمل، إضافة إلى تظاهرات صاخبة، ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذي ينتمون إلى

المذهب الشيعي يسيطرون سيطرة شبه كاملة على سوق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، بحيث إن العصيان المدني سيشل الحياة في الكويت.

وكانت المخابرات الكويتية قد تلقت معلومات مؤخراً من عدة مصادر بعضها من أجهزة مخابرات غربية وأخرى عربية تفيد بمخطط واسع يرعاه الحرس الثوري الإيراني لتحويل الكويت إلى دولة شيعية يكون لحزب الله الكويتي الدور الأساسي في تنفيذه، الأمر الذي أحدث هلعا وضجة في الأوساط الحاكمة بالكويت.

أبعاد المخطط

وتشير المعلومات إلى أن المخطط الذي وضع بطهران وبإشراف مباشر من قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري يشمل عدة مراحل بعضها سياسي والآخر عسكري يتكلف عشرات الملايين تعهد الحرس الثوري بتدبيرها من فائض استثماراته وشركاته الضخمة التي تشمل عدة مشروعات استراتيجية بإيران. وتفيد المعلومات أن الخطة وضعت بتنسيق مباشر مع قادة حزب الله الكويتي وبعضهم من قيادات الداخل والآخرين ممن يقيمون في إيران والعراق.

وحسب المخطط فإن الشق السياسي للمخطط يقوم على تنظيم عدة مظاهرات استغلالاً للأوضاع السياسية غير المستقرة للبلاد خاصة بعد حل البرلمان ودعم عدد من المرشحين الشيعة في الانتخابات المقبلة وللعب على الوتر الديني بالبلاد، كما أنه يقوم على تنظيم حملات دعائية من خلال مواقع إعلامية شيعية على الإنترنت تتحدث عن اضطهاد للشيعة بالبلاد وربط ذلك بما يوصف بالظلم الواقع على شيعة بعض دول الخليج خاصة بالبحرين المجاورة.

تدريبات عسكرية

أما الشق العسكري في المخطط فيقوم على تنفيذ عدة عمليات داخل البلاد. واستهداف أعضاء بالأسرة الحاكمة وإحداث حالة من الخلل الأمني بالبلاد يفضي إلى فوضى شاملة تؤدي إلى سيطرة الشيعة على البلاد أو على الأقل استغلال إيران للورقة الشيعية لإيجاد موطئ قدم وتأثير بالكويت في إطار الصعود الكبير لإيران والمد الشيعي المتزايد بالمنطقة.

وتشير المعلومات ذاتها إلى أن الحرس الثورى بدأ وبمشاركة عناصر من حزب الله اللبناني في تدريب عناصر من حزب الله الكويتي على عملية تجميع وتفجير المتفجرات والقيام بعمليات سريعة ضد أهداف عسكرية ومدنية.

وتوضح المعلومات أن العمليات التي يعد لتنفيذها حزب الله الكويتي ستكون على غرار العمليات والتفجيرات التي شهدتها الكويت في ديسمبر "كانون الأول" 1983 واستهدفت السفارتين الأميركية والفرنسية ومنشآت كويتية والتي أسفرت عن مقتل وجرح العشرات وكذلك في مايو "أيار" 1985 عندما استهدف تفجير انتحاري موكب أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي نجا من محاولة اغتياله وأصيب بجروح طفيفة في حين قتل اثنان من حراسه..

وكان من بين المتورطين فيها مصطفى بدر الدين "إلياس صعب" صهر عماد مغنية والذي نفذ عملية اختطاف طائرة كويتية "البابرية" في العام 1988 للمطالبة بإطلاق سراحه، حين كانت الطائرة متجهة من بانكوك إلى الكويت وعلى متنها 96 راكبا و15 من أفراد الطاقم عندما تعرضت للخطف وطالب الخاطفون حينها بأن تفرج الكويت عن إلياس صعب، الذي اعتقل في الكويت ضمن مجموعة من 17

شخصا بينهم 12 عراقيا ينتمون لحزب الدعوة الشيعي وخمسة لبنانيين لتورطهم في اعتداءات على أهداف كويتية وسفارات أجنبية في الكويت.

وكان الخاطفون قد توجهوا بالطائرة إلى مطار مشهد الإيراني، حيث مكثت ثلاثة أيام ثم حاولوا الهبوط في مطار بيروت ولما منعوا من ذلك هبطوا في مطار لارتكا بقبرص، حيث مكثوا خمسة أيام قتلوا خلالها اثنين من الركاب هما عبد الله الخالدي وخالد إسماعيل ورموا بجثة أحدهما على مرأى منوسائل الإعلام على أرض المطار قبل أن تتوجه الطائرة إلى الجزائر. وانتهت الأزمة في الجزائر بعد 16 يوما على بدئها بإفراج الخاطفين عن الرهائن مقابل عدم تعرضهم للمحاكمة.

وتؤكد المعلومات ذاتها أن إيران تريد من وراء كل ذلك لحداث حالة البلبلة وعدم الاستقرار بدول الخليج العربية قد تؤجل أو تلغي أي عملية عسكرية أميركية على خلفية ملف إيران النووي.

حزب الله الكويتي وإيران

وعن حقيقة ارتباط حزب الله الكويتي بإيران يقول المنشق الإيراني الدكتور علي نوري زادة من مركز الدراسات الإيرانية العربية بلندن في تصريحات لـ "الوطن العربي" عبر البريد الإلكتروني: إن هناك جهات في إيران، وفي الحرس الثوري الاستخبارات خصوصاً، سبق وأن قامت بتجنيد بعض الفئات الشيعية في البحرين كمنظمة الثورة الإسلامية وكجبهة تحرير البحرين الإسلامية ومثل حزب الله في الكويت.

وأشار إلى أنه كان هناك تياران داخل حزب الله الكويتي في البداية أحدهما وطني والآخر مرتبط بإيران نفسياً وروحياً وجسدياً، وهو الذي انتصر مؤخراً وسيطر على الحزب ويضم رجال دين شيعة يتلقون تعليمات من طهران وقم.

ويؤكد زادة أن الفترة المقبلة ستشهد المزيد من التقارب بين حزب الله الكويتي وإيران في ظل مخطط إيراني شامل لإحياء وتنشيط الأقليات الشيعية بالخليج ليكونوا رديفا وطابورا خامساً للنظام الإيراني، وذلك في ظل ضعف التيار الوطني داخل الشيعة العرب بسبب قلة الدعم المقدم لهم، مع قيام إيران بتوفير كل سبل الدعم للتيار التابع لها.

وأعرب زادة عن خشيته إزاء وقوع اضطرابات داخل تلك الدول خلال الفترة المقبلة، خاصة ما يبدو أنه سيطرة للجناح المحافظ على الساحة السياسية بإيران بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وهو الأمر الذي يعطي إشارة للمتشددين بقيادة الحرس الثوري على المضي في مخططاتهم إزاء دول المنطقة، خاصة الكويت كحلقة ثانية بعد البحرين التي تأخذ الأولوية نظرا للكثافة الشيعية بها.

ما أكثرهم أحفاد... "أبرهة"!!

فؤاد الهاشم - الوطن 2/4/2008

.. أرسل لنا "مكتب الشيخ الحبيب في لندن" رسالة طويلة مكونة من صفحتين فولسكاب رداً على ثلاثة اسطر فقط كتبتها قبل بضعة أيام تتعلق بالشتائم واللعنات التي يسلها المدعو "الحبيب" ويصبها فوق رؤوس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه حين

قلت - في الاسطر الثلاثة - إن سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قد اطلق اسم "عمر" على أحد..ـ أبنائه!
لم استطع نشر رد المدعو "الحبيب" لكثرة الشتائم واللعنات والبذاءات التي احتواها، فإن كان من يطلق على نفسه لقب "شيخ دين" هذه هي مفرداته، فماذا ترك - إذن - للبلطجية وفتوات "العواير"؟!
الاسطر القليلة من رسالة هذا البلطجي الحبيب التي أستطيع نشرها قوله إن... "تسمية الإمام علي لأحد أبنائه باسم عمر لم يكن يقصد التيمن به، بل سماهم بالأسماء المعهودة في ذلك الزمان"!
نقول لهذا الدعي.. "إن الأسماء المعهودة في ذل الزمان كانت.. صخر، وحجر، وجبل، وقيس وشعيب، وكليب، وزريب، وشمس، ومناف، وابرهة وعبد المطلب وعبد مناف..
وسلسلة طويلة لن تتسع صفحات الجريدة كلها لكتابتها، فهل ضاقت على الإمام "علي" ـ كرم الله وجهه ـ لائحة هذه الأسماء حين اختار لولده اسم ـ عمر ـ خاصة وقد عاصر الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه طفلا وصبيا وشابا ورجلا"؟!
ثم.. سنفترض أن ما يقوله "الحبيب" صحيح، وأن اختيار اسم عمر جاء لأنه من "الأسماء المعهودة في ذلك الزمان".
فهل يستطيع - أو يرغب المدعو "حبيب" - أن يطلق اسم "صدام" على أحد أبنائه على اعتبار أن اسم "صدام" ليس للتيمن به، بل من الأسماء المعهودة في هذا الزمان وكل زمان أيضاً؟!
هل يستطيع أن يطلق اسم "عدي" أو "قصي" على أي من أولاده، أو ينصح بهما كاسمين لأولاد أحد أقاربه.. "وهما من الأسماء المعهودة في هذا الزمان"؟!

و.. نكتفي بذلك، وندعو له بالهداية وهو رابض هناك على أرض "فرخ الشيطان الأكبر بريطانيا، لعله يجد في هواء سمائها النصراني ما يشفي به صدره الذي امتلأ حقداً وكراهية على الإسلام والمسلمين، وهنيئا للإسرائيليين وللحركة الصهيونية على هذا "المكروه" ـ المسمى جزافاً ـ بالحبيب ليمزق أواصر المسلمين و.. خواصرهم!
.. في أحدى القمم العربية - قبل سنوات - قال الزعيم الليبي معمر القذافي إن.. "قبيلته - أصلها من الجزيرة العربية وقد هاجرت في أواخر القرن قبل الماضي إلى ليبيا"، ثم أكمل حديثه بطريقة لا تخلو من الألم والندمـ "ليتها لم تهاجر وتأتي إلى هنا"!!
في قمة دمشق، قال الزعيم الليبي إن.. "80 % من سكان دول مجلس التعاون وشعوبها من أصول إيرانية"! فهل القذافي وقبيلته من أصول إيرانية؟ وإن كان ما قاله صحيحا، فكيف تأتي نداءات رفع راية الوحدة العربية والتضامن العربي، والحلم العربي والقومية العربية من شخص أصوله.. إيرانية؟!
نريد التوضيح لنا ـ فقط.. وللأمة العربية دون بقية أمم الأرض.. لعل وعسى!!
الطريف في الموضوع أن تصريح القذافي هذا يقابله تصريح يطلقه عشرات الآلاف في إيران يقولون فيه إن اصولهم.. عربية ومن شبه جزيرة العرب، حتى ضاعت الطاسة!!



هل بدأ تنفيذ مخطط تحويل البحرين والكويت إلى مستوطنات إيرانية؟

جاسم الشمالي - الوطن العربي 19/3/2008

هل انتقلت طهران من مرحلة التخطيط والإعداد إلى مرحلة التنفيذ في استراتيجيتها لتصدير النموذج الإيراني إلى دول الخليج، بداية بالكويت والبحرين، مصادر وثيقة الاطلاع قالت إن التحركات التي جرت على الأرض في كل من الكويت والبحرين، تشير إلى هذا الاتجاه.

فالتحقيقات التي جرت في الكويت مع موقوفين على خلفية المشاركة في المجلس التأبيني الذي أقامته مجموعة التحالف الإسلامي الوطني المتعاطفة مع إيران والتي توصف في الكويت بأنها الذراع السياسية لـ "حزب الله" الكويتي، كشفت عن أن تنظيم هذا التأبين كان اختبار قوة ومناورة لكشف قدرة "حزب الله" على تعبئة أنصاره وحشدهم في مكان واحد، وقد خشي المسؤولون الكويتيون من أن يكون مجلس التأبين بالشعارات الذي رفعت فيه، بداية مشروع فتنة مذهبية، مما دعا بعض نواب الأمة إلى المطالبة بسحب جنسية النائب عدنان عبد الصمد أمين عام التحالف لأنه حسب قولهم ينتمي إلى حزب إرهابي معادٍ للكويت. وحسب المعلومات فإن ما يخشاه الكويتيون هو الدعم الإيراني على أعلى مستوى الذي حظي به منظمو التأبين، بحيث إن هذا الدعم أخذ شكل إنذار للحكومة الكويتية من مغبة محاكمتهم.

وفسرت مصادر كويتية التحذير الإيراني بأنه بمثابة انتقال إلى مرحلة أخرى من خطة طهران لنقل النموذج اللبناني إلى الكويت. والعمل على إحداث حالة عصيان وفوضى سياسية وشعبية، وتفعيل المواجهة مع الحكومة، على قاعدة مطالب اجتماعية وسياسية، بزعم أن الشيعة يعانون من التميز ضدهم، حتى في أداء شعائرهم الدينية.

وتؤكد المصادر أن طهران طلبت من بعض الكويتيين الموالين لها السفر إلى لبنان للتعرف على أرض الواقع على طريقة تنظيم الإضرابات والاعتصامات، وبالفعل سافر هؤلاء السياسيون إلى بيروت سرا وعقدوا عدة اجتماعات مع نظراء لهم من حزب الله، وتشير المصادر إلى أن الجانبين - بالتنسيق مع طهران - اتفقا على سفر كوادر من حزب الله إلى الكويت للإشراف المباشر على تحركات الشارع هناك، مع تكفل عدد من النافذين الشيعة الكويتيين بطريقة إدخال هذه الكوادر وتأمين الإقامة القانونية لهم عن طريق إلحاقهم بكفالة بعض أصحاب المتاجر.

وتقول المصادر: إن هذه الحقيقة دفعت السلطات الكويتية إلى محاولة ترحيل العديد من اللبنانيين الذين شاركوا في تأبين عماد مغنية، باعتبار أنهم ينتمون إلى "حزب الله اللبناني" ويوفرون الدعم والمساندة لـ "حزب الله الكويتي"، إلا أن اتصالات عديدة، دفعت السلطات الكويتية إلى التراجع، وقيل إن "حزب الله" اللبناني حذر الكويت من عواقب ترحيل هؤلاء.

البحرين: عنف في الشوارع

والوضع في البحرين يتخذ أشكالا أكثر حدة، حيث إن المناطق الواقعة في غرب المنامة وفي شمال المملكة التي يغلب عليها الوجود الشيعي تشهد بصورة متكررة مواجهات بين قوات الأمن ومتظاهرين، على خلفيات مطلبية، تصل إلى



حد مهاجمة رجال الشرطة وإحراق سياراتهم والاستيلاء على أسلحتهم، هذه الحوادث التي أحيل بعض مرتكبيها إلى القضاء ويحاكم حوالي 15 منهم حاليا، بعد التحقيق معهم أمام النيابة العامة.

وقد استهدفت أعمال العنف شخصيات مناهضة للمخطط الإيراني ومنها محاولة إحراق منزل الشيخ أحمد خالد المعروف بمواقفه المتصدية للدعاوي الإيرانية بل وصلت إلى درجة مهاجمة مزرعة الشيخ عبد العزيز بن عطية الله آل خليفة المستشار الأمني لرئيس وزراء البحرين ورئيس جهاز الأمن الوطني سابقا، وهو هجوم نفذه 30 ملثما بأسلوب ميلشيات متقن.

وتقول المصادر إن المخطط الإيراني في البحرين أكثر جرأة، فالشيعة البحرينيون يقولون إنهم يمثلون أكثرية 70% من السكان، معظمهم من أصول إيرانية، ويوالون نظام الملالي في طهران..

وقد ظهر هذا الولاء إلى العيان خلال مباراة كرة قدم بين فريقين بحريني وإيراني، حيث حمل شبان بحرينيون من الشيعة أعلاما إيرانية وشجعوا الفريق الإيراني ضد فريق بلادهم، مع العلم أن شرارة الأحداث الأخيرة اندلعت في منطقة المحرق إلا بموافقة رسمية، بعد اكتشاف مخطط إيراني لشراء مساحات شاسعة من الأراضي في تلك المنطقة.

لكن السلطات تنبهت لذلك فأصدر محافظ المحرق قراراً يقضي بعدم جواز بين أو شراء عقار في هذه المدينة المستهدفة إلا بموافقته، معللا ذلك بأنه أوامر من سلطات عليا، وقد جاء هذا القرار تتويجا لقرار صدر عن مجلس الوزراء يقضي بتجميد عمليات البيع والشراء للعقار في إحدى مناطق المحرق بعد التأكد من أن هناك مؤامرة إيرانية تستهدف الاستيلاء على "حالة أبو ماهر" بالمحافظة من خلال شراء بعض العقارات فيها ثم لتنطلق منها بعد ذلك للاستيلاء على البحرين، ولا شك أن ذلك سيكون منطلقا للاستيلاء على منطقة الخليج برمتها.. فالبحرين وفق هذه الرؤية، هي مركز القيادة لكل من يريد الاستيلاء على الخليج!

وقد أشعل قرار محافظ المحرق ومسبباته النار في هشيم الترابط الاجتماعي في مجتمع البحرين، حيث شهدت عدة قرى ومدن أحداث عنف صاحبت أيضا احتفال شيعة البحرين بيوم عاشوراء في العاشر من محرم، وقد ألقى ذلك بظلاله على مناحي العمل السياسي سواء في الشارع العام أو مجلس النواب، ورشح بعض البحرينيين الأمر للتصاعد، خصوصا أنه سيكون بمقدور جمعية الوفاق ذات التوجه الشيعي الضغط على الحكومة من خلال التهديد بالانسحاب من البرلمان.

وقد لاحظ المراقبون السياسيون أن الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين قد عادت لتنشط حديثا في البلاد، حيث استغلت المناسبات الدينية الشيعية في رفع شعاراتها مثل "لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية"، "كفانا حسيني قائدنا خميني" وغيرها من شعارات الثورة الإسلامية في إيران، وشكلت المؤسسات الشيعية التقليدية مثل "جمعية التوعية الإسلامية" و "الصندوق الحسيني الاجتماعي" والمدارس والحسينيات قواعد انطلاق ومعاقل للجبهة، ولكن رغم عدم انخراط معظم القيادات التقليدية من الزعامات ورجال الدين في قيادة هذه المؤسسات في الجبهة فإنهم مضطرون إلى مماشاتها، لذلك فإن الجبهة هي من الصف الثاني لرجال الدين، إضافة إلى المتعلمين والتكنوقراط والموظفين.

وباستعراض الأحداث الأخيرة والمحاولات الإيرانية العنصرية يتضح أن تعريب الورقة الشيعية هو السبيل لوحدة الأمة الإسلامية، بمعنى أن يكون هناك تواجد عربي مع الشيعة دون أن ينعزلوا عنهم، فالورقة الشيعية إذا بقيت عربية فلا يمكن أن يكون هناك خطر منها، أو أن تكون عاملا لتمزيق المسلمين.

خطة إيرانية المرحلية في الكويت

عصيان مدني شيعي تتبعه عمليات عنف

جاسم الشمالي الوطن العربي 2/4/2008

في رأي مراقب للشؤون الخليجية أن الشارع الكويتي يشهد حالة احتقان غير مسبوقة، أخر مظاهرها خروج أبناء القبائل في مظاهرات احتجاج بعد توقيف قبليين كانوا يشاركون في انتخابات مرعبة غير قانونية، تقام عادة لاختبار مرشحي القبائل لانتخابات مجلس الأمة، وقد فسر هذا المراقب حركة الاحتجاج القبلية بأنها أحدث مظاهر الاحتقان غير المألوف في الكويت، واحد وجوهه كان وصول العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة إلى طريق مسدود، مما دفع أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى حل المجلس والدعوة إلى انتخابات برلمانية جديدة، والدعوة في أعقاب أزمة هزّت تماسك المجتمع الكويتي، هي أزمة مهرجان تأبين عماد مغنية الذي يحمله الكويتيون مسؤولية مقتل اثنين من مواطنيهم، والقيام بأعمال إرهابية مست الاستقرار الكويتي في الصميم.

وحسب رأي المراقب فإن هذه مجرد مظاهر للقلق الذي يعاني منه المجتمع الكويتي نتيجة ترقب ما هو أسوء، وهو قلق تعبر عنه أحاديث رواد الديوانيات، والتي تعكس خشية من أن تكون الكويت هي الهدف التالي للنظام الإيراني، وهذه المخاوف مبنية على وقائع وممارسات محددة يقوم بها بعض وجهاء الشيعة في الكويت.

وتلتقي رؤية مراقب الشؤون الخليجية مع ما ورد في تقرير خاص وضعته جهة عربية، وأوردت فيه معلومات عن استعدادات عناصر شيعية لبدء تحرك مرحلي مندرج، يبدأ بتجمعات شعبية في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني يتمثل في إغلاق المتاجر والمجلات والامتناع عن العمل، إضافة إلى تظاهرات صاخبة، ويحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار الذي ينتمون إلى المذهب الشيعي يسيطرون سيطرة شبه كاملة على سوق المواد الغذائية والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء، بحيث إن العصيان المدني سيشل الحياة في الكويت.

وكانت المخابرات الكويتية قد تلقت معلومات مؤخراً من عدة مصادر بعضها من أجهزة مخابرات غربية وأخرى عربية تفيد بمخطط واسع يرعاه الحرس الثوري الإيراني لتحويل الكويت إلى دولة شيعية يكون لحزب الله الكويتي الدور الأساسي في تنفيذه، الأمر الذي أحدث هلعا وضجة في الأوساط الحاكمة بالكويت.

أبعاد المخطط

وتشير المعلومات إلى أن المخطط الذي وضع بطهران وبإشراف مباشر من قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري يشمل عدة مراحل بعضها سياسي والآخر عسكري يتكلف عشرات الملايين تعهد الحرس الثوري بتدبيرها من فائض استثماراته وشركاته الضخمة التي تشمل عدة مشروعات استراتيجية بإيران.

وتفيد المعلومات أن الخطة وضعت بتنسيق مباشر مع قادة حزب الله الكويتي وبعضهم من قيادات الداخل والآخرين ممن يقيمون في إيران والعراق.

وحسب المخطط فإن الشق السياسي للمخطط يقوم على تنظيم عدة مظاهرات استغلالاً للأوضاع السياسية غير المستقرة للبلاد خاصة بعد حل البرلمان ودعم عدد من المرشحين الشيعة في الانتخابات المقبلة وللعب على الوتر الديني بالبلاد، كما أنه يقوم على تنظيم حملات دعائية من خلال مواقع إعلامية شيعية على الإنترنت تتحدث عن اضطهاد للشيعة بالبلاد وربط ذلك بما يوصف بالظلم الواقع على شيعة بعض دول الخليج خاصة بالبحرين المجاورة.

تدريبات عسكرية

أما الشق العسكري في المخطط فيقوم على تنفيذ عدة عمليات داخل البلاد. واستهداف أعضاء بالأسرة الحاكمة وإحداث حالة من الخلل الأمني بالبلاد يفضي إلى فوضى شاملة تؤدي إلى سيطرة الشيعة على البلاد أو على الأقل استغلال إيران للورقة الشيعية لإيجاد موطئ قدم وتأثير بالكويت في إطار الصعود الكبير لإيران والمد الشيعي المتزايد بالمنطقة.

وتشير المعلومات ذاتها إلى أن الحرس الثورى بدأ وبمشاركة عناصر من حزب الله اللبناني في تدريب عناصر من حزب الله الكويتي على عملية تجميع وتفجير المتفجرات والقيام بعمليات سريعة ضد أهداف عسكرية ومدنية.

وتوضح المعلومات أن العمليات التي يعد لتنفيذها حزب الله الكويتي ستكون على غرار العمليات والتفجيرات التي شهدتها الكويت في ديسمبر "كانون الأول" 1983 واستهدفت السفارتين الأميركية والفرنسية ومنشآت كويتية والتي أسفرت عن مقتل وجرح العشرات وكذلك في مايو "أيار" 1985 عندما استهدف تفجير انتحاري موكب أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي نجا من محاولة اغتياله وأصيب بجروح طفيفة في حين قتل اثنان من حراسه، وكان من بين المتورطين فيها مصطفى بدر الدين "إلياس صعب" صهر عماد مغنية والذي نفذ عملية اختطاف طائرة كويتية "البابرية" في العام 1988 للمطالبة بإطلاق سراحه، حين كانت الطائرة متجهة من بانكوك إلى الكويت وعلى متنها 96 راكبا و 15 من أفراد الطاقم عندما تعرضت للخطف وطالب الخاطفون حينها بأن تفرج الكويت عن إلياس صعب. الذي اعتقل في الكويت ضمن مجموعة من 17 شخصا بينهم 12 عراقيا ينتمون لحزب الدعوة الشيعي وخمسة لبنانيين لتورطهم في اعتداءات على أهداف كويتية وسفارات أجنبية في الكويت.

وكان الخاطفون قد توجهوا بالطائرة إلى مطار مشهد الإيراني، حيث مكثت ثلاثة أيام ثم حاولوا الهبوط في مطار بيروت ولما منعوا من ذلك هبطوا في مطار لارتكا بقبرص، حيث مكثوا خمسة أيام قتلوا خلالها اثنين من الركاب هما عبد الله الخالدي وخالد إسماعيل ورموا بجثة أحدهما على مرأى من وسائل الإعلام على أرض المطار قبل أن تتوجه الطائرة إلى الجزائر. وانتهت الأزمة في الجزائر بعد 16 يوما على بدئها بإفراج الخاطفين عن الرهائن مقابل عدم تعرضهم للمحاكمة.

وتؤكد المعلومات ذاتها أن إيران تريد من وراء كل ذلك لحداث حالة البلبلة وعدم الاستقرار بدول الخليج العربية قد تؤجل أو تلغي أي عملية عسكرية أميركية على خلفية ملف إيران النووي.

حزب الله الكويتي وإيران

وعن حقيقة ارتباط حزب الله الكويتي بإيران يقول المنشق الإيراني الدكتور علي نوري زادة من مركز الدراسات الإيرانية العربية بلندن في تصريحات لـ "الوطن العربي" عبر البريد الإلكتروني: إن هناك جهات في إيران، وفي الحرس الثوري الاستخبارات خصوصاً، سبق وأن قامت بتجنيد بعض الفئات الشيعية في البحرين كمنظمة الثورة الإسلامية وكجبهة تحرير البحرين الإسلامية ومثل حزب الله في الكويت.

وأشار إلى أنه كان هناك تياران داخل حزب الله الكويتي في البداية أحدهما وطني والآخر مرتبط بإيران نفسياً وروحياً وجسدياً، وهو الذي انتصر مؤخراً وسيطر على الحزب ويضم رجال دين شيعة يتلقون تعليمات من طهران وقم.

ويؤكد زادة أن الفترة المقبلة ستشهد المزيد من التقارب بين حزب الله الكويتي وإيران في ظل مخطط إيراني شامل لإحياء وتنشيط الأقليات الشيعية بالخليج ليكونوا رديفا وطابورا خامساً للنظام الإيراني، وذلك في ظل ضعف التيار الوطني داخل الشيعة العرب بسبب قلة الدعم المقدم لهم، مع قيام إيران بتوفير كل سبل الدعم للتيار التابع لها.

وأعرب زادة عن خشيته إزاء وقوع اضطرابات داخل تلك الدول خلال الفترة المقبلة،خاصة ما يبدو أنه سيطرة للجناح المحافظ على الساحة السياسية بإيران بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وهو الأمر الذي يعطي إشارة للمتشددين بقيادة الحرس الثوري على المضي في مخططاتهم إزاء دول المنطقة،خاصة الكويت كحلقة ثانية بعد البحرين التي تأخذ الأولوية نظرا للكثافة الشيعية بها.

الخليج والفتنة مراجعات عند منتصف الطريق

مهنا الحبيل – موقع المصريون 17 / 3 / 2008

كنت قد تعرَّضت في مقال سابق بعنوان (حرب الخليج الباردة من يدفع الثمن؟) إلى إرهاصات هذه المرحلة التي تشهد صراعاً وتوتراً بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وتوافقاً سريًّاً يخضع لمعايير المصالح المرحلية لكل من الطرفين غير أن ذلك وبطبيعة الحال ينعكس على الميدان الأول لهذه الحرب الباردة وهو الخليج خاصة وأن الجمهورية الإيرانية تعتقد بأنها لا تزال قادرة على ملأ الفراغ في التوازن الاستراتيجي الذي برز بعد تراجع الولايات المتحدة على إثر اضطراب مشروعها في العراق وفي أفغانستان وهي كذلك في حالة صراع محتدم مع الإيرانيين على الساحة اللبنانية والتي أضاف اغتيال عماد مغنية فيها بعداً آخر لحرب التصفيات بين الجانبين.

الخليج المتوسط بين اللبننة والعرقنة

ذكر بعض الباحثين والمحللين السياسيين بأن اندلاع الأحداث في لبنان والمواجهات العسكرية المتوقعة بين فرقاء الساحة اللبنانية المذهبية قد تقود الخليج إلى ما اصطلح عليه باللبننة والحقيقة أن وضع الخليج بحسب ما أعتقد مختلف في بعض التوازنات والسمات العامة للحياة الاجتماعية والفكرية والنظم

السياسية القائمة وإن كان متفقاً على أن فصائل الثقافة الإيرانية من التنظيمات الشيعية الحركية ترجع إلى مركزية واحدة محسومة بيد طهران في العلاقة الأيدلوجية والولاء المختلط دينياً وسياسياً.

غير أن هذا الخليج الملاصق للعراق تؤثر عليه بصورة حادة اضطرابات العراق الطائفية وتداخل الحالة السياسية في علاقتها مع طرفي النفوذ في واشنطن وطهران وما ينسحب على هذه العلاقات والجسور بين المجموعات الطائفية التي اندمجت و اتحدت مع الولايات المتحدة الأمريكية في غزو العراق وإقامة العراق البديل له صور مشابهة وإن كانت بالطبع ليست متطابقة كالمشهد العراقي وذلك من خلال علاقة الولايات المتحدة الأمريكية ودوائرها الأمنية والسياسية والإعلامية بهذه المجموعات الطائفية التي بنيت أصلاً من خلال مفاهيم وثقافة الثورة الإيرانية وهو ما يُعقد حالة الخليج ويزيد تجاذباته توتراً واحتقاناً.

شواهد خليجية من احتقانات المرحلة

ومع اضطرابات الساحة العراقية وخاصة في جنوبه والتي تشهد حالة احتقان طائفي داخلية لدى أبناء الطائفة الشيعية وصراع سياسي بدا فيه بأن إيران تسعى إلى إعادة توظيف تلك المليشيات والجماعات السياسية الطائفية في سياق هذه الحرب الباردة غير أن صعوبة الوضع العراقي برغم كل

النفوذ الإيراني شكل عائقاً أمام الإيرانيين في إعادة تنظيم هذه المجموعات لتكون بطاقات مؤهلة للصراع مع الولايات المتحدة.

ولذا فليس من المستغرب أن يُحرك الإيرانيون مجموعات خليجية سواءً بصورة مباشرة أو إيحاء ضمني لبعض التوجهات لديهم وبعض الأحداث التي تساهم في توتير المنطقة وخلط الأوراق ولعل ثلاثة مشاهد رئيسية أعطت إشارة ولو رمزية لمثل هذه التحركات وإن كان ذلك لا يعزلها كلياً عن الحالة الوطنية الداخلية لكن الإشكالية الكبرى هي تداخل الخطاب الطائفي السياسي بل و تجذره مع كل حراك يصدر في الخليج عن هذه المجموعات المحسوبة على البناء العقائدي الإيراني.

مشاهد الاحتقان من الساحة الخليجية

وأول هذه المشاهد هي أعمال الشغب الدورية التي تغيب وتحضر في البحرين ولكنها تتطور بصورة تدريجية وقد يعتقد البعض بأن تعثر المسار الإصلاحي له علاقة بهذا الشغب غير أن الرصد والوقوف الحقيقي على خطاب الحركة الطائفية في البحرين والمنطقة تصل في سقفها الإصلاحي إلى التغيير التام وليس الإصلاح وهذا يعني أن منتهى الاستقرار لديها يتلخص في تطبيق الاستفتاء العام الذي دعت الحركة مجلس الأمن لتطبيقه للتصويت على هوية البحرين وتغييرها وهو ما أكده شريعة مداري مستشار السيد علي خامنئي مرارا .

والمشهد الثاني ما جرى ويجري في الكويت من تزايد الاحتقان ورفع خطاب الطائفية السياسية في بلد معروف على مستوى الخليج بأن حجم الديمقراطية التي عاشتها الكويت كانت ولا تزال تشمل جميع طوائفه وأعراقه بغض النظر عن ضيق هذا الهامش أو سعته أو انكسارات الحالة الديمقراطية في الكويت وما تداعيات تأبين عماد مغنية إلا عنواناً واضحاً لهذه القضية.



أما المشهد الثالث فهو احتكاك جرى في مدينة عنك الواقعة على الساحل الشرقي السعودي وهي حاضرة جبور بني خالد الذين يمثلون وأبناء عمومتهم من عقيل بني عامر اعرق القبائل على ساحل الخليج العربي هذا التعدي حصل من بضعة شباب ممن يُسيّرون موكب الأربعين الحسيني حين انتقلوا من أطراف حيهم لأول مرة بالموكب إلى المدينة السنية وهشموا سيارات وواجهات مباني أبناء عنك.

ولكن حجم الوعي العميق لدى زعماء بن خالد وإدراكهم الدقيق لخطورة تضخيم مثل هذه الجوانب أدَّى إلى احتواء هذه الحادثة بسرعة وفاعلية كبيرة حُلَّت من خلال نظام التعايش الاجتماعي الذي يتمسك به أبناء المنطقة وكان تصرف الدولة حكيماً في إحالة معالجة هذا التوتر إلى القيادات الاجتماعية وحصرها في الإطار المحدود فليس من الصالح أن تثور هذه القضايا وتتفاعل في أي موقف إضافي في الخليج.

كيف تتم المعالجة..؟

كما أنَّ التضخيم له دلالات وآثار سلبية على علاقات التعايش بين أبناء المجتمع الخليجي بين الطائفتين وبالتالي وقوع هذه القضية تحت مدارات التأثيرات الدولية والإقليمية..

وهو ما ذكره رئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم في محاضرته الأخيرة عن ضرورة عدم الزج بالخليج في الصراع الدولي الإقليمي، فهو كذلك يستوجب الحذر من الجانب الآخر وهو عدم إعطاء الفرصة للمحور الإقليمي من تطوير هذه الحالة إلى مشروع سياسي تنفيذي ذو خطاب طائفي حاد سيؤدي بكل تأكيد حين تُهمل المعالجات الأولية إلى فتنة عمياء واستفزاز جماعات أخرى وكارثة تحل بأهل الخليج.

البرنامج العملي

وبعد استيعاب هذه المقدمة في المعالجة فإن الأدوات المطلوب تفعيلها تنطلق من هذا السياق لتحقيق التوازن والحفاظ على التعايش والدفع الإصلاحي معاً ومن ذلك:

أولاً: إعادة بعث الرموز الاجتماعية الوطنية القديمة التي سعى الإيرانيون إلى طمسها وشل قدرتها وخُنقت في الخطاب الطائفي في تواز وحراك مع الرموز الاجتماعية السنية للتواصل بين أبناء الطائفتين..

ثانياً: التأكيد على أهمية ممارسة ولو حد أدنى من الاستقلال الوطني في الخليج عن الإرادة الأمريكية خاصة في هذه المسارات الحساسة..

ثالثاً: من الخطورة بمكان أن نسمع تسويقاً لحل البرلمانات المنتخبة على ما فيها من قصور أو التراجع عن الحريات الحقوقية التي كفلها الإصلاح النسبي في بعض الدول الخليجية بل على العكس من ذلك المطلوب أن تدفع قضايا الإصلاح الوطني ومعالجة الحالة الاقتصادية التنموية والحقوق الفردية في الإطار الوطني المستقل والتقدم بها لتكون مدارات من الأمل التي تجمع أبناء الشعب بكل طوائفه واتجاهاته نحو هذا الحراك الوطني.

وأخيراً لا بد لدول المجلس أن تعي من أن الحفاظ على التوازن الوطني الاجتماعي وترسيخ الهوية بالعمق العربي ضرورة لا مناص لنجاة الخليج دونها وهذا

يترتب عليه تفعيل المشاريع والرؤى المشتركة بين دول مجلس التعاون وتقاسم المسؤولية مع هذه الدولة وتلك لتشكل وحدة تكاملية في برنامجها الاستراتيجي حتى ولو لم تتحقق الوحدة الخليجية الكبرى التي لو كانت حاضرة في مثل هذا المشهد في صورة اتحاد كونفدرالي لكان الخليج في مأمن حقيقي عن هذه الفتن القائمة وما وراء الأكمة أشد وأكبر فمتى يعي أهل القرار خطورة الموقف.

"الكفار المسلمون" يعقدوا مؤتمرهم الأول بأمريكا "لإصلاح الإسلام"

ترجمة عن موقع المؤتمر

http://www.hereticmuslims.com

تعتزم مجموعة من الناشطين المسلمين ومعتنقي مذهب القرآنيين والمناهضين للإسلام تنظيم مؤتمر غير مسبوق هو الأول في أمريكا "للكفار المسلمين" بهدف إصلاح الإسلام وتقديم وجهات نظر بديلة للمفاهيم السائدة في العالم الإسلامي.

حيث أن كثير من الفلاسفة والزعماء الدينيين ، مثل ابن سينا ومارتن لوثر، وجهت إليهم تهمة الهرطقة وغيرها، تخلوا عن حياتهم من اجل قضيتهم والمعتقدات. يؤمنون بأن هرطقة الأفكار اختبار للمجتمع, والتسامح في كثير من الحالات يخلق الوقود للتقدم لا سيما في مجال الدين.

يعقد المؤتمر من 28 إلى 30 مارس 2008 ، في ولاية أطلنطا جورجيا بفندق هوليدي.

سيكون موضوع المؤتمر : مناقشة وتبادل الأفكار حول القضايا التي تواجه المسلمين.

ما الذي نريد إنجازه في المؤتمر:

- التعرف على بعضنا البعض.
- عروض مفصلة عن الجماعة.
- عرض لفيلم "سلطة بلدي" الحائز على جائزة القوقعة الذهبية، لأفضل وثائقي طويل في المنافسة الدولية لجنة التحكيم الدولية للنقاد حيث ستنضم إلينا في اليوم التالي في المؤتمر المخرجة نادية مصطفى كامل.
- مستقبل الشريعة.
- ما هي طبيعة الشريعة.
- وكيف أنها لم تتطور في سياقها التاريخي.
- هل يمكن أن تطبق الشريعة ما يطبقه القانون.
- نظرة عامة للسياق التاريخي البناء وإعادة بناء الشريعة، وجوانب من إشكالية الصيغ التقليدية وإمكانيات التحول ، واستحالة إقامة دولة إسلامية وحتمية علمانية الدولة من اجل مستقبل الشريعة.
- التفكير النقدي في الإسلام : يقظة التفكير النقدي أمر ضروري إذا أردنا أن نصل إلى جذور مشاكلنا ووضع حلول معقولة لإصلاح النظام الفاسد حالتنا الراهنة. الفريق سيشارك الجمهور في تفاعله في ممارسة التفكير النقدي لاستكشاف أفضل طريقة للوصول للإصلاح الإسلامي.



-
-
-
-
السنة النبوية وإجراء تقييم نقدي : ما هي الأحاديث والسنة ، ما قد قاموا به في تعريف وفهم ما هو الإسلام.
- الديمقراطية والقمع في البلدان الإسلامية.
- قضايا المرأة.
- محادثة ونقاش على ماذا يمكن أن نفعل في المؤتمر القادم.
- إعادة قراءة النص المقدس من منظور نسائي، داخل الجنس والجهاد : إصلاح المرأة في الإسلام
- كيف نتعامل مع المسيحيين.
- الحلم في أن تصبح كوسوفو دولة أوروبية مسلمة وعزلها عن الماضي الديني.
- حكايات الحب في الإسلام والزواج المثالي والحب العميق بين محمد عليه السلام وخديجة.
- القدرات العقلية لمليار مسلم.
- المسلمين في أمريكيا.
- حان الوقت لإعلان أن الإسلام ليس دين للعرب فقط الذين يؤمنون بالعنصرية في الثقافات.

قائمة بأسماء نشطاء الحركة:

الاسم بالإنجليزية	الاسم بالعربية
Thomas Haidon	توماس حيدون
Tarek Heggy	طارق حجي
Soheib Bencheikh	صهيب بن شيخ
Saleemah Abdul-Ghafur	سليمة عبد الغفار
Reza Aslan	رضا أصلان
Mohamed Sifaoui	محمد صفوي
Laleh Bakhtiar	ليلى بختيار
Irshad Manji	إرشاد مانجي
Hesham Hassaballa	هشام حسب الله
Fethullah Gülen	فتح الله غولين
Edip Yuksel	إديب يوكسل
Bassam Tibi	بسام طيبي

الاسم بالإنجليزية	الاسم بالعربية
Asra Nomani	أسراء نعماني
Asma Hasan	أسماء حسن
Arnold Yasin Mol	آرنولد ياسين

مول	
علي إتراز	Ali Eteraz
آلان جادلاس	Alan Godlas
عبد الكريم سروش	Abdolkarim Soroush
عبد الله النعيم	ABDULLAHI AN-NA'IM
أفشين إليان	Afshin Ellian
أحمد قاسم	Ahmad Kassim
أحمد صبحى منصور	Ahmed Mansour
عيديد صفر	Aidid safar

اليسار الإسلامي... و"الثلج المقلي"!

د.حسن حنفي

صحيفة "الاتحاد" الإماراتية 15 /3/2008م

(هذا المقال نموذج لمحاولات الشيوعية واليسار إيجاد إسلام يساري على غرار الإسلام الأمريكاني!! الراصد).

على رغم المداخل الواضحة لليسار الإسلامي وعرض أوجهه المختلفة إلا أن تجربة ربع قرن من محاولات تأسيسه لم تمنع من توجيه بعض الاعتراضات الرئيسية عليه. وهي شبهات تثار من الأحزاب السياسية الدينية والعلمانية، المحافظة والتقدمية، ومن الدولة ومؤسساتها الدينية، ومن الأفكار الشائعة نتيجة للإعلام المزيف، وما تعود عليه الناس من تقليد لما هو سائد دون التفكير الأصيل. إذ يقال عن اليسار الإسلامي:

أولاً: ليس في الإسلام يسار ويمين، الإسلام دين واحد، جوهره واحد، وعقائده ثابتة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، خيره وشره. كبائره معروفة وصغائره محصاة.

لا تختلف العبادات من قُطر إلى قُطر، ولا من قارة إلى قارة، ولا من شعب إلى شعب، ولا من ثقافة إلى ثقافة.

شهادة أن لا إله إلا الله على كل لسان. ينطقها المسلم ليعلن انتماءه وانتسابه إلى الأمة. وهذا صحيح نظراً، ولكن عملاً تتعدد القراءات والممارسات الإسلامية خاصة في المعاملات والعادات. يشير اليسار الإسلامي إلى إحدى القوى الاجتماعية الموجودة في المجتمع، الفقراء والمحرومين والمساكين والطبقات الدنيا في مقابل إسلام الأغنياء وشركات توظيف الأموال ورجال الأعمال وموائد الرحمن وبيوت الزي الإسلامي. ففي كل مجتمع هناك يسار ويمين، فقراء وأغنياء، طبقة دنيا وطبقة عليا.

اليسار الإسلامي سياق اجتماعي سياسي تاريخي للإسلام في مرحلة تاريخية معينة وفي عصر معين ولدى شعب معين، في مرحلة تفاوت الدخول. وكما أن هناك تمايزاً بين المذاهب الفقهية الأربعة والاتجاهات الفلسفية والفرق الكلامية والطرق الصوفية هناك تمايز أيضاً في تفسير الإسلام طبقاً لحاجات الناس وطبقاتهم الاجتماعية التي تتغير بتغير الزمان والمكان، وكما فعل الشافعي بين العراق ومصر.

ثانياً: اليسار الإسلامي نزعة توفيقية وأحياناً تلفيقية بين نزعات عدة تجمع بين عدة متناقضات. هو مشروع مستحيل مثل "الثلج المقلي"، يرفضه اليسار واليمين، فاليسار، علماني لا ديني، واليمين ديني لا علماني. والحقيقة أن هذه الشبهة إنما تنتج من عقلية الاستقطاب بين مطلبين كلاهما صحيح، القديم والجديد، الماضي والحاضر، التراث والمعاصرة، الأصل والفرع، الآخرة والدنيا. وكل سمات اليسار الإسلامي مطالب فعلية للعصر.

فهو إسلام مستنير لحاجة العصر إلى العقلانية والاستنارة كما عبر عن ذلك بعض المفكرين العرب المعاصرين مثل محمد عبده ومصطفى عبدالرازق وطه حسين. وهو إسلام ليبرالي لحاجة العصر إلى الحرية كما عبر عن ذلك الطهطاوي والعقاد والشرقاوي، وهو إسلام اشتراكي جماعي لحاجة العصر للعدالة الاجتماعية والمساواة كما عبر عن ذلك مصطفى السباعي في سوريا، وهو إسلامي قومي كما هو الحال عند منير شفيق وخلف الله ومحمد عمارة نظراً لمخاطر التجزئة والتفتيت للأقطار بعد أن قضى على الخلافة لصالح القومية في 1923 ثم قضى على القومية لصالح القطرية، ثم قضى على القطرية لصالح الطائفية والمذهبية والعرقية والعشائرية والقبلية.

وهو إسلام إنساني كما عبر عن ذلك العقاد وغيره نظراً لخرق حقوق الإنسان في عصرنا وتعذيب المعتقلين السياسيين بالآلاف.

وهو إسلام تقدمي كما هو الحال في تونس نظراً لتصنيف الشعوب العربية والإسلامية ضمن الدول المتخلفة أو النامية.

وهو إسلام طبيعي يبدأ من العالم والناس نظراً لغلبة العقائدية القطعية والنصية الحرفية مثل أحمد كمال أبو المجد وسليم العوا.

وهو إسلام وطني مثل طارق البشري نظراً للهويات الطائفية السائدة الآن وتواري الأوطان.

وهو إسلام أممي مثل عادل حسين نظراً لما فعلته الحدود الوطنية من تجزئة وتقسيم ومعارك حدودية ونزاعات بين القبائل على طرفي الحدود على الثروات الطبيعية>

وهو إسلام علماني مثل أحزاب الوسط نظراً لسيادة النزعات الدينية المعادية لقيم العقل والحرية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وهي قيم إسلامية أصيلة تجلت في التراث الإسلامي.

وهو إسلام عملي حركي مثل بعض الأجنحة المستنيرة في الحركة الإسلامية نظراً لسيادة الخطاب الديني النظري الوعظي الذي يدخل في أذن ويخرج من الأذن الأخرى.

ثالثاً: اليسار الإسلامي نزعة مادية وتيار ماركسي شيوعي إلحادي. لا يهتم بالغيب ولا بالحياة بعد الموت إلى آخر ما هو معروف من أمور المعاد. والحقيقة أن هذه صورة نمطية للإسلام منذ العصر العثماني، تغليب الآخرة على الدنيا، والنفس على البدن.

وهو ما قاومته حركات الإصلاح الديني الحديثة. فالتراث الإسلامي قام على أساس الاهتمام بالعالم. يبدأ علم الكلام.

وهو علم العقائد بالعالم أولاً للاستدلال به على وجود الله. ويتحدث الفلاسفة عن الطبيعيات كمقدمة للإلهيات. ويدافع بعض الصوفية عن وحدة الوجود، الجمع بين الحق والخلق. ويقوم علم أصول الفقه على تعليل الأحكام بالعلل المادية ليقيس عليها أحكام الوقائع الجديدة.

رابعاً: اليسار الإسلامي تيار غربي يقلد "لاهوت التحرير" في المسيحية خاصة. والحقيقة أن اليسار الإسلامي استئناف لحركات الإصلاح التي أسسها الأفغاني وإقبال، وتطويرها كي تصبح أكثر جذرية وقدرة على التأثير في العالم وإصلاح المجتمعات وتأسيس نهضة الشعوب.

وقد سبقت الديانات الأخرى مثل المسيحية والبوذية الإسلام في وضع أسس "لاهوت التحرير" المعاصر في تحقيق المشاريع القومية في الحرية والعدالة، والاستقلال والتنمية ابتداءً من تراثها.

كان القدماء منتصرين على الأرض فصاغوا العقائد النظرية. ونحن منكسرون على الأرض في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وكشمير، وكلها تحت الاحتلال المباشر، ومازلنا نتحدث عن إرضاع الكبير. كما أن هذه الشبهة تعطي النفس أقل مما تستحق، وتعطي الغرب أكثر مما يستحق. وترجع كل تقدم وإبداع عند الأنا إلى منابعه ومصادره عند الآخر، وكأن الأنا أصبح عقيماً رضي بأن يكون تلميذاً إلى الأبد، والآخر هو المبدع والمعلم. ولقد استطاع الإسلام في الماضي القيام بنهضة من الداخل وتأصيله في إبراهيم ولم يرَ غضاضة في التعامل مع الحضارات المجاورة، يونانية ورومانية غرباً، وفارسية وهندية شرقاً، والآن أوروبية شمالاً، وأفريقية جنوباً.

خامساً: اليسار الإسلامي خلط بين الدين والسياسة، يرغب في الوصول إلى الحكم. هو مجرد توزيع أدوار داخل الحركة الإسلامية التي مازالت تسعى للوصول إلى السلطة. اليسار الإسلامي مجرد واجهة إعلامية مستنيرة تقوم بدور الغطاء النظري للحركات الإسلامية المحافظة.

والحقيقة أن الإسلام -من وجهة نظري- لا يفرق بين الدين والسياسة كما يفعل الغرب نظراً لظروف الكنيسة في صراعها مع الدولة. الإسلام يطبق المثال في الواقع، يحول النظر إلى عمل، والفكر إلى ممارسة. هدفه تحقيق التقدم والتغير الاجتماعي من خلال التواصل وليس من خلال الانقطاع حتى لا يحدث رد فعل إلى القديم من جديد كما حدث في الغرب. الإسلام هو اللحظة الثالثة في تطور العلاقة بين الدين والسياسة بعد اللحظة الأولى تغليب السياسة على الدين في اليهودية، واللحظة الثانية، الفصل بين الدين والسياسة في المسيحية.

اليسار الإسلامي تيار معارض، ينقد بعض النظم السياسية القائمة على التبعية للخارج، والقهر والفساد في الداخل. وينقد المؤسسة الدينية التابعة للدولة

والمبررة لقراراتها في الحرب والسلم، في الاشتراكية والرأسمالية بنفس الرجال ونفس الفتاوى. الإسلام دين ليس به رجال دين أو كنيسة أو سلطة دينية إلا سلطة العلم. يفك الحصار عن المعارضة العلمانية بأنها ضد الدين. ويخفف من عداء الحركات المحافظة للأيديولوجيات العلمانية، ليبرالية وقومية واشتراكية وماركسية وإسلامية مستنيرة، كما هو الحال في تركيا وماليزيا. وينقد نفاق بعض الإعلام الرسمي واستخدام الدين لصالح الحزب الحاكم.

سادساً: اليسار الإسلامي قد يرفضه الناس لأنه يمس عقائدهم الشعبية. هو تيار نخبوي يسهل حصاره من اليمين واليسار والدولة. هو عند اليمين الديني شيوعية وإلحاد مقنعان. وعند التيار العلماني إسلامي مقنع، وفي أجهزة الدولة الأمنية اليساريون الإسلاميون "إخوان شيوعيون" كما اتهم الشاه من قبل فصائل الثورة الإسلامية مثل "مجاهدي خلق".

هو غير مؤثر، أقلية معزولة أمام الأغلبية الطاغية للحزب الحاكم. والحقيقة أن الاتصال المباشر بين اليسار الإسلامي والجماهير يدل على قدرته على التعبير عن الأغلبية الصامتة، عن الوسط بين الجناحين السلفي والعلماني. يريد المحافظة على الشرعيتين في نفس الوقت، الإسلام والعالم، الدين والثورة. ليس حريصاً على السلطة والحكم بل هو للحفاظ على وحدة الأمة في مسارها التاريخي، إن الله يبعث للأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها.

علويو تركيـــا

محمود صادق - الوطن العربي 2/4/2008

احتاج الأمر نحو العامين حتى تستجيب الحكومة التركية لضغوط الاتحاد الأوروبي ومطالب المحكمة الأوروبية وتحقق للطائفة العلوية في تركيا حلمها بعدم تدريس الدين الإسلامي على المذهب الحنفي لأطفالها في المدارس، ورغم أنها ذات الحكومة التي رفضت قرار المحكمة الأوروبية حين صدر في العام 2006، إلا أنها عادت ووضعت واستجابت متنازلة بذلك عن قاعدة سياسية ثابتة تعاملت بها الحكومات المتعاقبة مع العلويين ومطالبهم مثلما تعاملت مع مطالب باقي الإثنيات العرقية التي تتألف منها الدولة التركية.

وقد تمكن أهالي الطلبة من الطائفة العلوية في تركيا من الحصول على حكم قضائي باستثناء أبنائهم من حضور دروس الدين الإلزامية في المدارس، وذلك بعد أن حكمت محكمة التمييز لمصلحة أبوين علويين تقدما بدعوى لاستثناء أبنائهما من تلك الدروس واستندت محكمة التمييز في حكمها إلى مواد الدستور التي تؤكد علمانية التعليم في تركيا، وبذلك يكون العلويون قد خطوا خطوة كبيرة نحو الحصول على جزء من مطالبهم في الخصوصية في العبادة والتعليم، علماً بأن إقرار المحكمة بحق الطالب العلوي في عدم حضور دروس الدين وعدم احتساب درجاتها في سجله، يعفيه من هذه المادة ككل باعتبار أن تعليم المذهب العلوي يتطلب تعديلا كبيراً في قانون التعليم التركي، وهو أمر ليس على أجندة الحكومة التركية في الوقت الحالي.



وكان العلويون قد طرقوا باب الاتحاد الأوروبي شاكين بعد أو أوصدت أبواب الحوار مع الحكومات التركية في وجوههم وقد أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قبل عامين حكماً مماثلاً طالبت فيه تركيا بتوفير تعليم ديني خاص للعلويين والأقليات الدينية والمذهبية الأخرى، ووجدت الحكومة التركية نفسها أمام خيارين، إما إلغاء درس الدين بالكامل وتحويله درساً اختياريا، أو توفير دروس ومناهج للعلويين بدل دروس الدين الحالية وفضّل رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان الحل الأول بجعل دروس الدين اختيارية، لكنه تراجع بضغط من قاعدته الشعبية الإسلامية التي رأت في هذه الخطوة تراجعاً كبيراً عن الصفة المحافظة لحزب العدالة والتنمية الحاكم.

عصيان وثورة

ورغم أن عددا من المراقبين السياسيين اعتبر هذا القرار انتصارا للعلويين وخطوة نحو تحقيق مطالبهم، إلا أن آخرين تشككوا في أن يساهم القرار بتحقيق مزيد من الاستقرار بديلا للتنازع العرقي

والإثني في البلاد والذي سينتهي إلى تنفيذ مخطط التفتيت والتجزئة الذي تسعى الإدارة الأمريكية من خلاله لإعادة رسم خريطة المنطقة.

وأكد هؤلاء المراقبون أن صفة الاتحاد الأوروبي التي تطالب بإعطاء العلويين وضع الأقلية لم تأت على هوى العلويين الذين يرون أن ذلك من شأنه أن يزيد من عزلتهم ونفور المجتمع التركي منهم خصوصا مع اختلاف علويي الأناضول في ثقافتهم ومعتقدهم مما خلق جدارا بينهم وبين بقية المجتمع التركي.

ويرفض البروفسور عز الدين دوغان، زعيم جمعية جم، أكبر المجموعات العلوية في تركيا، وصف التقرير الأوروبي للعلويين بالأقلية مؤكداً أنهم عنصر أصلي، وقد جاء مصطفى كمال لدى تأسيس الجمهورية إلى مدين كيرشهر للحصول على دعم شيخ علوي وعند التصديق على قوانين الثورة في البرلمان كان شيخ مولوي يجلس إلى يمين أتاتورك وشيخ علوي هو شلبي أفندي، يجلس إلى يساره والدعم الأكبر في معركة الاستقلال كان من النواب العلويين.

وقال دوغان في تصريحات صحفيه إن العلويين أسسوا مع أتاتورك الجمهورية التركية الجديدة، وأن نموذج الدولة الذي أسس الجمهورية واستمراريتها هو نتاج العلويين أيضاً، وحذر من أن النموذج البديل لهذه الدولة. في الجغرافيا نفسها، هو الجمهورية الإسلامية على الطريقة الإيرانية، مشيراً إلى أن الدولة الحالية "ليست دولتنا"، ووصف ما يحدث من قبل العلويين بأنه ليس ثورة بل عصيان فنحن فقط ندافع عن هذه الدولة كموطنين لجمهورية علمانية، لكن إذا ظهرت مقومات أي دولة إسلامية فإن ذلك سيقودنا إلى الثورة، وهذا يعني ـ وفقا للمراقبين السياسيين ـ حربا أهلية بين طوائف وأعراق الشعب التركي.

وزعم زعيم جمعية جم العلوية أن قادة حزب العدالة والتنمية الذين يحكمون تركيا حاليا ليسوا صادقين في الاستجابة لمطالب الاتحاد الأوروبي بل إنهم يريدون التوجه إلى أوروبا فقط لإلغاء تأثير الجيش، وكما يستغلون الديمقراطية يستغلون الاتحاد الأوروبي، وهدفهم النهائي أن يؤسسوا عبر الانتخابات، ديمقراطية إسلامية

على النمط الإيراني، وقال إن العلويين في تركيا يتحضرون، مدعومين من الاتحاد الأوروبي، لخوض أهم معاركهم الاستقلالية منذ أباده السلطان سليم وخلفاؤه في القرن السادس عشر.

وكانت حكومة أردوغان قد وضعت حقوق الأقلية خلال السنوات الخمس الماضية، في إطار مسعى تركيا للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، وفي تطور لافت قامت تركيا العلمانية التي يحكمها حزب إسلامي سني ينتمي إلى الإخوان المسلمين. قامت رسميا وللمرة الأولى، بإحياء مراسيم عاشوراء التي ظلت ممنوعة على امتداد عقود، وبقيت شأنا خاصاً بالطائفة العلوية وحضر رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان يرافقه سياسيون ووزراء ونواب بينهم رئيس الشؤون الدينية على برداق أوغلو، حفل إفطار في أنقرة رفعت خلاله صوراً إسلامية جنبا إلى جنب صور أتاتورك والعلم التركي.

مشكلة مفتوحة

وقد اتخذت المسألة العلوية في تركيا خلال الفترة الأخيرة منحى جديداً بعدما أعلنت الحكومة التركية أنها تسعى لتحسين أوضاع العلويين في البلاد فيما تصاعد خطاب الأقلية العلوية بحدة معلناً أنه حان الوقت لوضع نهاية لهذه المشكلة، وتعتبر المسالة جديدة تضاف على مشكلات كثيرة تقع في صلب هوية تركيا. وإذا كان النظام العلماني قد فشل في إرساء علمانية حقيقية فإن حزب العدالة والتنمية الذي يحاول تقديم نموذج على أن التجربة التركية في ظل الإسلاميين حقيقية وليست لفظية في الاعتراف بالآخر ولذلك فهو يريد إيجاد حل لهذه المشكلة.

ويسعى العلويون لتجاوز المطالب الشكلية السابقة التي كانت تختصر في الاعتراف بهم كأقلية مسلمة والاعتراف بحقهم في أن يتمثلوا في رئاسة الشئون الدينية أسوة بالسنة أو السماح لهم. بإنشاء مجلس ديني خاص بهم، حيث هناك توجه جامع وكاسح في أوساط العلويين، وتشير مصادر علوية إلى أنه إن لم يُعترف بهم كأكبر الأقليات المسلمة بعد السُنة في تركيا وإشراكهم في صناعة القرار فإنهم سوف يتوجهون لرفع رسالة إلى المفوضية الأوروبية لتشكيل كيان خاص بهم أو العمل بسياسة المحاصصة على غرار ما يجري في العراق وأن يكون لهم مناصب وزارية عليا وسيادية ووزراء ونواب في البرلمان كانت في السابق تحتكرها الأحزاب اليسارية ووفقا لحجمهم السكاني.

ويعترف العلويون بأن هناك بعض التحسن في ممارسة الطقوس الدينية والأداء المذهبي إلا أن ذلك لم يكن بالشكل الذي يضمن لهم حقوقهم بالتساوي مع بقية المذاهب وخاصة السنة ولذلك فإنهم سوف يبدأون في تحضير تقرير يتضمن اقتراحات عملية للبدء بمشروع الانفتاح العلوي في تركيا أملا بحل كل المشاكل العلوية خلال عامين.

وستتم دعوة كل الجمعيات والأوقاف العلوية في تركيا إلى اجتماع لاستشارتها ولاستماع إلى آرائها حول التقرير قبل إعطائه الشكل النهائي، وتشير المعالم الأولية للتقرير إلى أنه سيتم تشكيل مؤسسة لتمثيل العلويين تحت اسم "المديرية العامة لشؤون العلويين" على أن تكون تابعة إما لرئاسة الوزراء أو لرئاسة الجمهورية.

ووفقا لمصادر صحفية فإن ثلاثة آلاف موظف سوف يعملون في هذه المديرية، وربما يزيد على ذلك بينما ستخصص الدولة ميزانية ما بين 3.2 ملايين ليرة تركية (أي حوالي المليوني دولار) لدعم هذه المؤسسة، كما يقترح التقرير إقامة معاهد خاص للمحافظين العلويين يتم فيها تدريس "علم الاجتماع في الدين العلوي" و "تاريخ الدين العلوي" و "الخبراء العلويين" وتدرس في بنيته أيضاً العلوم الأكاديمية والبحث في الدين العلوي.

لكن أهم خطوة في هذا المشروع الانفتاحي هو السماح بتأسيس "ديار علوية" ضخمة في كبرى المدن التركية، مثل إسطنبول وأنقرة وازمير. بينما تتكفل المديرية العلوية في الدولة بمصاريف إنشاء هذا الديار، وفي المقابل سوف يطلب من البلديات تسهيل مسألة شراء الأراضي على العلويين.

رقم صعب

والعلويون في تركيا لهم خصوصياتهم ويشكلون رقما صعبا في التركيبة الاجتماعية والثقافية، حيث يتجاوز عددهم العشرة ملايين نسمة، ولكنهم لا يشعرون بالانسجام أو الألفة داخل المجتمع التركي كما يقال بسبب عاداتهم وطقوسهم ومعتقداتهم، ويقول علويون أتراك إنهم يعانون من التمييز رسميا وشعبياً، وإنهم طلبوا تدخل الاتحاد الأوروبي للضغط على تركيا لإنصافهم، ولكنهم عادوا ووقفوا إلى جانب الدولة في رفض اعتبارهم أقلية في البلاد ويصرون على تحقيق مساواة كاملة باعتبارهم مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات.

والعلويون في تركيا طوائف مختلفة في طقوسها واعتقاداتها. يقترب بعضها من شيعة إيران في شرق تركيا ويمتد بعض الآخر ليتحد مع العلويين في سورية، أما الأغلبية الباقية فهي التي يطلق عليها علوية الأناضول، ولها من الطقوس والمعتقدات ما يميزها عن غيرها، وتقام هذه الطقوس في بيت الجبة ويتخللها العديد من الحركات الأدائية التي قد تبدو غريبة جداً لغير العلوي، هذه الطقوس تعتبرها الأغلبية المسلمة السُنية في تركيا بدعا وإنكار عليويي الأناضول لعدد من أركان الإسلام مثل الصلاة والصيام والحج جعل قسما من أهل السُنة في تركيا يرون في العلوية خروجا عن الإسلام، وإذا ما أضفنا تقدم العلويين اليساري إلى صفاتهم فإننا ندرك سر عداء القوميين لهم الموروث عن الخلاف القديم بين القوميين والشيوعيين.

والعلوية، هي غطاء لعدد كبير من الجماعات الدينية الشيعية، ومعظم العلويين هم إثنياً ولغوياً أتراك انحدروا من وسط وشرق الأناضول، وأطلقت عليهم عدة تسميات من قبيل القزلباش، (kizilbach) والبكتاشية (Bcktashi) والتهتاجية (Tahtaci)، فضلاً عن تسميات أخرى لها طابع إثني، مثل الزاز (Zaza) إلخ، ويشمل مسمي العلوية جماعات عدة متباينة، مثل، الأتراك والعرب والأكراد والتركمان (Turkomans) واليورك (Yoruk) والتهتاجي (Tahtaci) وتختلف نسب توزعهم الإحصائي بين الانتساءات المذكورة، غير أن المتفق عليه أن أكثرهم من الأتراك ويليهم الأكراد، ويواجه العلويون مشكلات عديدة، ذلك أن مفهوم الهوية لديهم غير محدد أو متفق عليه بينهم، كما أن التوزع أو التنوع الإثني العرقي واللغوي يوسع دائرة الجدال الداخلي بينهم حول أولوية الانتماء.. هل هي للأساس الديني أم للأساس الإثني؟

وقد واجه العلويون إقصاء جغرافيا وسياسياً وبيولوجياً في فترة الدولة العثمانية التي لم تعترف بهم، بل قامت بحملات منظمة ضدهم خلال عدة قرون، وقد دفعهم ذلك إلى تبني وتطوير نظام عقيدي وسلوكي بهدف الحفاظ على وجودهم الأمر الذي وصل بهم تاريخياً إلى طقوس دينية وتجليات ثقافية تختلف عن الطقوس الدينية والثقافية المعروفة في المجال الإسلامي.

المصالح الاستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية
محاولة للفهم!

خباب بن مروان الحمد
Khabab1403@hotmail.com

أسجِّل في بداية المقال أنَّ دولة كبيرة كـ(إيران) تستحق مراكز دراسات إسلامية متعددة، و(خزانات تفكير) لدراسة سياساتها، والتشكيلة الداخليَّة فيها دولة ورئيساً وشعباً، وضرورة إدراك طريقة تعاملها مع العالم الخارجي وقضايا العالم الإسلامي أو دول المركز كما يعبِّر عن ذلك الاستراتيجيون، ومن الضروري دراسة مبدأ (تصدير الثورة) الذي يدين به الإيرانيون، وهو وإن لم ينجح بشكل ظاهر إلاَّ أنَّهم يحاولون مع الزمن والأيام أن يكون له مجال وانتشار أوسع، وخصوصاً مع ضعف الدول السنيَّة، وصعود الحالة الإيرانيَّة في العالم الإسلامي!!

في هذا المقال لست بصدد المقارنة بين أمريكا وإيران، أو بين إيران والأنظمة الحاكمة للدول العربية والإسلامية، بل مقصد الحديث عن الأبعاد والخلفيات الاستراتيجية ودراسة الأسباب التي تدعو إيران لدعم القضية الفلسطينية فهذا مقصود الحديث في هذه الورقة.

- **المصالح الإيرانية في فلسطين في ضوء الأوضاع الحالية:**

في هذا الوجود المخضوب بألاعيب السياسة، تبدو إيران حريصة على المصالح الفلسطينية والمقدسات الإسلاميَّة فيها، ولقد كان من بين الشعارات الأخاذة لنظام الثورة الإيرانيَّة بعد أن طوَّحت بنظام الشاه، وأخذت على عاتقها مبدأ تصدير الثورة، وتزامنوا مع مبدأهم ذاك برفع شعار "اليوم إيران وغداً فلسطين"، وهو الشعار الذي دغدغ مشاعر وعواطف المسلمين، يوم أن رأوا الأمَّة المسلمة قد هزمت في حروب سابقة، لكنَّ جمعاً من المراقبين كانوا يعلمون أنَّ إيران تسعى لكسب نفوذ لها في منطقة الشام وبالذات في فلسطين، باعتبارها منطقة ذات حق عادل، ومحتلة من قبل بني صهيون، ولهذا فإنَّهم يركزون في خطاباتهم وكثير من ندواتهم ومؤتمراتهم بضرورة استرداد القدس والأقصى وفلسطين، والدندنة على كراهية ما يسمَّى بـ (إسرائيل)!

وفي الحقيقة فإنَّ سعي أي دولة لدعم القضايا العادلة، أو الحقوق القانونيَّة الصحيحة، أمر لا غبار عليه ولا غضاضة فيه، فكيف الحال إذا كان الوضع متمثلاً بدولة ذات ثقل سياسي كإيران ولها عقيدتها التي تنطلق منها وأجندتها الخاصة بها، ثمَّ تقوم بنصرة قضية فلسطين ويدعو ساستها لكي تحرر من براثن اليهود، ولكي يكون هذا مدخلا لتسويق الأفكار والمبادئ الشيعية.

يمكننا لكي نحلل الحدث جيداً أن نقرأ بأعيننا كيف يقوم الإيرانيون ساستهم وملاليهم بإلقاء خطابات ذات مغزى ومضمون (استعماري استعلائي) لأهميَّة تقديم

الدعم لفلسطين، وأنَّ الدعم لفلسطين ينبغي أن يؤتي أكله لنشر وتصدير(الثورة الإيرانية الشيعية)، وأنَّ قيامهم بدعم الفلسطينيين هو نصرة لمصلحتهم الخاصة، ولتحقيق مكاسب سياسيَّة يرون أنَّها ستخدمهم في المستقبل ، وأنَّ هذا الدعم ليس فقط لأجل خدمة إنسانية يقومون بها أو حنواً ورفقاً بالفلسطينيين السنة المظلومين المقهورين، فإن كان هذا يظهره بعضهم فإنَّه لا يخفى على قسم كبير منهم أنَّ ذلك لأجل تصدير الثورة.

ويشهد على ذلك ما صرَّح به "محمد باقر خرازي" أمين عام حزب الله الإيراني (الراعي الرئيس لباقي التنظيمات المماثلة في المنطقة) لصحيفة " عصر إيران" وقد أعادت نشره وكالة أنباء " أخبار الشيعة " الإيرانية، حيث قال هذا القيادي الإيراني البارز متسائلا : **"ما الفائدة التي جنيناها أو سوف نجنيها من دعم الحركات الفلسطينية . فإذا أردنا دعم الفلسطينيين يجب أن نكون متيقنين أن فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت (يعني شيعة) وإذا لم تكن على مذهب أهل البيت إذن ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين . وإلى متى تكون سفرة الشعب الإيراني ممدودةً للغرباء فيما الشعب الإيراني يتأوه جوعاً؟"**

وكذلك نجد أنَّ الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" يحاول أن يبرهن على أنَّه لا يوجد أحد يهتم بالقضية الفلسطينية غير إيران كما يزعم بقوله: لا يوجد أحد غيرنا يدعم القضية الفلسطينية!!

ومنذ أن استولت الثورة الخمينية على نظام الشاه وأسقطته عام 1979م، دندنت إيران الخمينيَّة على ضرورة الاهتمام بالقضية الفلسطينيَّة، وصرَّح الخميني في بعض مجالسه لبعض الزائرين فقال:(كل سياستنا لا قيمة لها إذا لم يكن لنا يد في القضية الفلسطينيَّة)!!

- **مغزى الدعم الإيراني... أبعاد بلا حدود!**

هناك من يحمد إيران ليل نهار لأنَّها كانت وراء دعم الفلسطينين، للمقاومة(العادلة)، أو حكومة حماس الفلسطينية، ويظنَّ أنَّهم يدعمون القضية الفلسطينيَّة لأجل النصرة الإسلامية، بيد أنَّ المسألة لها أبعاد من الأهمية بمكان أن يدركها كل من تهمه القضية الفلسطينية، ومن المعلوم أنَّه ليس كل من دعمك بمال أو رأي، أنَّه يحبك أو يؤيدك، بل هناك من تكون لهم دوافع وخلفيات ومساحات واسعة يستطيعون من خلالها تحقيق مكاسب سياسية واجتماعيَّة، فهل تعد أمريكا – بمساعدتها في كسر شوكة الدب الأحمر الروسي - محبَّة للفصائل الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي، أم انَّها كانت تستخدم تلك النصرة لتحقيق مكاسبها الذاتية التي أدركها الجميع.

وكذلك الحال مع إيران الدولة العقائديَّة التي أخذت على عاتقها نصرة العقيدة الشيعية وتصدير الثورة الإيرانيَّة الخمينيَّة، وذلك لكي يقولوا للعالم الإسلامي: هل هناك دولة عربية تدعم فلسطين كما تدعمها إيران؟! كما صرَّح بذلك: أحمدي نجاد في حديث له في تلفزيون العراقية.

ومن خلال استعراض طريقة تعامل كثير من المسلمين مع الأحداث الجارية، أخذ كثير منهم تلك التحولات السياسية والاستراتيجية الإيرانية بمبدأ إحسان الظن، وطيبة القلب الزائدة، مع أنَّ الملاحظ والمتابع للمآرب الإيرانيَّة في دعم القضيَّة الفلسطينيَّة لن يجدها تخرج عن هذه الأسباب التالية:



سبب ديني: فهم يدعون اعتناق الإسلام الثوري الأصيل و اليهود كفرة محتلون لفلسطين، وأنَّ شعارهم الديني يحرجهم بالمطالبة بتحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي، مع أنَّ خلف الكواليس تمازجات إيرانيَّة يهوديَّة تقوم على المصالح التي يستفيد منها كلا الطرفين، ليحلو لهم الحال لتصدير" الثورة الإيرانية الشيعية" ومحاولة إشعار الناس أنَّه لا أحد يهتم بالقضية الفلسطينية كدولة كما تهتم بها إيران، ولأجل زرع نواة للتشيع في فلسطين.

ويقتصر دعمهم على إقامة بعض المهرجانات نصرة للقدس والقضية الفلسطينية، والإيرانيون يسمون آخر جمعة من شهر رمضان بيوم القدس. فقد ينخدع بعض المسلمين من أهل السنة بمثل هذه التوجهات الإيرانيَّة ظانين أنَّ إيران تمثِّل الإسلام الحقيقي، مع أنَّ الذي ينبغي أن يكون حاضراً في الذهن أنَّ المشروع الإيراني كما هو معروف عنه مشروع توسعي استعماري يريد غزو العالم العربي والإسلامي بعقيدته ودعمه وماله، ليكون له موطئ قدم ينشر من خلاله عقيدته التي يؤمن بها ويبشر بها.

ومن ضمن الأمور التي يسعون لها أنَّهم يؤمنون بعقيدة عودة المهدي الذي دخل إلى سرداب في سامراء يوم أنَّ كان طفلاً وأنَّه سيكبر ويخرج من ثقب من السرداب، ويكون نصيراً وظهيراً للشيعة على عدوهم ويحكم مهديهم العالم، وتكون لهم السيطرة التامة على الأرض وليقاتلوا اليهود لتخليص العالم من شرهم وليكون العالم تحت سيطرتهم، وللشيعة عقيدة مفرطة بالغلو والتطرف حيث إنَّ من عقائدهم أنَّ المهدي سيقوم بقتل النواصب من أهل السنَّة، وأنَّ الله سيحيي عائشة رضي الله عنها ليقوم المهدي بتطبيق حد الزنا عليها والعياذ بالله !

سبب سياسي استراتيجي: وذلك بتحقيق مكاسب سياسية ولفت نظر المقاومة أنَّ الدولة التي يمكن أن تحتضنهم وترعاهم هي إيران، كما يطمح الإيرانيون أن تكون هذه الفصائل ورقة تستطيع أن تلعب بها وتخيف بها تلك التيارات الأخرى الموجودة في المنطقة من اللوبي الصهيوني، ولتكون هذه المقاومة فزَّاعة تستطيع أن تحقق إيران من خلالها مكاسب سياسية وحقيقية، فهي تريد أن تفرض نفسها وبقوة تجاه العدو الأمريكي لها، فهناك مشروع إيراني صفوي فارسي توسعي امتدادي أخطبوطي تجاه المشروع الأمريكي الاستعماري..

ودولة إيران تحاول قدر الإمكان أن تلعب مع دولة اليهود الصهاينة بالعصا والجزرة، فهي لا تعترف بها دولة في فلسطين، ومع هذا قد تتعاون مع اليهود سراً لأسباب اقتصادية وبراغماتية كبيع الفستق الإيراني لدولة اليهود وما إلى ذلك، وكذلك ما حصل من فضيحة (إيران غيت) حيث كانت تتلقَّى إيران من الولايات المتحدة الأمريكية إبَّان حربها مع العراق بعض الأسلحة المتطورة والصواريخ بعيدة المدى، وكانت هذه مأساة يتمنَّى الإيرانيون أن يتناساها العالم الإسلامي، ولا ننسى ما اعترف به رئيس إيران في عهد الخميني(أبو الحسن بني صدر) على قناة الجزيرة بتلقيه دعماً عسكرياً من (إسرائيل) وبعلم الإمام الخميني!

سبب دعائي: إيران لا تعمل داخل العالم كله إلاَّ لأجل مصلحتها، فتركيزها على قضية محورية إسلامية كفلسطين، يجعل الشعب الإيراني يتعاطف معها، وكذلك يجعل الشعوب الإسلامية الضعيفة تتعاطف معها، فيما غالب الحكام العرب نادراً ما يتحدَّثون عن دعم القضية الفلسطينية من ناحية إيجابيَّة، بل

قصارى حديثهم حول وقف المقاومة والتطبيع الكامل مع إسرائيل والاعتراف بها كدولة لها وجودها في العالم العربي. ولهذا فخير وسيلة تتمركز من خلالها شعوب العالم الإسلامي حين يرون ملالي إيران وحكامها ومسؤوليها يقولون عن أمريكا بأنَّها: (الشيطان الأكبر) ويندِدون بالمجازر الصهيونية التي تجري بفلسطين، ولكنَّ الحقيقة أنَّ إيران منذ 30 سنة لم تطلق صاروخاً واحداً ضد دولة ما يسمى بـ:(إسرائيل) وأنَّ هذه العبارات ما هي إلا تهييج للعواطف وتسويغ لمواقفها بأنَّها كانت دولة لها قصب السبق في الإدانة والاستنكار، مع بعض الدعم الذي يقدمونه لبعض حركات المقاومة، كما أنَّ من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أنَّ الإيرانيين الشيعة يريدون أن يروجوا لدعاية أنَّ إيران تعمل لأجل نصرة المسلمين في فلسطين، ولتحسين صورتها القاتمة في العراق وما تقوم به من عمليات قمع وإرهاب لوجستي وآيديولوجي شديد تجاه العراقيين من أهل السنة عموما وتجمعات الفلسطينيين خصوصا من خلال شبكاتها وأذرعها العسكرية المدعومة منها كقوات بدر، وقوات مقتدى الصدر.

- **حتميَّة اليقظة السنيَّة من الإمدادات الإيرانية للقضية الفلسطينية:**

لقد وقع بعض أهل السنة والجماعة بالفعل في فخ نصبه لهم الساسة الإيرانيون (الشيعة) في قم وطهران لكي يشركوهم معهم بالقول بضرورة التخندق خلف إيران كداعم إسلامي للقضية الفلسطينية، والحديث فيما بعد عن وسائل التقريب بين السنة والشيعة، ومن الاقتناع بعقيدة الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية التي يدين بها الساسة الإيرانيين الروافض، ومن ثمَّ الترويج للعقيدة الشيعية الرافضية في فلسطين.

بيد أنَّ من المفترض أن يكون أهل السنة على وعي كامل بالدوافع الاستراتيجية والخلفيات التي يقوم بها أولئك الإيرانيون لدعم القضية الفلسطينية.
ولقد وجدنا هتافات وعبارات تشيد بأولئك الساسة الإيرانيين، يكاد بعضهم أن يوصلها لمرتبة الخلافة الراشدة، بل لقد قالها بعض قيادات الحركات الإسلاميَّة حين قامت دولة إيران، فأوصى أتباعه بوجوب الهجرة إلى إيران كعاصمة لاسترداد الخلافة الإسلاميَّة الموعودة، وهم في حقيقة الأمر لم يعرفوا ما العقيدة الرافضية الشيعية التي يتبناها القوم، أو يظنون أنَّ خلافنا كأهل السنة والجماعة مع الشيعة الرافضة إنما هو خلاف في مسائل فرعيَّة وليست مسائل من قضايا الأصول والاعتقاد.

- **حقيقة عقائد الشيعة تجاه فلسطين:**

إنَّ من المهم للغاية أن يدرك أهل السنة حقيقة نظر الشيعة الروافض لفلسطين، فعقيدتهم تقوم وتقضي على خلاف ما يعتقده أهل السنة والجماعة تجاه القدس وفلسطين، فالشيعة لا يقدرون المسجد الأقصى كما يقدره أهل السنة.

فقد جاء في كتبهم كما في "بحار الأنوار" للمجلسي (22/90) عن أبي عبد الله قال: سألت عن المساجد التي لها الفضل فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال: ذاك في السماء، إليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال: "مسجد الكوفة أفضل منه"!.



وجاء في "الخصال" الشيخ الصدوق: (ص137) "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله، ومسجد الكوفة ".

وروى شيخهم الكليني في كتابه الكافي، بإسناده عن خالد القلانسي أنه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: صلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة. [الوسائل ج3/ص547].

فعلى أهل السنَّة أن تكون لديهم صحوة فكريَّة وحذر كامل من نظرة الرافضة الشيعة لقضية فلسطين والمسجد الأقصى، وأن يعلموا أنَّ الرافضة والشيعة يمتلكون عقيدة خفية وخطيرة بل هي من أصول دينهم الكبرى، وهي عقيدة (التقية) وحقيقتها عندهم أن تبدي للنواصب (يعني: أهل السنة) غير ما تخفيه في نفسك، وأن تستعمل هذه العقيدة في جميع الحالات اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وفكريا بما يحفظ عليهم أمنهم القومي ومصالحهم الخاصة، ولا يتضررون من وراء ذلك شيئاً.

ولهذا فلو لاحظ الملاحظ لوجد أنَّ إيران تشتغل بالسر والخفاء أكثر مما تعمل في العلن والظهور، وأنَّ عقيدتها التي هي عندهم (تسعة أعشار دينهم) وأنَّ (من لا تقية له لا دين له) كما في كتبهم، فهذه العقيدة الضالة ساهمت مساهمة كبيرة في خدمة مصالحهم بشكل جعل الكثير من أهل السنَّة يظنونهم على ما هم عليه في الحديث الظاهري.

ولكنَّ الدهاء الإيراني والذكاء الفارسي جعل كثيراً من الناس ينخدعون بهم وهم لا يدركون حقيقة عقيدتهم، حتَّى إذا ما وجدوا الفرصة مناسبة انقضوا على من كانوا يراوغونهم بشدة وجعلوا العالم يركع تحتهم كما تحاول أمريكا الآن أن تفعل بدول العالم.

فلن يخبئ الإيرانيون الشيعة ومراكزهم وثكناتهم الفكرية والعسكرية ولن يدخروا أي قوة للسيطرة على العالم الإسلامي إن تمكنوا من ذلك بقوتهم وبطشهم المعروف، كما تفعل أذرعتهم العسكرية الآن في دولة العراق المسلم الجريح تجاه أهل السنة!!

- **اصطفاف الفلسطينيين ... إلى أين؟**

قد يقول قائل: إذا كان الأمريكان وراء دعم دولة الصهاينة، ووضع المسلمين من أهل السنة مفرق مشتت، والعدو الأساس في المعركة هم اليهود والحلفاء من النصارى ومن والاهم فهل نعادي إيران في هذه المدة الزمنية العسيرة؟ وهل نرفض دعمهم السياسي أو المادي والعسكري كذلك ـ إن وجد ـ نصرة لقضايانا العادلة!

وقبل الإجابة عن ذلك فلا يعني ما في المقال أن يبدأ أهل السنة حرب وصراع مع إيران، فليست المصلحة ولا الحكمة تقول بذلك ، بل ذلك هو ما يقصده الأمريكان بإثارة الخلافات والشجارات الطائفية وصناعتها بين الدول السنيَّة مع إيران، فالمستفيد الأول أو الأكبر من ذلك هم الأمريكان ودولة اليهود، هذا أولا !

وأيضاً لا يكون ترك الحرب والصراع رضي بعدوان إيران المستمر على إخواننا في الدول الأخرى كما جرى لفلسطينيو العراق!!

وثانيا: ليس هناك ما يمنع في الشريعة الإسلامية ولا القوانين الوضعية أن يكون هناك هدنة أو شبه تحالف بين دولتين لهما خصوصيتهما الدينية أو الفكرية والسياسية كذلك، ولكنَّ المهم وهو مربط الفرس وموضع الشاهد ألاَّ يكون هذا البعد الاستراتيجي مكسباً فيما بعد لدولة إيران، فلنا أن نستفيد من إيران إن



عرضت ذلك علينا، شرط أن يكون لدينا علم بمقاصد دعمها وروافد فكرتها التي تبثها في الإمدادات المعنوية للقضية الفلسطينية.

وأرجو بالذات أن يكون لدى جميع الفصائل الجهادية المقاومة في فلسطين(حماس - حركة الجهاد - ألوية الناصر صلاح الدين - مجاهدو بيت المقدس - كتائب شهداء الأقصى)، هذا الانتباه الذي نتمنَّى أن لا يخفى عنهم في يوم من الأيام، فلإيران ذكاء سياسي حاد، ودهاء فكري يدعوهم لكي يتعاملوا مع الدول العربية بطريقة العصا والجزرة، بكسب أكثر الأرباح، وجني أدنى الخسائر العائدة عليهم، فهي دولة تخطط ولها مراكزها الفكرية والاستراتيجية التي تخدم ساستها.

وحتى إن اختلفوا وكان فيهم محافظين ومتراخين، فللكل سياسات تقصد خدمة دولتهم ومبادئهم، بطريقة يضمنوا فيها حقهم في الاستيلاء والسيطرة وتصفية الحسابات بلغة أزعم أنَّها أحياناً تحير المحللين السياسيين، والمراقبين للخطوات الإيرانية![1]

- **هل في المقال دعوة لشق الصف أو إثارة لفتنة؟!**

ليس المراد من هذا المقال صناعة حرب مع جماعة ملالي إيران وساستهم، لكن من الضروري أن تعرف الخطط الخمينية الاستراتيجية التي يخططها قادة إيران ويرسمون من خلالها أجندة يسعون بها لكي يسيطروا على العالم الإسلامي، فمن لم يعرف تلك الخطط فليذهب وليقرأها.

ثمَّ إنَّ دولة إيران لم تكن عبر تاريخها رافداً من روافد الوحدة وصناعة التلاحم - مع شديد الأسف، تلك الوحدة التي يزعمونها،، بل كان لإيران قصب السبق في التنكيل بعلماء ودعاة أهل السنة والجماعة في دولتهم، ومن يتابع شؤون وأخبار إخواننا من أهل السنة في إيران فسيجدهم أقل الناس مكانة ورتبة وأكثرهم فقراً وضعفاً، مع العلم بأنَّ أهل السنة في إيران حسب الأحصاءات شبه الرسمية الإيرانية تتراوح أعدادهم بين 14 إلى 19 مليون نسمة، ويشكِّلون نسبه تتراوح بين 20ـ28% من سكان إيران، ومع هذا فالإيرانيون لا يسمحون بالترخيص لفتح مسجد واحد لأهل السنة في طهران التي يقطنها أكثر من مليون سني.

حيث إنَّ المسلمين من أهل السنة يقيمون صلاتهم يوم الجمعة في المدرسة الباكستانية، والسفارة السعودية، وقبالة هذا الاضطهاد لأهل السنة تسمح إيران ببناء الكنائس والمعابد اليهودية ولا يضيرهم ذلك، والملاحظ أن أمريكا التي تتشدق بالدفاع عن الحريات الدينية لم تدافع عن حرية أهل السنة في إيران، وهذا ممَّا يثير الاستغراب في العلاقة بين الدولتين، والأصل أن تستغلَّ أمريكا هذه النقطة ضد إيران مثلما تستغلها أمريكا في السعودية حيث تطالب أمريكـا بحرية وحقوق أكبر للشيعة في السعودية!!

وحين كنت أكتب هذا المقال تصفَّحت بعض المواقع الأخبارية لمعرفة ما يدور في عالمنا الإسلامي، فوقعت عيني على هذا الخبر الذي نستشعر من خلاله مدى مأساة إخواننا أهل السنة في إيران.

---

[1] العلم لوحده لا يكفي بل التحصين الكافي من الوقوع في حبائلهم ، كما حدث مع بعض كبار قادة حركة الجهاد الذين أعلنوا تشيعهم علنا في داخل فلسطين وخارجها !! الراصد.



فقد صرَّحت بعض وكالات الأنباء أنَّه في يوم الجمعة الموافق لتاريخ 20/3/1429هـ ـ 28/3/2008م، حيث كشفت كشفت مصادر خاصة لـموقع"الإسلام اليوم" في إيران أنه تم اليوم منع شعائر صلاة الجمعة لأهل السنة في مدينة كرج التابعة للعاصمة الإيرانية طهران .

وأشارت المصادر إلى أن هذا المنع يأتي بعد أيام من هدم مسجد لأهل السنة في مدينة ساوة التابعة لمحافظة المركزي. وفي حادث ثالث، قالت المصادر إنه تم توقيف بناء مسجد لأهل السنة في مدينة قصرشيرين التابعة لمحافظة كرمانشاه.

كما أنَّ الإيرانيين لعمق محبَّتهم للأمة المسلمة الثائرة على من قتل عمر بن الخطاب يقومون برعاية ضريح كبير للمجرم أبي لؤلؤة المجوسي! الذي قتل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه وحمايته وطواف الشيعة حوله، فهل هذه الممارسات تكون رصيداً من أرصدة الوحدة أم داعية للتمزق والتشرذم.

أليس الإيرانيون وأذرعتهم العسكرية في العراق (قوات بدر ـ وجيش المهدي التابع لمقتدى الصدر) كان لهم قصب السبق بالضرب بيد من حديد على أهل السنة ويشعلونها حرباً ضروساً مشتعلة على أهل السنة حتى طالت أيديهم قتل أكثر من 100 ألف مسلم سني عربي مضطهد في العراق، وطرد مئات الآلاف خوفاً منهم قبل أن يكون الخوف من المحتل الأمريكي.

أليس شيخهم وإمامهم السيستاني أبلغ مجلس الحكم الانتقالي أنَّه لن يصدر فتوى في بداية مرحلة احتلال العراق بإعلان الجهاد ضد القوات الأمريكية، وأنَّه لن يطلب من مواطنيه الانضمام إلى صفوف المقاومة المسلحة ضد المحتلين الأمريكان وغيرهم، مع أنَّه في المقابل أصدر السيستاني فتوى يجيز فيها ما وصفه بالجهاد في سبيل الله للإيرانيين إذا شنَّت الولايات المتحدة الأمريكية هجوماً على إيران، فأين الوحدة الإسلاميَّة أليست العراق كإيران كلاهما من دول العالم الإسلامي، فلماذا يحرم على المقاومين في العراق أن يقاتلوا الأمريكان ويتساعدون مع الأمريكان لكي تتساقط مدن الجنوب في العراق واحدة بعد الأخرى لعدم قيام الشيعة بالتصدي للقوات الأمريكية بل استقبالهم بالورود والأزهار المرحبة بهم، وفي المقابل بالحث على الجهاد في سبيل الله فيما لو احتلت إيران؟!!

وليسألوا أحمدي نجاد ما سر هذه الزيارات التي يقوم بها للعراق وبحماية أمريكية لمدة يومين، وهو الذي كان يقول عن أمريكا الشيطان الأكبر، فمن سمح لنجاد أن يدخل العراق بمثل هذه الطريقة، ويدور بينه وبين قادة أمريكان صفقات سريَّة تحدثت عنها وسائل الإعلام بأسرار خطيرة وصفقات مريبة جرت في زيارة ناجد للعراق تحت الحماية الأمريكية، ولو قلنا في المقابل هل يسمح الأمريكان أو نوري المالكي بدخول أسامة بن لادن إلى العراق بمثل هذه الحماية التي وضعت لأحمدي نجاد، فهل سيكون حال ابن لادن بمثل هذه الحماية التي توفرت لمن يخطب بنا في كراهية الشيطان الأكبر!!

وليستفهم دعاة الوحدة من الإيرانيين لماذا كانت إيران من كبار الأعوان لدولة أمريكا على إسقاط دولة ونظام حركة طالبان الإسلامية.



أليست دولة أفغانستان دولة مسلمة، وأليست حركة طالبان مسلمة، فكيف يأتي من يزعم أنَّه من دعاة الوحدة محمد علي الأبطحي نائب الرئيس الايراني السابق للشئون القانونية، ويقول في ختام أعمال مؤتمر عقد بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء 13ـ1ـ2004م.

ويقول مفتخرا ومنتشيا: " لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد " وإنَّ إيران قدمت الكثير من العون لأمريكا ضد حربها في أفغانستان وفي بغداد"!!

لكنَّه يعقب قائلاً ::"أنَّه بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة"

لقد صرح هاشم رفسنجاني بعد سقوط حركة طالبان بقوله: "القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها ولو لم نساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أن تسقط طالبان ".

وحتى وزير الخارجية الأميركي السابق كولن باول قال على هامش مؤتمر روما حول القضية الأفغانية (لولا إيران لكان مصير هذا المؤتمر الفشل ولكن المواقف الإيرانية هي التي أنجحت المؤتمر) أليست هذه خيانة للأمة وعدم اتحاد معها فكيف يطلب منَّا دعاة الوحدة للتوحد مع دولة تكفر صحابة رسول الله وتشرك بالله وتتعاون مع أعداء الله ضد أبناء الإسلام؟!

وليسأل هؤلاء الذين يخاصمون عن إيران إنصافاً لها ـ كما يزعمون ـ ما سر هذه التدخلات الكثيرة في الدول السنية التي يحاول من خلالها الإيرانيون أو أتباعهم من الشيعة المتشيعين من أهل تلك البلاد وكيف صاروا يحاولون السيطرة على الثكنات الفكرية والجامعات والمصانع الكبيرة، ويقومون من خلالها بنشر عقائد الشيعة وتكفير الصحابة ونشر الشرك بالله تعالى واتهام عائشة رضي الله عنها بأنها زانية، فليسأل هؤلاء أنفسهم أو يسألوا الإيرانيين عمَّا يفعلونه في دول العرب السنية.

ثمَّ ما السبب الذي يدعو الطوائف الشيعية والأذرع العسكرية الإيرانية في العراق لكي ترتكب مجازر دموية في حق اللاجئين الفلسطينيين، حيث هاجر منهم عشرات الآلاف، وقتل منهم المئات، وعذبوا بأنواع مخيفة من التعذيب بالدريل وإطفاء عود الثقاب بالعين، وغير ذلك من وسائل التعذيب التي لا تليق بحيوان فضلاً عن إنسان..

فأين كلمة إيران داعية الوحدة والحوار لهؤلاء الإيرانيين، أليس ذلك تواطئ واضح من قبل هذه الدولة مع أذرعتها العسكرية المسيطرة على الوضع العراقي، وليسأل من لا يعرف كيف حال إخواننا الفلسطينين في العراق وهم يهيمون على وجوههم حائرين كالغنم الهائمة على وجهها في الليلة الشاتية المطيرة الباردة!

وإذا كان يزعم الإيرانيون الشيعة ضرورة الوحدة الإسلاميَّة، فلماذا يخالفون منهج آل البيت والصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ ويؤرخون تواريخهم بالتاريخ الفارسي بدلاً عن التأريخ الهجري،ويجعلون اللغة الفارسية هي اللغة الرئيسة حتى للعلوم الشرعية، فهل يكون ذلك انتماءً صادقا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو لغة القرآن الكريم؟

وما سرّ إصرار إيران على عدم الوحدة الإسلاميَّة كما تزعم وهي لا تريد أن تعترف بالجزر الثلاث المحيطة بدول الإمارات العربية المتحدة (طنب الصغرى

وطنب الكبرى، وأبو موسى) والتي تحتلها إيران منذ عصر الشاه وإلى الآن، بل لقد صرَّح البرلمانيون العراقيون الذين يعلنون ولاءهم لإيران بعدم شرعية تلك الجزر لدولة الإمارات، مع أنَّ أكثر من 27 دولة عربية أجمعت على أحقية دولة الإمارات بهذه الجزر، فإيران تحاول أن تضمَّ هذه الجزر تحت عباءتها وتستولي عليها، دون أن يكون هناك معارض يعارض ذلك!

نعم نحن لا نرضى أن تضرب إيران من قَبَلِ أمريكا، ولا أن تتدخل أمريكا بالمصالح الإيرانية، ولكنَّنا لا نسمح كذلك أن تقوم حكومة ودولة إيران بالتدخل في شؤون دولنا الخاصة، لنشر ما تريده من قيم وعقائد مخالفة للعقيدة الإسلامية، أو لتقديم المال لكي تجر بذلك عقول الناس إليها، ثمَّ بعد ذلك تطعنهم في خاصرتهم!

هكذا فليفهمنا الذين يدندنون بضرورة الوحدة مع إيران، والذين يكررون حديثهم بالقوة الإسلاميَّة الإيرانيَّة، ونزاهة الإيرانيين مقابل حكَّام العرب، ولكن كيف يكون ذلك مدحاً لإيران التي كانت كغيرها من الدول العربية حليفاً استراتيجياً كبيراً لأمريكا في حربها على المسلمين السنة في إيران وأفغانستان والعراق وكانت هذه الحرب من أكبر مقاصدها حماية الأمن القومي لدولة ما يسمَّى بـ:(إسرائيل)، وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال:(إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم فهم دائماً يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعادونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم) كما جاء في كتابه النفيس "منهاج السنة النبوية" في الرد على الشيعة والقدرية (3/378).

نكتب هذا الكلام كرؤية استباقيَّة فيما لو قدَّر الله تعالى نوع من الانتصار الإيراني وتوغلها أو تغولها في العالم العربي والإسلامي لكي يعلم الجميع من هي إيران؟ وهل يهمها مصلحة الدول العربية أم مصلحتها فحسب؟ ولكي يعلموا تلك المقاصد والأسباب التي تدعو إيران لكي تواصل دعمها للقضية الفلسطينية، وإنَّ غداً لناظره قريب.

- **وأخيرا:**

على من طالع هذا المقال ألاَّ يرمي تهمه جزافاً أو يلقيها على لسانه متحدثاً بها، بأنَّ كل من يحذر من التوجهات الإيرانية في العالم الإسلامي، فهو في صف وخانة أمريكا ، منطلقاً من مبدأ بوش اللعين:

من ليس معنا فهو ضدنا، فهذه ثنائية غير مقبولة في عالم اليوم المتشابكة مصالحه والمختلطة أموره، فهذه رؤية أحادية عقيمة، لا تقنع أصحاب العقول!

ثمَّ إنَّ ذكر الحق في مكان والتكلم عن الباطل وفضحه، لا يعني أن يكون صاحبه مدافعاً عن مواقف الدول العربية السنية المتخاذلة في نصرة دينها وشعوبها فضلاً عن الدفاع عن أراضي الإسلام المحتلة كفلسطين، أذكر هذا لأنَّ هناك أناساً أكاديميين أو كتاباً وصحفيين ما أسرعهم بقول القالة، ونشر الإشاعة بأنَّ من كتب ليحذر من المد الإيراني فإنَّهم سيضعونه في خانة وقفص الاتهام الأمريكي، أو أنَّه يدافع عن تصرفات حكام العرب المنتسبون لأهل السنة!!



التشيع في خدمة المشروع الإيراني

أسامة شحادة - موقع المسلم 20/3/2008

المشروع الإيراني في المنطقة حقيقة يقر بها الجميع مع الاختلاف حول الموقف منه، فبعضهم يرفضه لما يرمي إليه من توسع وهيمنة بقوة السلاح التي قد تصل إلى حد امتلاك القنبلة النووية، وبقوة التأثير على التجمعات الشيعية والقوى السنية المدعومة من إيران، فضلاً عن المزاج الشعبي المتعاطف مع إيران.

فيما يؤيد آخرون المشروع الإيراني معتبرين أنه يناهض المشروعين الصهيونى والأمريكي، إضافة إلى اعتبار أن إيران جارة مسلمة على كل حال.

هذا الاختلاف يذكر بموقف الكثيرين إبان مرحلة صراع القطبين، فالعديد من القوى - لمعارضتها للإمبريالية الأمريكية - رضيت بكل الجرائم والمجازر والإحتلالات الروسية الشيوعية!

وهذا المشروع الإيراني مشروع ممتد في التاريخ من إمبراطورية فارس إلى الجمهورية الإيرانية مروراً بالدولتين الصفوية والشاهنشاهية، ولم يتوقف هذا المشروع إلا في الفترة الواقعة من فتح بلاد فارس زمن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب وحتى قيام الدولة الصفوية، حيث امتزج الشعب الإيراني بالدعوة الإسلامية العامة دون تمايز عقدى أو مذهبي، مما نتج عنه إسهامات إيرانية عظيمة في خدمة الإسلام.

وهذا الامتداد التاريخي للمشروع الإيراني وتبدل هوية القائمين على رعايته وتنفيذه لا يأثر على جوهر وأساس المشروع من الناحية الإستراتيجية وإن كان له تأثير على المستوى التكتيكي والعملياتي.

وهذا واضح جداً بمقارنة سياسة الجمهورية الإيرانية بسياسة الشاه التوسعية، فكل ما قام به الشاه من استيلاء على أراضي دول الخليج تبنته وراكمت عليه الثورة الإيرانية!!



ومن التكتيكات التي تستخدمها الجمهورية الإيرانية اليوم لتنفيذ مشروعها التوسعي للهيمنة والنفوذ، استخدام ورقة التشيع على مستوى الشيعة العرب في المنطقة، وعلى مستوى التبشير بالتشيع الديني والسياسي في أوساط أهل السنة أفراداً أو حركات وجماعات.

وهذا أمر يشاهد الجميع تطبيقاته في لبنان بواسطة حزب الله، أو العراق عبر الأحزاب والقوى الشيعية المواليه لإيران، أوسلوكيات بعض القوى الشيعية في البحرين والكويت.

أما على صعيد التبشير بالتشيع في أوساط أهل السنة، فوكالات الأنباء والصحف والفضائيات لا تكاد تخلو من ذكر أخبار هذا التشيع في سوريا ومصر والأردن وفلسطين والسودان وأيضا بعض الدول المسلمة في أفريقيا وآسيا، وقد لوحظ على المتشيعين كثرة ترددهم على إيران أو مراكز نفوذها كلبنان وسوريا، وهناك وقائع عديدة أثبتت ارتباط كثير من هؤلاء المتشيعين بالأجهزة الأمنية الإيرانية أو وكلائها مثل حزب الله ، كما في اعتقالات السلطات المغربية لقيادات بحزب البديل الحضاري ومراسل قناة المنار الشيعية بالمغرب مؤخراً بتهمة تشكيل تنظيم عسكري بدعم من حزب الله بلبنان.

والعارفون بطبيعة التشيع يدركون أن التشيع يقوم على فصل المتشيع عن محيطه الذي نشأ وترعرع فيه إلى وسط آخر وهو التشيع، عبر هدم أي مرجعية سوى مرجعية آل البيت التي لا يمكن معرفتها إلا بواسطة مجتهد شيعي حي!!

وهذا المرجع لا يمثل نفسه بل يمثل الله!! كما أعلن وكشف عن ذلك قبل شهرين رئيس المجلس الإسلامي العلمائي بالبحرين الشيخ عيسى قاسم،من أن الدليل بعد الأئمة المعصومين، هم الفقهاء العدول، ومن ردّ عليهم ردّ على الأئمة عليهم السلام، ومن رد على الأئمة، رد على رسول الله (ص)، والراد على النبي راد على الله!

ولتأكيد فصل هذا المتشيع عن محيطه يتم التأكيد على عدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة السنية بالرغم من كل مؤتمرات ولقاءات التقريب، وذلك من أكثر مراجع الشيعة المعاصرين اعتدالاً وبعداً عن المشروع الإيراني!! وهو المرجع اللبناني الكبير محمد حسين فضل الله.

حيث أصر فضل الله في مكاشفاته مع الأستاذ عبد العزيز القاسم، بجريدة عكاظ السعودية (28/2/2008) على الفتوى التي نشرها في كتابه "مسائل عقدية" بعدم جواز التعبّد بالمذاهب الأربعة قائلاً "لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة". ص110.

وهذا الفصل بين المتشيع ومحيطه يبدأ في النواحي الفكرية والدينية كما ترسخه القنوات الفضائية الشيعية بالتركيز على أن من لا يشهد بالولاية لعلي بن أبي طالب فليس مؤمناً!! ويمتد فصل المتشيع عن محيطه هذا ليصل إلى الموقف السياسي، ولعل أوضح مثال على هذا هو العقيدة السياسية لحزب الله اللبناني، والتي تجعل من حسن نصر الله أمين عام الحزب تابعا لرئيس دولة أخرى وهي إيران عبر كونه وكيل المرجع الديني علي خامنئي والمفوض من قبله بقبض الخمس وإيصالها له، أو صرفها فيما يراه الخامنئي مناسبا، كما أن نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم يقرر في كتابه "حزب الله" مبحث ولاية الفقيه (ص 72) أن "الولي الفقيه (خامنئي) هو الذي يملك صلاحية قرار الحرب أو السلم".

أما الأمين العام لـ «حزب الله - إيران» سيد محمد باقر خرازي فقد أعلن هدف إيران من دعم بعض القوي السنية في فلسطين بقوله:«**قدمنا كل أشكال الدعم لقوى التحرر الإسلامية، لكن ما الذي حصلت عليه إيران؟ وإذا كنا نقدم اليوم الدعم لفلسطين فيجب على فلسطين أن تسير في طريق أهل بيت النبوة، وإذا لم يحصل ذلك فما هو الفرق بينها وبين إسرائيل؟** ويمكن مشاهدة ذلك على الرابط التالي:
"http://www.shia-news.com/ShowNews.asp?Code=86121304

والتكتيك المتمثل بتسخير التشيع لخدمة المشروع الإيراني يعد من أخطر الأساليب الحديثة التي تتوسل بها إيران لخدمة مشروعها، والتي تشمل الغزو التجاري حيث يوجد في دولة الإمارات 10 آلاف شركة إيرانية ! وتشمل تأسيس أحزاب ومؤسسات شيعية في البلاد العربية من قبل إيرانيين متجنسين أو متشيعين من أهل البلد نفسه في زمن مؤسسات المجتمع المدني!! كما تشمل توطين الإيرانيين في دول الخليج من حملة الجنسيات الغربية.

وتتعاظم خطورة استخدام التشيع لمصلحة المشروع الإيراني في هذا الوقت الحرج والحساس بإعلان موقع شيعة نيوز
www.shia-news.com/ShowNews.asp?Code=86121501
من أن الحكومة الإيرانية رصدت ميزانية ضخمة جداً لتبليغ التشيع وإرسال مبلغين والفعاليات المذهبية لعام 1387هـ ش (التقويم الإيراني يبدأ من مقتل علي بن أبي طالب) بلغت قيمتها 215.620 مليار تومان إيراني (حوالي 2.3 مليار دولار)، بزيادة قدرها سبعة أضعاف ميزانية العام الماضي 1386هـ ش.

وهذه الميزانية الضخمة والتي لم يعرفها تاريخ التبشير بالتشيع تنبئ بجهود ضخمة قادمة لنشر التشيع، مما سيذكي الصراع الطائفي بين السنة والشيعة، وقد عودتنا إيران أن تذرف الدموع على خطر الصراع الشيعي السني ومن ثم تقوم بإدامته ونشره وتوسيعه عبر سياساتها على أرض الواقع بما يخدم مشروعها للهيمنة والتوسع، كما في تنديدها مؤخراً بموقف الحكومة الكويتية من تأبين مغنية بدلاً من أن تطالب قيادة حزب الله الكويتي بمراعاة مشاعر الأغلبية السنية في الكويت الذين سبق لمغنية أن اعتدى عليهم بخطف طائرة الجابرية وقتل اثنين من ركابها.

إن بيد إيران إشعال صراع شيعي سنى في المنطقة وبيدها منعه عبر ترشيد سلوكها السياسي ووقف النشاط التبشيري الشيعي في أوساط الشيعة العرب وأهل السنة، فهل تفعل إيران؟